نقود الدولة الفاطمية

من خلال نقودها في المغرب ومصر والشام

دكتور

طاهر راغب حسين

كلية دار العلوم

١٤١٥ — ١٩٩٤

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ-١٩٩٤م

رقم الإيداع ٥٣٢٤ / ٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

المقدمـــــة

المقدمة

تمكن الشيعة الإسماعيلية من إقامة دولة لهم منذ أواخر القرن الثالث الهجرى إلى بداية الثلث الثانى من القرن السادس الهجرى، بدأت أولاً فى المغرب، وامتدت بعد نيف وستين عاماً إلى مصر والشام، ووصل نفوذها إلى مناطق أبعد فى العواصم والثغور، وشبه جزيرة العرب.

وهذه الدراسة التى أقدمها، تعنى بنفوذ الدولة الفاطمية، الذى يظهر من خلال نقودها، التى ضربت فى المغرب، ومصر، والشام، ولم تتعد حدود الدراسة هذه المناطق، لعدم ظهور نقود فاطمية مضروبة فى المناطق الأخرى، وكان أوسع حد زمانى لهذه الدراسة يقع بين سنة ٢٩٦هـ، وسنة ٥٦٦هـ، وأولاهما ظهر فيها أول نقد فاطمى بالمغرب، وثانيتهما ظهر فيها آخر نقد فاطمى، وذلك فى مصر، حيث لم تشهد سنة ٥٦٧هـ التى مات فى عاشر أيامها آخر خلفاء الفاطميين، أية نقود فاطمية.

وتقوم فكرة هذا الكتاب على استخراج مظاهر النفوذ السياسى والاقتصادى والاجتماعى، من دراسة قطع النقود الفاطمية المكتشفة، والمضروبة فى المغرب، ومصر، والشام، ودراسة دور ضربها ظهوراً، وامتداداً، واختفاءً .

ومن هذه المادة النمية، أمكن تتبع مسار النفوذ السياسى الفاطمى، ورصد امتداداته، أو تقلصه وانكماشه.

كما أمكن رصد النفوذ المالى، عن طريق تتبع دور الضرب، وكم النقود، وعيار الذهب المضروب، وأسعار صرف الدنانير إلى الفضة.

كما أمكن رصد مدى النفوذ المذهبى، عن طريق تتبع مدى كثافة الدعاية المذهبية، المنقوشة على الدنانير الفاطمية. كما رصدت النقود عدة

مظاهر اجتماعية احتفلت الدولة بها، مثل احتفال رأس السنة الهجرية، والاحتفال بخميس العهد.

وقد قسمت كتابى إلى ثلاثة فصول، أولها تناول (نشأة النقود الفاطمية وتطورها) وتناول الفصل الثانى (النفوذ السياسى للدولة الفاطمية من خلال نقودها)، ودرس الفصل الثالث والأخير (النفوذ المالى والاجتماعى للدولة الفاطمية من خلال نقودها) حيث تعرض لنقاط سبع، هى: عيار الذهب الفاطمى، والنقود الصليبية المقلدة للنقد الفاطمى، وفئات النقود الفاطمية، والنقود الفاطمية بين العد والوزن، وسعر صرف الدنانير الفاطمية، والنقود والدعوة الشيعية.

وقد حرصت على تزويد البحث بخمسة عشر جدولاً، تبين دور ضرب الخلفاء كل على حدة، وسنوات ضرب هذه الدور، وجدول عام لدور ضرب الخلفاء الفاطميين ومرات استخدام الخلفاء لها، وجدول عن عيار النقود الفاطمية، بعضها مقارن.

وقد رجعت إلى عدد من المصادر والمراجع والمقالات، معظمها عربى، وبعضها أجنبى. ومن أهم هذه المصادر كتاب افتتاح الدعوة للقاضى النعمان، وكتب المقريزى: اتعاظ الحنفا (٣ أجزاء) والخطط (جزءان) ورسالته فى النقود، وكتاب ابن الأثير: الكامل فى عدة أجزاء، وابن خلدون: العبر، خاصة الأجزاء ١،٤،٦، وابن عذارى: البيان المغرب جـ١، وكتاب ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، وكتاب النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ ٢٨ منه خاصة، وتتبع أهمية هذا المصدر الأخير من عودته إلى العديد من المصادر، التى لم يعد لمعظمها وجود الآن، ومن أهم ما رجع إليه النويرى فى تاريخه للدولة الفاطمية.

– الجمع والبيان فى أخبار المغرب والقيروان، لأبى محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس.

– كشف الأسرار وهتك الأستار، للقاضى أبى الطيب الباقلانى.

– كتاب الشريف أبى الحسين محمد بن على الحسينى، المعروف بـأخى محسن.

–تاريخ إفريقية (تاريخ القيروان) لأبى إسحق إبراهيم بن القاسم (ابن الرقيق القيروانى).

–تاريخ مصر لابن ميسر (وقد طبع جزء منه بعنوان المنتقى من أخبار مصر، بتحقيق أيمن فؤاد سيد سنة ١٩٨١)

–خطط مصر، ويعنى به (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وهو مطبوع فى جزءين).

–كتاب المسبحى (وقد طبع الجزء الأربعون منه: أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد وآخر سنة ١٩٧٨م).

–تاريخ مصر لابن زولاق، وهو عن فضائل مصر وأخبارها.

–وتاريخ القاضى أبى الحسين أحمد الأسوانى.

– وتكملة تاريخ الطبرى للهمذانى.

–والكامل، لابن الأثير.

غير ما أشار إليهم، إشارة عامة دون ذكرهم.

كما رجعت إلى عدد من المراجع الأجنبية أهمها دراسة هازرد، وكتالوج لافوا، وكتالوج لينبول، كما رجعت إلى عدد من الدراسات الانجليزية، أهمها عدة مقالات لإهرنكروتس، أولها عن مستوى نقاء عيار

العملات الفاطمية الذهبية المتداولة فى مصر زمن الحروب الصليبية، وثانيهه دراسة نقدية عن النظام المالى فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى والأخيرة عن نقود عربية النمط من ضرب الصليبيين، ورجعت أيضاً إلى مقالة مهمة عن مستوى سعر الصرف للنقود الفاطمية والأيوبية، لجوتين.

وبعد

فإنى أتوجه إلى الله عز وجل شاكراً فضله ونعمه، والحمد لله أو؛ وآخراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. طاهر راغب حسين

القاهرة فى ١٩/١٠/١٩٩٤

الفصل الأول

نشأة النقود الفاطمية وتطورها

الفصل الأول

مقدمة

بدأت الحركة الشيعية، أول أمرها، بالميل إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عامة، وإلى علىّ بن أبى طالب وأبنائه، من فاطمة، خاصة، ثم بدأ هذا الميل يأخذ شكلاً آخر منذ مقتل الحسين فى كربلاء، وامتزج هذا الميل باتجاهات شتى،منها القومى، ومنها الذاتى، فظهر الاتجاه الشيعى فكراً خاصاً، ومذهباً مختلفاً عن المذاهب السنية الذائعة.

وقد حاول أصحاب هذا المذهب أن يكون لهم تحقق سياسى، وأن يكونوا دولة، أو دولاً شيعية، واتخذوا لتحقيق ذلك عدة وسائل، واعتمدوا على التخفى، والتقوى بالأغنياء ممن يتشيعون، ومالوا إلى بث دعاتهم، وركزوا على الأطراف، مثل خراسان، واليمن، والمغرب، وغيرها، وأظهر الدعاة (الظاهر)، ولم يكشفوا عن (الباطن)، وأحالوا فى الإجابة عما لا يعرفون إلى وقت آخر، بقولهم: "لهذا من يعلمه، وليس هذا وقت ذكره".

وقد نال المغرب نصيباً من الدعوة الشيعية، وكان من أشد الدعاة: الحلوانى، وأبوسفيان، أرسلا إلى أقصى المغرب فى وقت واحد، وعاشا فيه فى منطقتين متباعدتين، مدة طويلة، وقاما بجهد كبير. وكان الأمر الصادر إليهما عند توجيههما إلى المغرب هو: "اذهبا، فالمغرب بور، فاحرثاها واكرباها، حتى يأتى صاحب البذر".

وبعد أن مات هذان الداعيان الشيعيان، فى وقت متقارب، جاء الأمر إلى أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعى: "يا أبا عبد الله، أرض

كتامة من المغرب، قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر إليها، فإنها موطأة، ممهدة لك".

وتوسل أبو عبد الله بوسيلة غير مباشرة، للوصول إلى المغرب، عن طريق الاتصال ببعض رجالهم فى الحج، وأظهر لهم الورع والتقى، وكشف لهم عما عنده من العلم والفقه، فمال إليه الكتاميون ورجوه أن يصحبهم إلى أرض كتامة فى المغرب، فوافق بعد تمنع منه، وكثير إلحاح منهم، فوصلوا كتامة منتصف ربيع الأول سنة ٢٨٠هـ، حيث نزل مع بعضهم فى إيكجان.

وتسامع الناس بأبى عبد الله، الداعى وأسرع ببدء نشاطه فى الدعوة، بالحديث عن فضائل على، رضى الله عنه. ويصل خبر هذا النشاط إلى الأغالبة فأرسلوه يوعدونه ويعدونه، لكنه لم يخش الوعيد، ولم يقبل الوعد، وزاد من نشاطه، وبسط نفوذه على أرض كتامة، ثم بدأ يصطدم عسكرياً بقوات الأغالبة فى أواخر الثمانينات، لينهزم وينتصر، ثم بدأت المدن تسقط فى يده مدينة مدينة،حتى تمكن من أجزاء واسعة من المغرب، واضطر زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة، أن يفر إلى المشرق، فاستولى أبو عبد الله الداعى على إفريقية سنة ٢٩٦هـ.

وكان أبو عبيد الله (المهدى) قد خرج من الشام، إلى مصر، فإلى المغرب، عندما وصله الخبر أن أمره هناك على وشك أن يعلو ويستقر، فلما وصل المغرب، مال إلى سجلماسة، حيث وقع فى سجن بنى مدرار، واتخذ أبو عبد الله الداعى الوسائل السلمية الممكنة لتخليصه، ولما لم تجد هذه الوسائل، اقتحم سجلماسة، وأخذها، وأنقذ عبيد الله، ليقدمه إلى الناس قائلاً: "هذا مولاى ومولاكم"، وتوجه الجمع إلى رقادة، بالقرب من القيروان، ليصلوها فى أول الثلث الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٧هـ.

وهكذا ظهرت الدولة الفاطميه الشيعيه في بلاد المغرب، لتستمر مدة طويلة، وتنتشر نفوذها، وتمد سلطانها إلى مناطق أخرى أوسع، فتشمل المغرب، ومصر، والشام، والثغور والعواصم، وغيرها، ليستمر وجودها في بعض هذه المناطق إلى عهد آخر خلفائها في مصر، وهو الخليفة العاضد، الذى مات أول سنة ٥٦٧هـ [١]، ولتضرب نقوداً في هذه المناطق، أو في بعضها، منذ سنة ٢٩٦هـ ، إلى آخر سنة ٥٦٦هـ ، أى حوالى قرنين وثلاثة أرباع القرن.

١- انظر فى أخبار الدولة الفاطمية: ابن خلدون العبر جـ٤ ص٣١-٣٧ ، والنويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ص ٧٤-١٠٦

نشأة النقود الفاطمية

لما تمكن أبو عبد الله الشيعى، داعية الفاطميين، من بلاد الأغالبة، ودخل القيروان ورقادة، كان بذلك قد سيطر على البلاد سيطرة تسمح له بإظهار (الدولة) المرتقبة، وكانت أولى أعماله تهدئة الناس، وتعيين العمال، وإقامة بعض المؤسسات، مثل دار السكة، واختار مديراً لهذه الدار أبا بكر بن القمودى، الذى اشتهر بلقب الفيلسوف[٢]، (وهذا يذكرنا بلقب الحكيم الذى تلقب به صاحب دار السكة المرينية فى المغرب الأقصى)[٣].

وقد بدأ نشاط دار السكة الفاطمية، قبل ظهور أول خلفاء الدولة، إذ أنتجت عملات فاطمية منذ أواخر ٢٩٦هـ. وقد تطابق النص التاريخي مع الوثيقة النمية، فى نقود هذه الفترة التى سبقت ظهور الخليفة الفاطمى الأول، فكان ظهورها أول الأشكال السياسية الدستورية، سبقت بذلك البيعة والخطبة.

وقد أشار مؤرخان اثنان، هما ابن عذارى وابن خلدون، إلى ضرب أبى عبد الله الشيعى للدنانير، وتطابق وصف كل منهما لنقوده، مع نمط من النقود المكتشفة. فأما ابن عذارى[٤]،فأشار إلى نقش أحد نمطى النقود الأولى، وهو

٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص١٥١.

٣- وهو على بن يوسف الحكيم، صاحب كتاب الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة.

٤- المرجع السابق

(الحمد لله رب العالمين)، وأشار كذلك إلى أن أبا عبد الله الشيعى سماها الدنانير السيدية[٥]، ولعلها تعنى أنها نقود سيده القادم.

وأما ابن خلدون[٦] فذكر ضرب أبى عبد الله للدنانير، ونقل نقشها كالتالى: "ونقش على السكة من أحد الوجهين: بلغت حجة الله، ومن الآخر: تفرق أعداء الله"، ويعتبر وصف ابن خلدون دقيقاً لبعض نقوش النمط الثانى من الدنانير الفاطمية الأولى، التى سبقت ظهور أول خلفاء الدولة، وقد أورد النويرى هذا النقش السابق نفسه، وأرجع ظهوره بعد شهر رجب سنة ٢٩٦، عندما استقر أبو عبد الله الشيعى فى رقاده، عقب فرار زيادة الله الثالث من القيروان[٧]، فيكون النمط الأول أسبق تاريخياً.

ويلحظ فى نقش هذه الدنانير التى اختارها أبو عبد الله الشيعى بعناية، أنها لم تحو إشارة واضحة إلى الفاطميين الإسماعيلية، ولا إلى شىء من أشعرتهم المذهبية، بل اكتفى النقش بإظهار (الحمد لله) فى النمط الأول (المضروب أوائل سنة ٢٩٦هـ)، وبإظهار الانتصار فى عبارة (تفرق أعداء الله). ويحاول تمهيد أذهان الناس لإظهار المذهب فى عبارة (بلغت حجة الله) فى النمط الثانى، (المضروب أوائل سنة ٢٩٧هـ)، كما لم يظهر موضع الضرب، لأن العاصمة لم تكن قد عُرفت بعد، وإن كان المتصور أنه ضرب بالقيروان.

٥- وقد ظهر لقب السيد، فى خلال هذه الفترة عندما أشار ابن عذارى إلى تعيين أبى عبد الله الشيعى لإبراهيم بن محمد اليمانى، المعروف بالهوارى على تيهرت، (وكان يلقب السيد الأصغر) انظر المرجع السابق ص١٥٣.

٦- العبر جـ٤ ، ص٣٦

٧- نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٩٨.

وقد أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى النقود العربية بتونس القطعة رقم ١٤٤ (وهى دينار زنته ٤,١٢جم، وقطره ١٩مم)، وهى الممثلة للنمط الأول، ونقش هذا الدينار كالتالى.

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	الحمد لله محمد رسول لله رب العلمين
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وتسعين ومائتين

وأما النمط الثانى، فهو دينار ضرب سنة ٢٩٧هـ بنقش مختلف، أورده كل من عبد الوهاب (رقم ١٤٥) ولافوا فى كتالوجه (رقم ٩٢٨)، ووصفه كالتالى:

الوجه		الظهر
بلغت لا إله إلا الله وحده لاشريك له حجه الله	الوسط	تفرق محمد رسول الله اعدا الله
كسابقه	الدائر	كسابقه، لكن تاريخه سنة سبع وتسعين ومائتين

ويزن دينار عبد الوهاب ٤,١٠جم، ويلحظ أن لافوا أخطأ قراءة أولى كلمات الوجه، فقرأها (العز) بدل (بلغت).

وبهذا يكون أبو عبد الله الشيعى ضرب نمطين أولهما ثلاثى أسطر الوجه، رباعى أسطر الظهر، وثانيهما خماسى الأسطر فى الوجهين معاً.

وفيما يلى كلمة عن نقود الخلفاء الفاطميين فى المغرب، وفى مصر.

١- نقود المهدى

(٢٩٧-٣٢٢هـ)

توجه أبو عبد الله الشيعى، بعد أن توطد أمره تجاه سجلماسة، ليخرج عبيد الله (المهدى) من سجنه هنالك، فخرج من القيروان، فى استعداد وحشد، ونجح فى مهمته، وأخرجه من سجنه، وأظهره للناس، وقال لهم: "هذا هو مولاى ومولاكم"[٨] ،ثم تقدم ناحية إفريقية، فوصل رقادة سنة ٢٩٧هـ، ومنها بويع لعبيد الله، وتسمى بالمهدى[٩] .

وحرص المهدى على اختيار عماله، وثبت أبا بكر الفيلسوف فى دار السكة[١٠]، فبدأ فى ضرب العملات الفاطمية الجديدة باسم المهدى.

وظهر فى نقد المهدى مدى التقدم الذى لحق الدولة، من حيث ظهور العملات الذهبية، ومعها العملات الفضية كذلك، ومن حيث ظهور فئات مختلفة للذهب من دنانير، وأرباع، ومن حيث اتساع دور السكة إلى عدة دور فى القيروان، والمحمدية، والمهدية. وقد حوت المجموعات النقدية عدة قطع

٨- انظر ابن عذارى: البيان المغرب، جـ١ ص١٥٢،١٥٣.

٩-نفسه ص ١٥٨.

١٠- نفسه، ص١٥٩.

للمهدى، من فئة الدينار، ومن فئة الربع. ونقش ذهب المهدى نمطى[١١] كالتالى:

الوجه		الظهر
عبد الله	الوسط	الإمام
لاإله إلا		محمد
الله وحده		رسول
لاشريك له		الله
أمير المؤمنين		المهدى بالله
محمد رسول الله أرسله بالهدى	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر
ودين الحق ليظهره على الدين كله		بـ (موضع) سنة (تاريخه)

لكن يخرج عن هذه النمطية قطعة واحدة، أوردها لينبول، تختلف عن النمط الخماسى الأسطر فى وسط الوجهين، إلى ثلاثى فى وسط الوجه، خماسى فى وسط الظهر، مع اختلاف فى نص النقش كالتالى[١٢]:

١١- انظر النقود العربية فى تونس، القطع ١٤٦-١٥٤، مع ملاحظة وجود القطعتين ١٥٥،١٥٦ بلا موضع ضرب، والقطعة ١٥٧ بلا بيانات، وانظر لينبول فى كتالوجه، القطع ٩٥١، ٩٥٢، وأما القطعة ٩٥٣ عنده فهى بلا بيانات، وانظر د. مايسة داود: دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطمية، بمجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، القطع ١٧٠٧٨، ١٧٠٧٩/١.

١٢- انظر القطعة رقم ٩٥٠ فى كتالوج لينبول.

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	لله محمد رسول الله المهدى
دائر الوجه مقطوع	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وتسعين ومئتين.

ويلحظ عدم ظهور (عبد الله أمير المؤمنين) فى وجه هذه العملة، ولالقب (الإمام) فى ظهرها، مع الاكتفاء من لقب الضارب (المهدى بالله)، فى القطعة السابقة، بلقب (المهدى) فقط، فى هذه القطعة. وعلى الرغم من أن آحاد التاريخ لم يظهر واضحاً، بحيث يمكن أن يختلط بين (سبع) و(تسع). إلا أن نقشها هذا لا يرجعها فقط إلى سنة ٢٩٧هـ، بل يجعلها من أولى القطع التى ضربها المهدى، ولعلها سبقت تمام بيعته، ولذا لم يدون فيها لقبه السياسى، لا (أمير المؤمنين)، ولا (الإمام).

كما يلحظ أن اسم المهدى (عبيد الله) لم يدون فى العملات بهذا الرسم، وظهر بدلاً منه (عبد الله)، ولا أظن أنه تكبير لاسمه المصغر، ولكنه نوع من المتابعة لنمط النقد العباسى، الذى حرص على ذكر الخليفة، فى أحد وجهى العملة، ملقباً بعبد الله أمير المؤمنين، على إطلاقه، (فعبد الله) الوارد فى نقد المهدى ليس اسمه، وإنما هو لقبه، ويتحدد شخص (عبد الله) باللقب الآخر المدون فى الوجه الثانى، وهو (المهدى).

وقد بلغ متوسط وزن القطع المنشورة للمهدى ٤,١٢٣جم لفئة الدينار، وكان وزن الربع المذكور وزنه ٠,٩٤٥ من الجرام[١٣]،

وأما فضة المهدى، فقد أورد حسن حسنى عبد الوهاب لها قطعة وحيدة من فئة نصف الدرهم، يزن ١,٤٥جم، وقطره ١٧مم، ونمطه ثلاثى أسطر الوجه خماسى الظهر، ودائراه مطموسان، فلا يمكن الحكم عليه، ووصفه كالتالى[١٤]:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الإمام محمد رسول الله المهدى بالله
(الدائران مطموسان)	

أما دور ضرب المهدى، فالقيروان، والمحمدية، والمهدية، كما وجدت نقود أخرى، لم تحو موضع الضرب. وسأخصص حديثاً عن دور ضرب المهدى، وبقية خلفاء الدولة، فى نهاية هذه الدراسة، لتدرس دراسة تفصيلية، مع بيان العلاقة بينها وبين النفوذ السياسى للدولة الفاطمية.

١٣- أعلى وزن فى دراسة د.مايسة داود السابقة، كان ٤,٩١ (ولعله ٤,١٩، أو ٣,٩١)، وأدناه ٤ جرامات. (انظر القطعة رقم ١٧٠٧٩/٩/١).

١٤- القطعة رقم ١٥٨ (عبد الوهاب)

٢- القائم

(٣٢٢-٣٣٤هـ)

تولى بعد المهدى، ولده محمد الملقب بالقائم بأمر الله أبى القاسم، منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ، وتوفى الثالث عشر من شوال سنة ٣٣٤هـ، وحرص على متابعة سياسة أبيه[١٥]، كما حرص على عدم محو اسم أبيه (المهدى بالله) من سكته، فجعله سطراً خامساً فى وسط الوجه[١٦].

وفى عهد القائم، ظهرت شخصية نقود الدولة الفاطمية، ففى النقد السابق له، لم يسرع الفاطميون إلى تغيير شكل عملتهم عن العملة التى كانت سائدة بالإقليم عدة قرون أيام الأغالبة، وأيام نقد العباسيين، واحتفظوا بشكلها، وبخطها، ولم يغيروا إلا نقشها الكتابى فقط، ولعل هذا كله بسبب حرصهم على عدم إزعاج المتداولين بتغيير مفاجىء لشكل العملة المتعود عليه.

ولما تولى القائم، بدأ النظر فى ضرورة تغيير شكل العملة، بعد هذه الفترة النقدية الانتقالية، التى طالت أيام عهد أبيه المهدى كلها، فبدأ القائم يميز نقود الفاطميين عن النقود التى سبقته، كالتالى:

أ- غير خط العملة، من الخط الكوفى القديم ذى الحروف الحادة، إلى خط كوفى، يعرف باسم القرمطى، وحروفه كوفية مزهرة، يتوج رءوس حرف الألف واللام فيها بتوريق أو تزهير، وقد بدأ هذا اللون يظهر فى القرن الثالث الهجرى فى المشرق.

١٥- انظر ابن عذارى: البيان المغرب، جـ١، ص٢٠٨.

١٦- يشير ابن عذارى إلى شدة حزن القائم على أبيه المهدى وأنه "واصل الحزن على فقده"، (نفسه).

ب- حرص على أن تكون القطعة النقدية ذات شكل جميل، وحجم كبير.

جـ- حرص على أن تكون الكتابة محصورة بين خطى دائرتين بارزين، وزاد فى الظهر دائراً نقشياً ثانياً.

د- بدأ تاريخ القطعة، بالأشهر، بالإضافة إلى السنوات.

وكان نقش دنانير القائم، ودراهمه، نمطياً، كالتالى:

الوجه		الظهر
محمد أبو القاسم لا إله إلا الله وحده لاشريك له المهدى بالله	الوسط	الإمام القائم بأمر الله محمد رسول الله أمير المؤمنين
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة (تاريخ الضرب)
	الدائر ٢	وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم

ويلحظ فى هذا النقش:

١- احتفاظه بلقب أبى القائم (المهدى بالله).

٢- زيادة دائر ثان فىالظهر، حوى نقشاً قرآنياً وهو الآية ١١٥ من سورة الأنعام، (وكان أبو عبد الله الداعى قد اتخذ هذا النقش، من قبل، لخاتم طباعة رسائله، يطبعه بها[١٧]).

١٧- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ١، ص ١٥١.

وقد أورد حسن حسني عبد الوهاب ثماني قطع ذهبية للقائم[18]، وأوردت د. مايسة داود له قطعتين، إحداهما من فئة الدينار، وثانيتهما من فئة الربع[19]، في حين أورد لينبول له قطعة ذهبية واحدة من فئة الربع[20]. وأوزان هذه الدنانير تتراوح بين ٤,١٨,٤جم، والمتوسط الحسابي لوزن القطع الباقية هو٤,١٥٣جم أما الأرباع، فورد وزنان فقط هما١و١,١جم.

والملاحظة في موضع ضرب هذه القطع الذهبية المكتشفة للقائم، أنها من ضرب المهدية وحدها، وتواريخ ضربها ترجع إلى سنوات ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢هـ.

فضة القائم بالله

أورد عبد الوهاب من نقود القائم الفضية خمسة أنصاف، أرقامها من ١٦٧-١٧١، متوسط أوزانها ١,٤٧٥جم، وموضع ضربها، هي الدار الوحيدة المكتشفة للقائم، وهي المهدية، وسنوات ضربها: ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، وقد أورد لافوا قطعة مضروبة باسم القائم سنة ٣٣٥هـ أيضاً.

وليس في الحديث عن فضة القائم من كبير أهمية-بالإضافة الى كونه ضرب الفضة- سوى الدرهم المضروب سنة ٣٣٥هـ، ذلك أن القائم- كما تقدم- توفي في الثالث عشرمن شوال سنة ٣٣٤هـ. فما تفسير هذا؟

١٨- القطع ١٥٩-١٦٦ في النقود العربية بتونس.

١٩- رقم ١٨٣٦٧، ١٨٩٢٤ على الترتيب، من درا ستها السابقة.

٢٠- القطعة رقم ٩٥٤ من كتالوجه.

إن الرجوع للنصوص التاريخية مفيد في هذا الجانب، ذلك أن الفاطميين اصطلوا بنار ثورة عارمة، قادها أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني (الذي اشتهر بلقب صاحب الحمار)، تحت مظلة الفكر الخارجي، محوطة ببعض العصبية القبلية، والمنافسة بين زناتة (ومنها بنو يفرن قبيلة أبي يزيد) وكتامة القائمة بأمر الفاطميين الشيعة، وبدأت ثورته من أول عهد القائم، واشتد أمره، واستولى على القيروان، (وضرب نقداً باسمه، كما سنرى)، وهدد المهدية، وكاد يقضي على الدولة الفاطمية، واستمرت ثورة أبي يزيد طيلة عهد القائم، وصدراً من عهد المنصور، الذي تشير المصادر إلى إخفائه خبر موت أبيه القائم، لما صادف موته منعطفاً خطيراً في صراع الفاطميين ضد الثائر، فخشي المنصور من الآثار النفسية لإذاعة خبر وفاة القائم في هذا الوقت العصيب، فآثر إخفاءه، وواصل الحكم، كما لو كان أبوه حياً، واستمر يضرب النقود باسم أبيه، ثم انتهت ثورة أبي يزيد، أول سنة ٣٣٦هـ[21].

٣- نقود المنصور

(٣٣٤-٣٤١هـ)

في حين لم يورد حسن حسني عبد الوهاب[22]، ولا لينبول سوى الأرباع، من نقود المنصور، أوردت د.مايسة داود، بالإضافة إلى ربعين اثنين، عدداً من الدنانير وصل الى ثلاثين قطعة للمنصور، في مجموعة

٢١- انظر في أخبار ثورة أبي يزيد: ابن عذاري: البيان المغرب جـ١، ص، ٢١٦-٢١٨ وابن خلدون: العبر جـ٤، ص٤٠-٤٥، والنويري: نهاية الأرب جـ٢٨ ص ١١٦،١١٧

٢٢- انظر الأرباع رقم ١٧٢-١٧٧ في النقود العربية بتونس.

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢٣]، وكانت الدنانير مضروبة فـى المهديـة ممـا يؤكد ما أشرت إليه من قبل، من أن الفـاطميين اتخـذوا مـن المهديـة دار سـكة رئيسة أيام القائم، وقد امتد هذا أيضاً أيام المنصور، إلى أن نقل عاصمته إلـى المنصورية[٢٤].

ونقش ذهب المنصور نمطى، وفيما يلى نموذج له:

الوجه		الظهر
الإمام لا إله إلا الله المنصور بالله	الوسط	إسمعيل محمد رسول الله أمير المؤمنين
بسم الله ضرب هذا الدينر بـ....... شهر .... سنة	الدائر	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

لكن الربع الذى أورده لينبول (برقم ٩٥٥) له نمط نقشى مختلف، ففى حين كان ذهب المنصور المكتشف كله ربـاعى أسطر وسط الوجهين، رأينـا هذا الربع ثلاثى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر ظهره، كما نجد أن صيغته النقشية أيضاً مختلفة، وهو مؤرخ بسنة إحدى وأربعين وثلثمائـة، وهـى السنة التى مات فيها المنصور (توفى فى يوم الجمعة آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[٢٥]، وهذا يعنى ظهور نمط نقشى آخر للمقطعات الذهبية للمنصـور ووصفه كالتالى:

٢٣- انظر الربع رقم ٩٥٥ فى كتالوج لينبول.

٢٤- انظر البحث السابق ص ١٤٥-١٥٠.

٢٥- انظر النويرى: نهاية الأرب، جـ ٢٨، ص ١١٨.

الوجه		الظهر
لا إله إلا اللـــه وحده لاشريك له محمد رسول الله	الوسط	عبد اللـــه إسمعيل الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين
محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة إحدى وأربعين وثلث مائة

ومقاييس ذهب المنصور كالتالى:

الدنـانير: أعلـى وزن أوردتـه د.مايسـة هـو ٤,٩٥جـم (؟)، وأدنـاه ٤,١١، ومتوسط وزن القطع الباقية كما حسبتها هو ٤,١٣٩جم.

وأما الأرباع (٨ قطع) فأعلاهـا وزنـاً = ١,١١جم وأدناها=٠,٩٥ من الجرام، ومتوسط الوزن= ١,٠٤جم، وهو متوسط جيد.

تبقى قطعة أخرى، تزن ١,٤٥جـم، ولا أعتقد أنهـا مـن الأربـاع، وإلا فهى ربع شاذ (لأن الدينار على حسابه سيكون ٥,٨جم)، فهل يمكن إضافـة هذه القطعة إلى فئة جديدة، هى فئة الثلث؟ فتكون بذلك ثلثاً وافياً جداً (والدينار على حسابه سوف يصل إلى ٤,٣٥جم).

وأما دور ضـرب المنصـور، فهـى المهديـة، والمنصوريـة، (المدينـة الجديدة التى أنشأها).

دراهم المنصور

لم يختلف نقش دراهم المنصور عن نمطه النقشى فى الذهب، وقد أورد حسن حسنى عبد الوهاب له درهمين اثنين، ضربا معاً سنة ٣٣٤هـ، وهما الدرهمان ١٧٩،١٧٨ (فى النقود العربية بتونس) لم يحدد فيهما موضع الضرب، وهما من فئة نصف الدرهم، ووزن كل منهما ضعيف، أولهما يزن ١,٢٠جم والثانى ١,٠٥جم.

والذى أريد أن أركز عليه هنا- من وجهة نظرى كدارس للتاريخ- هو ظهور دراهم مضروبة باسم المنصور سنة ٣٣٤هـ، أى فى سنة وفاة والده، ولا بد أن تكون مضروبة بعد ١٣ من شوال من هذه السنة.

وهذان الدرهمان المضروبان سنة ٣٣٤هـ، يقفان ضد القول بأن المنصور لما توفى والده القائم أثناء الصراع ضد أبى يزيد الخارجى، حرص على إخفاء خبر الموت، وكتمه، فلم يعلم به الناس، حفاظاً على نفسية الجند أثناء الصراع، كما سبقت الإشارة إليه، غير أن ظهور هذين الدرهمين يحتاج الى تفسير، (وبخاصة أن بقاءهما إلى الآن، يشير- حسب حساب الاحتمالات- الى وجود قطع كثيرة، فقد الكثير منها، وبقى القليل القليل نموذجاً لها).

إن نص ابن خلدون فى أمر هذا الإخفاء جلى واضح، يقول عن المنصور: "وكتم موت أبيه، حذراً أن يطلع عليه أبو يزيد، وهو بمكانه من حصار سوسة، فلم يسم بالخليفة، ولاغير السكة، ولا الخطبة، ولا البنود، إلى أن فرغ من أمر أبى يزيد"[٢٦].

فإلى متى استمر هذا الإخفاء؟ لقد رأينا أن هناك نقداً للقائم ظهر سنة ٣٣٥هـ، وهذا يعنى أن الإخفاء استمر- على الأقل- إلى هذه السنة، فما معنى

٢٦- العبر جـ٤ ص٤٣.

ظهور نقد فضى للمنصور تلقب فيه بلقب الخلافة (أمير المؤمنين) خلال فترة الإخفاء هذه؟ وهل يمكن تفسير ذلك بأنه ضربها كما يضربها قبل ذلك فى عدة بلدان ولاة العهد؟ أم أنه ضرب الفضة فقط لعدم اكتمال بيعته؟ (فلما اكتملت ضرب ذهباً)، أم أنه ضرب الفضة بعد انتصاره فى سوسة[٢٧]، عندما مات القائم، وأجل ضرب الذهب لحين الانتهاء من أمر أبى يزيد.

٤- نقود المعز

(٣٤١-٣٦٥هـ)

يعتبر عهد المعز لدين الله عهد تقدم وازدهار للدولة الفاطمية، فقد نجح المعز، فيما أخفق فيه آباؤه، فمد نفوذ الدولة الفاطمية شرقاً، إلى مصر، والشام، وهما قلب العالم الإسلامى، فحقق بذلك حلم الفاطميين، الذين ما فتئوا يحاولونه منذ سنواتهم الأولى فىالمغرب، أوائل حكم المهدى وتكرر هذا أيام خلفائه من بعده دون نجاح، إلى أن حققه المعز سنة ٣٥٨هـ، ولم يسارع المعز فى نقل مقر خلافته من المغرب الى مصر، إلا بعد أن استتبت الأمور، وبنيت العاصمة المعزية، المنصورة، القاهرة، فحول مركز الخلافة الفاطمية الشيعية إليها، سنة ٣٦٢هـ.

وطبعى أن يزدهر نقد المعز، كما ازدهر عهده، ويمكن ملاحظة عدة تطورات فيه:

١- من حيث شكل العملة، عَدد الضاربون الدوائر فى كلا الوجهين، فصار فى كل وجه دائران نقشيان، يحيط كل منهما خط دائرى بارز، وكان

٢٧- أرخ ابن خلدون فى المرجع السابق نفسه حصار سوسة بسنة ٣٣٤هـ، فى حين يفهم من ابن عذارى أن الحصار كان سنة ٣٣٥هـ (انظر البيان جـ١، ص٢١٩)، وأرجح ما نقله صاحب العبر.

تعدد الدوائر النقشية قد سبق وجوده فى بعض نقود القائم (٣٢٢-٣٣٤هـ)، ولكن فى وجه واحد فقط، بحيث حوى الوجه دائراً واحداً، وحوى الظهر دائرين[٢٨]، أما نقد المعز فقد حوى دائرين اثنين فى كل وجه، بل حوى بعض نقده دوائر ثلاث.

٢- بداية ظهور الأشعرة المذهبية الشيعية، (غير كلمتى الإمام والمهدى السابقتين)، وسأولى هذه النقطة عناية خاصة، عند الحديث، آخر هذا البحث عن النفوذ المذهبى.

٣- تعددت دور ضرب نقود المعز، دلالة على اتساع نفوذ الدولة، فنرى عملات للمعز ضربت فى صقلية، والمهدية، والمنصورية، ومصر، وطرابلس (الغرب)، وطرابلس (الشام)، وفلسطين، فى حين كانت دور سكة المنصور اثنتين، وواحدة فى عهد القائم، وثلاث دور أيام المهدى، ودارين فى الفترة التى ضرب فيها أبو عبد الله الشيعى نقوداً، قبل تولى المهدى أمر الدولة الفاطمية.

٤- يلاحظ استمرار ضرب النقود باسم المعز الفاطمى، فى دور السكة المغربية، بعد أن صارت ولاية تابعةً للخلافة الفاطمية فى مصر، لما انتقل المعز إليها منذ سنة ٣٦٢هـ، (كما استمر هذا الضرب فى عهد الخلفاء الفاطميين من بعده، إلى أن استقلت إفريقية فى عهد المعز بن باديس الزيرى الصنهاجى، كما سنشير إليه عند الحديث عن نهاية النقد الفاطمى المغربى).

نماذج نقود المعز الذهبية

[٢٨]- ظهر تعدد الدوائر قبل ذلك فى النقد المصرى الطولونى حيث ظهر دائران فى وجه نقد أحمد بن طولون، فكان رباعى أسطر وسط الوجه، مع دائرين، سداسى أسطر وسط الظهر، مع دائر واحد، (انظر القطعة رقم ٩٠٣ من كتالوج لينبول).

أولاً: الدنانير:

تعددت أنماط دنانير المعز لدين الله الفاطمى فحوى بعضها فى كل وجه وسطاً ودائرين، أو وسطاً وثلاث دوائر، فى حين كان بعضها بلا نقش فى الوسط، وثنائى الدوائر، أو ثلاثيها، كما وجد نمط آخر سداسى أسطر الوجه، ولكن دائره مطموس. وفيما يلى عرض لهذه النماذج:

١- **دنانير بوسط ذى سطر واحد، ودائرين**[٢٩].

الوجه	الوسط	القدرة الله
	دائر داخلى	بسم الله الحق المبين ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة
	دائر خارجى	محيى سنة محمد سيد المرسلين ووارث مجد الايمة المهديين
الظهر	الوسط	العزة لله
	دائر داخلى	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون.
	دائر خارجى	وعلى ابن أبى طالب وصى رسول الله نائب الفضول وزوج الزهراء البتول

[٢٩]- انظر القطعة ١٨٠ فى النقود العربية بتونس، ولها أمثلة أخرى أرقامها ١٨٢،١٨٣،١٨٥، أيضاً.

٢- دنانير بوسط أحادى السطور، ودوائر ثلاثة(٣٠).

الوجه	الوسط	لله العظمة
	دائر داخلى	بسم الله الحق المبين ضرب هذا الدينر سنة اثنتين وأربعين وثلث مائه
	دائر متوسط	مختزن سنة محمد سيد المرسلين ونائب مجد الايمة المهديين
	دائر خارجى	عبد الله محمد أبو تميم الإمام المعز لدين الله أمير المومنين
الظهر	الوسط	لله العظمة
	دائر داخلى	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون
	دائر متوسط	وعلى بن أبى طالب وصى الرسول ونافق الفضول......
	دائر خارجى	لا إله إلا الله وحده لاشريك له محمد رسول الله

٣٠-انظر القطعة رقم ٩٥٧ من كتالوج لينبول

٣- دنانير بدون نقش كتابى وسطى، مع دوائر ثلاثية(٣١).

الوجه	الوسط	⊙
	دائر داخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله
	دائر متوسط	وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين
	دائر خارجي	محمد رسول الله .....(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	الوسط	⊙
	دائر داخلى	المعز لدين الله أمير المؤمنين
	دائر متوسط	دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد
	دائر خارجى	بسم الله ضرب هذا الدينار بـ....سنة ....

ويوجد قسيم لهذا النمط الثالث، لكن عبارة ضربه حوت إلى جانب السنة، ذكر شهر الضرب أيضاً. ويوجد لهذا القسيم عدة قطع من ضرب مصر، فى رمضان ٣٥٩هـ، والمحرم سنة ٣٦٠، وجمادى الأولى ٣٦١، وجمادى الآخرة ٣٦٢(٣٢)، وواضح أن هذا النمط الثالث، كان هو النمط

٣١- انظر فى أمثلة هذه، القطعة: ١٨١ (عبد الوهاب) وهى من ضرب المنصورية سنة٣٤٦،ورقم ٩٥٦ (لينبول) مؤرخة بسنة ٣٤١ ضرب مصر، والقطعة رقم ٩٦١ (نفسه) من ضرب المنصورية سنة ٣٦٣، والقطع ٩٦٦-٩٦٨ (نفسه) من ضرب مصر سنة ٣٥٨... وغيرها كثير، من ضرب المهدية، وفلسطين.

٣٢- انظر كتالوج لينبول، القطع ٩٧٠، ٩٧٥، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٢، ٩٨٣ على الترتيب. وقد أضافت د. مايسة داود (فى بحثها السابق) عدة قطع من ضرب مصر أرقامها ٦٠، ٦٢-٦٦، ٦٧، ٦٩-٧٤، ٧٦، وهى من ضرب شعبان ٣٥٨، وشعبان ٣٥٩،

الغالب على نقود المعز سواء فى المغرب، أم فى مصر، أم فى الشام، ويمكن أن نطلق على هذا النمط الدينار المعزى، لأن نمطه ثلاثى الدوائر هذا، يعد من ابتكار عهده.

٤- دنانير سداسية أسطر وسط الوجه

توجد لهذا النمط قطعة واحدة رقمها ٩٦٣ (لينبول)، وهى بلا موضع ضرب، مؤرخة بسنة ٣٥٢هـ، ويعنى هذا أنه ليس نمطاً متقدماً فى التاريخ فى حكم المعز، وهو بهذا تطور نقشى، ووصفه هكذا:

الوجه		الظهر
معد		الإمام
لا إله إلا		محمد
الله وحده		رسول
لاشريك له		الله
أمير المؤمنين		المعز لدين
وحده)		الله
مطموس	الدائر	مطموس

ورجب ٣٥٩، والمحرم ٣٦٠، وجمادى الآخرة ٣٦٠، وجمادى الآخرة ٣٦٢ (على الترتيب)، كما أوردت لهذا القسيم قطعاً أخرى.

ب- الأرباع

ضربت دور سكة المعز الأرباع الذهبية، ولكن من الكم المكتشف من هذه الأرباع يمكننا أن نشير إلى أن بعض الدور اللامركزية، تكاد تكون متخصصة فى ضرب الأرباع ومن أهم هذه الدور دار ضرب صقلية، وفى بحث د.مايسة داود يوجد ١٩ ربعاً أرقامها من ٣٧ إلى٥٥ (حسب مسلسل فهرستها)، من ضرب هذه الدار، ومثل دار سكة طرابلس (الشام)، وقد أورد لينبول لها ربعاً رقمه ٩٩٦، وأوردت د.مايسة ربعاً آخر تحت مسلسل ٥٧، وهما معاً من نمط واحد، ومن ضرب سنة واحدة هى سنة ٣٦٥هـ، (وإن كان الوزنان مختلفين، فالأول وزنه جرام، والثانى ١,٠١جم).

لكن هذا لم يمنع من أن تقوم دار السك الرئيسة بضرب الأرباع، إلى جانب الدنانير، وذلك مثل دار سكة المهدية[٣٣]، والمنصورية[٣٤]، بالمغرب، ودار ضرب مصر[٣٥]، وإن كان المكتشف من ضرب الدار الأخيرة قليلاً جداً فى فئة الأرباع.

أما نماذج الأرباع، فيوجد منها نموذج شائع عام، وهو النموذج ثنائى الدوائر، فى حين لم يحو الوسط سوى دائرة بارزة.

٣٣- انظر فى أرباع المهدية كتالوج لينبول: الأرقام: ٩٧١-٩٧٥، ٥٨٤، ودراسة د.مايسة داود: مسلسل: ١٢٠-١٢٤، ١٢٦.

٣٤- انظر فى أرباع المنصورية كتالوج لينبول رقم ٩٨٥ ودراسة د.مايسة: مسلسل ١٠٠، ١١٦، ١١٩.

٣٥- انظر فى أرباع مصر، د.مايسة، مسلسل ٧٥.

وفيما يلى وصف لهذا النموذج الشائع

الوجه	الوسط	⊙
	دائر داخلى	بسم الله ضرب هذا الدينر بـ ....سنة ...
	دائر خارجى	لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين
الظهر	الوسط	⊙
	دائر داخلى	المعز لدين الله أمير المؤمنين
	دائر داخلى	دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد

ولكن هذا النموذج قد يرد بدون البسملة فى عبارة الضرب، فى الدائر الداخلى للوجه، ويكاد يكون هذا الاستثناء موجوداً فى معظم القطع المضروبة فى صقلية (فإن إحدى عشرة قطعة لم تحو البسملة من جملة تسع عشرة قطعة مثلت هذا النموذج من ضرب صقلية).

كما ورد لهذا النموذج قسيم آخر، بلا كتابة فى الوسط، وبدائرين اثنين فى كل وجه أيضاً، ولكن الخلاف يمكن تحديده بالتالى:

١- الدائر الداخلى فى الوجه، فى النموذج الأول الشائع يأتى دائراً خارجياً فى الظهر.

٢- انقسم الدائر الخارجى فى الوجه قسمين، وزع على دائرى الوجه معاً، مع زيادة عبارة (ووزير خير المرسلين) هكذا (لا إله إلا الله محمد رسول الله، فى الدائر الداخلى) و (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين، فى الدائر الخارجى).

٣- اختفت عبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، وحل محلها عبارة الضرب.

وقد وجد هذا القسيم فى ربع نادر من ضرب مصر سنة ٣٦١، أوردته د.مايسة فى بحثها (مسلسل ٧٥).

وهناك نموذجان آخران نادران، أولهما من ضرب المنصورية، حيث حوى الوسط سطراً واحداً، فى حين وجد دائران اثنان فى كل وجه هكذا[٣٦]:

الوجه	الوسط	العزة لله
	دائر داخلى	ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة خمس وأربعين وثلثمائة
	دائر خارجى	لا إله إلا الله وحده لاشريك له محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين
الظهر	الوسط	القدرة لله
	دائر داخلى	محيى سنة الرسول والد الزهراء البتول
	دائر خارجى	عبد الله معد أبو الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين

٣٦- انظر القطعة رقم ٢٠٠ فى بحث د.مايسة داود.

نقش ذهب المعز لدين الله

بين الوثيقة النمية والنص التاريخى

من الأمور الجديرة بالانتباه اتفاق ما ينقلـه المؤرخـون مـع وثيقـة، فهذا يؤكد دقة نقل المؤرخ من جهـة، ويؤكـد الثقـة فـى هـذه النصـوص، مـن جهـة أخرى. وقد أشار كل مـن المقريـزى فـى اتعـاظ الحنفـا، والنويـرى فـى نهايـة الأرب، إلى نقش نقود المعز الذهبية، قال النويرى:

"وضربت السكة على الدنانير، وكان على الوجه الواحد: لا إلـه إلا اللـه محمد رسول الله على خير الوصيين، ووزير خير المرسلين، محمد رسـول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

"وعلى الوجه الآخر: دعاء الإمام معد لتوحيد الإله الصمد. المعز لديـن الله، أمير المؤمنين، ضرب بمصر فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة"(٣٧).

هذا، ويتفق نقش وجه دينار المعز، فى مصـر، مـع النص الـذى أورده المقريزى والنويرى، فيما عدا كلمة واحدة، وهى كلمة (خير الوصيين)، سـواء فى ذلك الأرباع، والدنانير. وهذه هى نقطة الخلاف الوحيدة (وإن وجدت هـذه العبارة فى القسيم الذى أشرت إليه عند الحديث عن قسيم النمـوذج الشـائع فـى الأرباع من قبل).

أما نقش ظهر العملة الذهبية للمعز، مقارنة بنـص المؤرخيـن السـابقين، فيلحظ فيه ما يلى:

١- أن النص لـم يـراع ترتيب العبـارات، حسـب ورودهـا فـى القطعـة النقدية، سواء ابتدأنا من الدائر الداخلى،أم الخـارجى، فعبـارة دعـا الإمـام معد

٣٧- نهاية الأرب جـ ٢٨ ص ١٣٢-١٣٢، (وانظر اتعاظ الحنفا جـ١ ص١١٦).

لتوحيد الإله الصمد) جاءت أولى فى النص، وهى متوسطة فى القطعة، واسـم المعز ولقبه السياسى وردا فى الدائر فى القطعة، ووسطاً فى النص.

٢- عبارة الدائر الخارجى فى القطعة، وردت كما هى فى النص، ولكن النص خلا من البسملة،(مع ملاحظة أن هناك بعض الأربـاع- كما أشـرت- ذكرت البسملة فى عبارة الضرب، وبعضها لـم يذكرهـا، فلعل بعض القطـع، ومنها القطعة التى وصفها المؤرخ، كانت خالية من البسملة).

قياسات الذهب المعزى

١-متوسط أوزان نقود المهدية:

لم يرد من دنانيرها سوى ثلاث قطع، سجل منها وزنان فقـط همـا ٤,٠٢جم، ٣,٥٠جم.

٢- متوسط أوزان المنصورية:

ورد لهـا أربعـة وثلاثـون دينـاراً تـتراوح أوزانهـا بيـن ٣,٨٥، ٤,٩٣جم (؟)، ومتوسطها ٣,٩١جم، وهو وزن دون المتوسط.

٣- متوسط أوزان صقلية:

لم يـرد لهـذه الـدار سـوى دينـارين وزن كـل واحـد منهمـا ٤جـم، والغالب على نقد صقلية الذهبى فئة الأرباع، لذا ندرت دنانيرها.

٤- متوسط أوزان الدنانير المصرية:

أوردت د.مايسة داود، فى بحثها المشار إليه سابقاً، خمسة وثلاثين ديناراً، ضربت فى مصـر أرقامهـا ٥٩-٩٤ (ما عدا رقم ٧٥ فهو

ربع)، أعلاها وزناً ٤,٣٢جم، وأدناها وزناً ٣,٤٦جم، فيكون متوسط القطع الباقية (٣٣ قطعة) هو ٤,٠٧١جم.

٥- متوسط أوزان القطع الفلسطينية والشامية:

وأما فلسطين وطرابلس الشام، فلكل دار منهما قطعة ذهبية واحدة فقط، لا تسمح بإظهار مستوى أوزان هاتين الدارين.

وعلى الرغم من اهتمام المعز بشكل نقوده جودة، وتدويراً، وحسن خط، وبراعة اختيار لصيغ النقش بما يفيد دولته ومذهبه، إلا أن الملاحظ أن متوسطات أوزان هذه الدنانير كانت أقل من درجة هذا الاهتمام بالنقد، وأقل من درجة ثراء الدولة وانتعاشها، على الرغم من أن متوسطات عيارات نقده كانت عالية جداً.

لكن ربما يخفف من وطأة هذه الملحوظة أن النقد كان يتداول وزناً، لاعداً، مع التركيز على أن الأولى بالاتباع هو إنتاج النقد عالي العيار عالي الوزن كذلك.

أما الأرباع، فقد استخرجت من ٣٢ ربعاً، المتوسط الوزني لها، فكان أعلاها وزناً =١,١جم، والأدنى= ٠,٨٥ من الجرام، وبلغ المتوسط ٠,٩٥٦ من الجرام تقريباً، وهو وزن دون المتوسط.

دراهم المعز

كما ضرب المعز ذهباً بفئته: الدينار، والربع، ظهرت أيضاً دراهم، من ضرب المهدية، والمنصورية، وطرابلس، في المغرب، في حين لم يظهر له دراهم فيما يلي ذلك شرقاً، سواء في مصر، أم في فلسطين، أم في الشام، وكانت فئة هذه الفضة المضروبة من أنصاف الدراهم. ولا يختلف نمط ونقش الفضة، عن نمط ونقش النموذج الثالث من ذهب المعز ذي ثلاث الدوائر في كل وجه، بدون نقش كتابي وسط القطعة.

وأما متوسط وزن عملات المهدية الفضية (ست قطع)، فهو ١,٢٠٥جم، ومتوسط أوزان أنصاف المنصورية (ثنتا عشرة قطعة) هو ١,٣١٥جم، وكان وزن نصف درهم طرابلس ١,٢٨جم، وقد أوردت د.مايسة داود قطعة للمعز، تحت مسلسل ١٣٢ في بحثها، ذكرت أن وزنها ٠,٤٢٠جم، فتكون بذلك ممثلة لفئة جديدة هي فئة السدس أو الثمن، مما لم تظهر له نماذج أخرى معضدة.

فلوس المعز

أوردت د.مايسة داود فلساً نادراً من فلوس المعز يشبه النمط الثلاثي الدوائر لنقده الذهبي، وإن كان دائره الخارجي مقصوصاً، فلم يظهر تاريخه.

والواقع أن القطعة الفضية (السدس أو الثمن)، وهذا الفلس، كان الغرض من ضربهما وأمثالهما، تسهيل تعامل المتداولين، لشراء البضائع قليلة الثمن.

٥- نقود العزيز بالله

(٣٦٥-٣٨٦هـ)

العزيز بالله هو خامس الخلفاء الفاطميين، وثانيهم ممن تولوا مصر والشام، واسمه نزار بن المعز، وكنيته أبو المنصور، تولى عهد أبيه المعز فى حياته، وبويع للخلافة يوم وفاة أبيه، لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ، وتوفى بعد ظهر يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٣٨٦هـ، بمدينة بلبيس[٣٨].

وقد ضرب العزيز بالله نقوداً ذهبية (فئة الدينار، والربع)، وفضية، ودور ضرب نقوده المكتشفة تماثل دور ضرب أبيه المعز.

ونمط نقش دنانيره، ثنائى الدوائر، مع وجود نقطة تحيطها حلقة صغيرة وسط كلا الوجهيين، (وهو يذكرنا بالنمط الشائع لأرباع المعز)، ووصف دنانير العزيز بالله كالتالى:

الوجه	الوسط	⊙
	دائر داخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير صفوة الله
	دائر خارجى	محمد رسول الله .... (إلى) ولو كره المشركون
الظهر	الوسط	⊙
	دائر داخلى	عبد الله ووليه نزار الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين
	دائر خارجى	بسم الله ضرب هذا الدينار بـ ... سنة ...

٣٨- انظر النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ١٥٣،١٦٣.

أما أرباع العزيز، فيرد لها ستة أرباع فى كتالوج لينبول، أرقامها: ١٠٠٨، ١٠٢٢، ١٠٢٦، ١٠٣٣-١٠٣٥، وتصميمها مثل الدينار، لكن صيغتها اللغوية مختلفة، وفيما يلى وصف ربع منها[٣٩]:

الوجه	الوسط	⊙
	دائر داخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على خير صفوة (الله)
	دائر خارجى	ضرب هذا الدينر بصقلية سنة تسع وستين وثلثمائة
الظهر	الوسط	⊙
	دائر داخلى	العزيز بالله أمير المومنين
	دائر خارجى	(دعا) الإمام نزار لتوحيد (الإله الغفار)

وقد أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب للعزيز إحدى وعشرين قطعة من فئة الدينار، تحمل أرقام ٥١٥-٢٣٥، وأورد لينبول اثنين وثلاثين ديناراً، أرقامها ٩٩٨-١٠٠٧، ١٠٠٩-١٠٢١، ١٠٢٣-١٠٢٥، ١٠٢٧-١٠٣٢، وللمغرب من هذه القطع جميعاً سبع قطع (ضرب المنصورية والمهدية)، ولمصر أربع وعشرون قطعة، ولفلسطين قطعة واحدة. ومتوسط وزن العملات الفاطمية المغربية التى أوردها عبد الوهاب ٤,٠٩٨جم، (أعلاها ٤,٢٠، وأدناها ٤جم)، ولم ترد معظم الأوزان فى كتالوج لينبول.

٣٩- انظر الربع رقم ١٠٠٨ من كتالوج لينبول وهو يزن ٠,٩٥ من الجرام.

دراهم العزيز بالله

أشارت المجموعات النقدية إلى وجود دراهم من ضرب العزيز بالله، وهى من ضرب المهدية، والمنصورية وطرابلس، أو بدون موضع ضرب، ونقشها لا يختلف عن نقش دنانيره، وقد أورد عبد الوهاب، فى النقود العربية بتونس، أربعة وعشرين درهماً للعزيز، أرقامها من ٢٣٦ إلى ٢٥٩، لم يوضح من أوزانها سوى ثلاثة عشر درهماً، تراوحت أوزانها ١,٤١، ١,٢٢جم، ومتوسط أوزان القطع الباقية ١,٣٢جم، فهى إذاً من فئة نصف الدرهم.

وكان ابن أبى دينار قد أشار إلى أن العزيز بالله لما وصلته هدية بلكين ابن زيرى، واليه على المغرب، رد عليها بسجل تعيين بلكين، و"دراهم من السكة التى ضربت باسمه، أى باسم العزيز بالله صاحب مصر"(٤٠). فهل كانت هذه الدراهم مذكوراً فيها أنها ضربت بمصر؟ أم كانت بلا موضع ضرب؟ أم أن الفاطميين كانوا يضربون نقود دولتهم فى دور ضرب رئيسة بمصر، ضرباً مركزياً، يذكر فيها أسماء دور السكة المغربية؟

٦- نقود الحاكم بأمر الله

هو أبو على، منصور، بويع بالخلافة بعد وفاة والده العزيز بالله، بعد الظهر من يوم الثلاثاء ٢٨ من رمضان سنة ٣٨٦هـ، كما يشير المقريزى(٤١)، فى حين يورد النويرى(٤٢) تفاصيل أوسع فيذكر أن العزيز أخذ البيعة لولده فى بلبيس قبل موته، ثم جددت البيعة للحاكم فى القصر، فى اليوم

٤٠- المونس فى أخبار إفريقية وتونس ص٧٦

٤١-اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣

٤٢- نهاية الأرب جـ٢٨ ص١٦٧

التالى للوفاة، وامتد عهد الحاكم إلى يوم الأضحى سنة ٤١١هـ(٤٣)، (أى خمسة وعشرين عاماً، وشهرين، وثلاثة أيام(٤٤)، وكان الحاكم قد فُقد منذ يوم ١٧ من شوال، فأقام الناس خلال هذه المدة بلا خليفة، وكانت أخته ست الملك تدبر أحوال الدولة خلالها(٤٥)، منهية الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع الذى دار بين الحاكم ومراكز القوى، التى كانت أخته ست الملك توجهها.

وعلى الرغم من أن إعلان البيعة لعلى الظاهر بالله بن الحاكم، فى يوم الأضحى سنة ٤١١هـ، كان بمثابة شهادة وفاة للحاكم، إلا أن النويرى يشير إلى أن القاضى عبد العزيز بن النعمان، خرج مع جماعة، ناحية الجبل، لتفقد آثار الحاكم ثم عادوا يوم ١٧ من ذى الحجة، وأنه فى يوم ٢٥ منه أقيمت المآتم فى القصر، "وسمع الصراخ، واتصل، وارتج البلد فى تلك الليلة بالصراخ، إلى أن مضى وقت كثير من الليل، وأصبح الناس على وجل، وأغلقت أبواب القصر"(٤٦)، وهذا يعنى استمرار البحث، ثم إقامة المآتم بعد أسبوعين من بيعة الظاهر.

وبالنظر فى دور ضرب الحاكم، نجد أنها زادت فى الجناح الشامى للدولة، داراً جديدة، هى دار ضرب دمشق مما يدل على تمكن الفاطميين من بلاد الشام، واتساع نفوذهم.

وشملت نقود الحاكم النقدين الذهبى والفضى معاً، فأما أنماط ذهبه، فهى سبعة أنماط، إذا أخذنا فى الاعتبار عدد دوائر الوجه الواحد، وعدد أسطر

٤٣- اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ١٢٤

٤٤- أو "خمسة وعشرين عاماً وشهراً واحداً، إلا ثلاثة أيام، إلى يوم ركوبه الذى عدم فيه"، كما حسب النويرى، المرجع السابق ص٢٠١.

٤٥- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٨ ص٢٠٣.

٤٦- نفسه ص ٢٠٤

الوسط، وإذا كان النمط الشائع للمعز ثلاثى الدوائر، فإن نقود الحاكم أخذت أشكالاً متعددة كالتالى:

١- نمط بلا دوائر، وهو رباعى الأسطر فى وسط كل وجه.

٢- نمط أحادى الدائر فى كل وجه، وينقسم إلى:

أ- ثلاثى أسطر وسط الوجهين

ب- رباعى أسطر وسط الوجهين

جـ- ثلاثى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر وسط الظهر

د- رباعى أسطر وسط الوجه، ثلاثى أسطر وسط الظهر.

٣- نمط ثنائى الدوائر، وينقسم قسمين

أ- بلا نقش كتابى فى الوسط.

ب- ثلاثى أسطر وسط الوجه، ثنائى أسطر الظهر

٤- نمط ولى العهد.

وفيما يلى وصف لقطعة واحدة من كل نموذج:

١- انفردت مجموعة مصر، بربع دينار من ضرب صقلية،[٤٧] رباعى أسطر الوجه، بلا دوائر، وخلا من تاريخ الضرب:

---

[٤٧]- انظر القطعة رقم ١٠٦٠، ١٠٦١، من كتالوج لينبول

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله	الوسط	المنصور أبو على الإمام أمير المؤمنين
محمد رسول الله ..... (إلى) ولوكره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة عشر وأربعمائة

٢-ب- أحادى الدائر رباعى أسطر الوسط

الوجه		الظهر
كسابقه	الوسط	عبد الله ووليه المنصور أبو على الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين
كسابقه	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة ثلث وأربع مائة

٢-جـ أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوجه، رباعى أسطر الظهر[٤٨] :

	الوجه	الظهر
الوسط	كسابقه	عز الإمام المنصور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين
الدائر	كسابقه	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثنتا عشرة وأربعمائة

٢- د- أحادى الدائر، رباعى أسطر الوجه، ثلاثى أسطر الظهر[٤٩]:

	الوجه	الظهر
الوسط	على لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ولى الله	عبد الله إلا مام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين
الدائر	كسابقه	بسم الله ضرب هذا الدينربالمنصورية سنة إحدى عشرة وأربعمائة

٤٨- القطعة ١٠٥٧ (لينبول) وهى مضروبة فى السنة التالية لوفاة الحاكم، وسأعود لمناقشة هذه القطعة.

٤٩- القطعة ١٠٥٥ (نفسه).

٣- نمط ثنائى الدوائر، وينقسم الى:

٣-أ- ثنائى الدوائر، بلا نقش كتابى فى الوسط [٥٠].

الوجه	دائر داخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى ولى الله.
	دائر خارجى	محمد رسول الله .. (إلى) كله.
الظهر	دائر داخلى:	الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين
	دائر خارجى	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثمان وثمانين وثلثمائة.

٣--ب- نمط ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوجه، ثلاثى أسطر الظهر، هكذا [٥١].

الوجه	الوسط	محمد رسول الله على ولى الله
	دائر داخلى	لا إله إلا الله وحده لاشريك له
	دائر خارجى	محمد رسول الله ...(إلى) ولو كره المشركون
الظهر	الوسط	الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين
	دائر داخلى	عبد الله ووليه المنصور أبو على
	دائر خارجى	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وثمانين وثلثمائة

٥٠- القطعة ١٠٤٠ (لينبول)

٥١- القطعة ٣٦٠ من النقود العربية بتونس

٤- نمط ولى العهد

أورد لينبول ديناراً مضروباً فى مصر سنة ٤٠٤هـ، ذكر فيه اسم ولى عهد الحاكم (عبد الرحيم ولى عهد المسلمين)، وهو من النمط النقشى أحادى الدائر، رباعى أسطر الوجهين، هكذا(٥٢):

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله	الوسط	عبد الله ووليه الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وعبد الرحيم ولى عهد المسلمين
محمد رسول الله ... (إلى) ولوكره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينربمصر سنة أربع وأربعمائة

وكان الحاكم قد عين أبا القاسم عبد الرحيم بن إلياس بن علـى أحمد (ابن عبيد الله المهدى، ولياً للعهد، وذلك كما يشير المقريزى والنويرى، فـى سنة ٤٠٤هـ، (وزاد النويرى تحديداً: فى ثالث شهر ربيـع الأول)،(٥٣) ويفصل المقريزى، فيذكر أن الحاكم "أمر الناس بالسلام عليـه، وأن يقولـوا له فى سلامهم عليه: السلام على ابن عم أمير المؤمنين، وولـى عهد المسلمين، وتعين له محل يجلس فيه من القصر، ثم قرىء السجل على منابر البلد، وبالاسكندرية، وبعث بذلك سجلاً إلى إفريقية، فقرئ بجامع

٥٢- القطعة رقم ١٠٤٨

٥٣- اتعاظ الحنفا، جـ٢ ص١٠٠، ١٠١.

القيروان، وغيره، وأثبت اسمه مع اسم الحاكم فى البنود، والسكة، والطراز"(٥٤).

هذا ما تقرره النصوص التاريخية، إذ أرجعت ولاية عهد عبد الرحيم إلى سنة ٤٠٤هـ، وركزت على أن اسمه، منذ ذلك التاريخ، أثبت مع اسم الحاكم فى البنود، والطراز، وفى السكة. ونرى هنا، توافقاً وتطابقاً بين النص والوثيقة، إذ يوجد ذكر اسم ولى العهد عبد الرحيم على نقد مصرى، ضرب سنة توليه العهد (٤٠٤هـ) واستمر ظهور اسم ولى العهد بعد ذلك، فظهر فى قطعة ضرب مصر سنة ٤٠٨هـ(٥٥)، وسنة ٤٠٩هـ(٥٦)، وسنة ٤١١هـ(٥٧)، كما ظهرت فى قطعة من ضرب المهدية سنة ٤١١هـ أيضاً(٥٨)، بل فى قطعة من ضرب المنصورية سنة ٤١٢هـ(٥٩).

وسوف أناقش هنا نقطتين، أولهما: ما مصير ولى العهد هذا؟، والثانية: ما تفسير ظهور اسم الحاكم، (وأيضاً ولى العهد) سنة ٤١٢هـ، وكان قد تم اختيار الظاهر خليفة آخر سنة ٤١١هـ قبلها؟

أما نهاية ولى العهد، فقد أشار إليها النويرى، ذلك أن ست الملك، أخت الحاكم، كانت تدير أمور الدولة، خلال الفترة التى اختفى فيها الحاكم من ١٧ شوال إلى يوم أضحى سنة ٤١١هـ ولم يشر إلى دور قام به ولى

٥٤- نهاية الأرب، جـ ٢٨، ص ١٩٢، وانظر أيضاً: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ٢٣٥.

٥٥- رقم ١٠٤٩ (لينبول)

٥٦- رقم ١٠٥٠ (نفسه)

٥٧- رقم ١٠٥٢ (نفسه) ورقم ٢٠٧ (عبد الوهاب)

٥٨- رقم ١٠٥٣ (لينبول)

٥٩- رقم ١٠٥٦ (نفسه).

العهد، مما يدل على ضعف شخصية عبد الرحيم، أمام الدور الذى لعبته ست الملك، فتخلصت منه، ومن رجل آخر كان من المقرر أن يلى عهد عبد الرحيم، إذا وصل إلى الخلافة، (وهو العباس بن داود بن المهدى)، وأياً ما كان الأمر، فقد بايع ولى العهد عبد الرحيم مرغماً للظاهر، ثم اختفى، "وكان آخر العهد به"، كما قتل الرجل الآخر، أو انتحر، حسبما أشهد على نفسه، وهو يلفظ آخر أنفاسه[٦٠]، (ولعله خشى على عقبه، وأقاربه، فآثر لهم السلامة، وهو فى ذلك الموقف العصيب).

وأما المسألة الثانية، فهى ظهور اسم الحاكم، وولى العهد عبد الرحيم، على قطع نقدية ضربت سنة ٤١٢هـ، أى بعد اختفاء كل منهما سنة ٤١١هـ، وذلك فى نقود مغربية، ضربت فى المنصورية (١٠٥٦ لينبول) وفى المهدية (١٠٥٧ فى الكتالوج نفسه)، أولاهما من فئة الدينار، والثانية من فئة الربع. فما تفسير هذا؟

لقد بويع للظاهر بيعة مفاجئة، يوم أضحى سنة ٤١١هـ، ويبدو أن ست الملك أسرعت إلى هذا، لتقضى على تيار ولى العهد عبد الرحيم، وكان عليها أن تصارع فى أكثر من ميدان، لضم الأنصار إليها، ومدافعة المخالفين عنها، ولضبط الجند، والمال، وشتى أمور الدولة، فلعلها تأخرت فى إرسال الرسل لشتى الجهات للإبلاغ بنبأ تعيين خليفة جديد، انشغالاً بأحداث الصراع، وتأكيداً للبيعة، فلم يصل النبأ إلى الجهات التى ضربت هاتين القطعتين، فى المهدية والمنصورية بالمغرب

٦٠- انظر نهاية الأرب، جـ ٢٨، ص ٢٠٣ ومن هذا يبدو وجود تيار ضعيف مناوئ لست الملك، أساسه أن يتولى ولى العهد الخلافة، ويتولى ابن عمه العباس بن داود بن المهدى ولاية العهد، وقد تم القضاء على هذا التيار، بالإكراه، ثم بالتصفية الجسدية.

الأدنى، إلا متأخرة بعد بداية العام الجديد، أو أن تكون ست الملك انتظرت إقامة مأتم أخيها، يوم ٢٥ من ذى الحجة فتأخر وصول نبأ تعيين الظاهر، مع ملاحظة أن أول نقد للظاهر كان فى سنة ٤١٢هـ، وليس فى ٤١١ التى شهدت أواخرها البيعة له بعد أبيه.

وطبعى أن تكون هاتان القطعتان، وأمثالهما من ضرب أول أيام السنة الجديدة، أو من ضرب نهاية العام ٤١١ الذى أوشك على نهايته، ضربت مبكرة مؤرخة بالعام الجديد، وخرجت للتداول قبل وصول الخبر بوفاة الحاكم، وبتولى الظاهر.

ويلحظ أن اسم الخليفة ولقبه قد تعددت أشكال ورودهما كالتالى:

- المنصور أبوعلى، الإمام، أمير المؤمنين.
- الإمام الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين.
- عبد الله ووليه، المنصور أبو على، الإمام، الحاكم بأمر الله، أمير المؤمنين.

فئات ومقاييس دنانير الحاكم المغربية:

على الرغم من وجود ثنتى عشرة قطعة ذهبية من فئة الدينار، أوردها لينبول، من ضرب مصر، إلا أنها لن تدخل فى حساب المتوسط، لأن أوزانها غير مسجلة[٦١] (إلا قطعة واحدة زنتها ٤جم)، أما حسن حسنى عبد الوهاب [٦٢]، فقد أورد سبعة دنانير فاطمية مغربية، سجل

٦١- انظر كتالوجه، القطع ١٠٣٦، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤١- ١٠٤٣، ١٠٤٦- ١٠٥٠، ١٠٥٢.

٦٢- انظر النقود العربية بتونس، القطع ٢٦٠- ٢٦١، ٢٦٣-٢٦٧.

أوزان ستة منها وكان أعلى وزن لها ٤,١٥جم، وأقل وزن لها ٤,٠٥جم، والمتوسط الحسابى هو ٤,٠٨جم، وهو متوسط ليس عالياً ولا يتفق مع ازدهار عهد الحاكم، وشدة ضبطه.

وأما الأرباع، فقد أورد لها حسن حسنى عبد الوهاب ربعاً واحداً، زنته ٠,٩٥ من الجرام[٦٣]، وأورد لينبول خمس عشرة ربعاً[٦٤] سجل منها أوزان أربعة فقط، وزن كل منها جرام واحد.

وأما دور سكة الحاكم، فكانت: المهدية، والمنصورية، وصقلية، ومصر، وفلسطين، وطرابلس، ودمشق.

فضة الحاكم

ضرب الحاكم فضة من فئة نصف الدرهم، وقد أورد كل من عبد الوهاب[٦٥] ولينبول[٦٦] درهمين، ويتضح من القطع الكاملة من هذه الأنصاف أنها تشبه أنماط النقد الذهبى، فالدرهم رقم ١٠٧١ (لينبول) ذو دائر واحد، وأربعة سطور فى كل وجه، والدرهم رقم ١٠٧٢ (لينبول) مثل النمط ثنائى، الدوائر بدون نقش كتابى فى الوسط:

وأما الأوزان، فلم يورد عبد الوهاب سوى وزن قطعة واحدة =١,٣٥، ووزن قطعتى لينبول على الترتيب: ١,٤ ، ١,٣جم، ولا تساعد هذه الأرقام القليلة على إعطاء صورة واضحة عن دراهم الحاكم، ومستواها القياسى.

٦٣- نفسه، القطعة رقم ٢٦٢.

٦٤- انظر كتالوج لينبول، القطع ١٠٣٧، ١٠٤٠، ١٠٥١، ١٠٥٥، ١٠٥٧-١٠٦٧.

٦٥- انظر النقود العربية بتونس، القطعتين ٢٦٨، ٢٦٩

٦٦- القطعتان ١٠٧١، ١٠٧٢ (لينبول).

٧- نقود الظاهر لإعزاز دين الله

(٤١١-٤٢٧هـ)

تولى الظاهر يوم الأضحى سنة ٤١١هـ. فكانت الخطبة يوم العيد للحاكم، ثم بعد ساعات قليلة بويع للظاهر. واسم الظاهر على، وكنيته مختلف فيها بين أبى هاشم، وأبى الحسن فقد نص النويرى[٦٧] وابن تغرى[٦٨] بردى على أنه أبو هاشم، فى حين نص ابن خلدون[٦٩]، والمقريزى [٧٠]، على أنه أبو الحسن. فإذا عدنا إلى الوثيقة النمية وجدنا كنيته هى (أبو الحسن)[٧١] فقد ورد فى قطعة ضربت سنة ٤١٦هـ العبارة التالية: _عبد الله ووليه على أبو الحسن)، مما يرجح نقل ابن خلدون والمقريزى، وكانت قطعة النقود هنا مرجحة ومؤكدة. وكان ذهب الظاهر[٧٢] على ثلاثة نماذج:

١- أحادى الدائر، أحادى الأسطر فى الوسط، (وهو قليل).

٦٧- نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٢٠٢: أبو هاشم، وقيل أبو الحسن.

٦٨- النجوم الزاهرة، جـ٤، ص ٢٤٧

٦٩- العبر، جـ٤، ص ٦٢

٧٠- اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ١٣٤

٧١- القطعة ٢٧٠ من النقود العربية بتونس

٧٢- أورد عبد الوهاب، فى دراسته، للظاهر سبع قطع ذهبية، أرقامها من ٢٧٠ إلى ٢٧٦، ولينبول سبعاً وعشرين قطعة فى كتالوجه، أرقامها ١٠٧٣-١٠٧٥، ١٠٧٧-١١٠٠

٢- أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط ، (وهو المتوسط).
٣- ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوسط، (وهو الغالب).
وفيما يلى وصف لقطعة من كل نموذج:

١- أحادى الدائر، أحادى أسطر الوسط (٧٣):

الوجه	**الوسط**	لا إله إلا الله
	الدائر	الإمام الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين
الظهر	**الوسط**	محمد رسول الله
	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بصقلية سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

٢- أحادى الدائر ثلاثى أسطر الوسط(٧٤):

الوجه	**الوسط**	لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله
	الدائر	محمد رسول الله .....(إلى) ولو كره المشركون
الظهر	**الوسط**	الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين
	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بصقلية سنة إحدى وعشرين وأربع (مائة)

٧٣ - القطعة رقم ٢٧٥ (عبد الوهاب).
٧٤ - القطعة ١٠٨٣ (لينبول).

٣- ثنائى الدائر، ثنائى أسطر الوسط (٧٥):

الوجه	**الوسط**	محمد رسول الله على ولى الله
	دائرداخلى	لا إله إلا الله وحده لاشريك له
	دائر خارجي	محمد رسول الله ...(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	**الوسط**	الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين
	دائر داخلى	(عبد الله ووليه على أبو الحسن الإمام)
	دائر خارجي	بسم الله ضرب هذا الدينر بالمتصورية سنة ست عشرة وأربعمائة

ويرتبط بنقد الظاهر المضروب فى مصر ظاهرة نقدية ليست بالشائعة، وهى ضرب (الدينار الفضة). فقد ظهرت عملة من الفضة من ضرب سكة (مصر) سنة (٤١٦هـ) فى عهد الظاهر، وهى مطابقة لنقش دنانيره الذهبية وتزن ٣,٨٧جم، وهى من معدن الفضة، ومذكور فى نقشها أنها (دينار)(٧٦)، فبم تفسر هذه القطعة؟

هناك عدة احتمالات لتفسير هذه القطعة:

٧٥ - القطعة ٢٧٠ (عبد الوهاب).
٧٦ - القطعة ١٠٧٦ (لينبول)

١- أن يكون الناقش أخطأ، فنقش كلمة دينار بدل كلمة درهم، فتكون القطعة بذلك درهماً مضاعفاً من القطع التى تزن حوالى درهمين عاديين، (مع ملاحظة أنه لم يرد للظاهر نقد فضى).

٢- أو أن يكون هذا الدينار الفضى أو دينار الدراهم، قريباً من إشارة وردت فى رسالة أرسلها عبيد الله بن يحيى، من الثغر الأعلى، بالأندلس، سنة ٢٣٦هـ، إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ورد فيها: "وسوغه أن يرتزق فى كل شهر لعمالته مما يجتبيه مائتى دينار دراهم"(٧٧).

٣- أو أن يكون هذا الدينار الفضى، من سبيكه الالكتروم، التى تستخرج من مناجمها سبيكة طبيعة، تتكون أساساً من الذهب والفضة وبعض المعادن الأخرى كالنحاس، وتختلف نسبه الفضة فى سبيكة الالكتروم من مكان لآخر، فتكون نسبه الفضة فى سبيكة عالية جداً مختلطة بالذهب بنسبة ٤:١، أو ٣:١ مما سوغ اعتبار القطعة المكتشفة ديناراً فضياً، أى يتكون من ذهب قليل، وفضة كثيرة، ولعل وزنها (٣,٨٧جم) يرشحها لتكون درهماً مضاعفا(٧٨).

ويرتبط بنقد الظاهر أيضاً، مسألة شبيهة بمسألة نقد والده الحاكم، المضروب فى المغرب سنة ٤١٢هـ بعد وفاته، فقد وجدت قطعة ذهبية

٧٧- انظر ابن حيان: المقتبس، تحقيق د. محمود مكى، ص ٦-٧، فيكون معنى العبارة: ما يساوى مائتى دينار، ولكن بسعر صرفها إلى الدراهم، أو أن يكون معناها: مائتى دينار فضية.

٧٨- انظر فى سبيكة الالكتروم: النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول) للمؤلف، ص ١٣-١٤.

فاطمية مغربية (أيضاً) من ضرب المنصورية سنة ٤٢٨هـ (١٠٩٥ لينبول).

وهى قطعة فريدة، لأن الظاهر توفى يوم الأحد، منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ (٧٩)، فيكون الباقى من السنة أربعة أشهر ونصفاً، تقع فى ولاية المستنصر. إن تفسير هذه المسألة يمكن أن يكون إحدى الاقتراحات التالية:

١- أن دار ضرب المنصورية، أو صقلية، لم يبلغها الخبر، (وهو أمر مستبعد).

٢- أن يكون ناظر دار السكة، يضرب نقداً للسنة التالية، مقدماً.

٣- أن يكون الناقش سها فكتب (الظاهر) بدل (المستنصر).

٤-أن تكون النقود ظلت تضرب باسم الظاهر فترة من عهد المستنصر، لصغر سن الأخير، مع ملاحظة أن أول قطعة ظهرت للمستنصر كانت مؤرخة بسنة ٤٢٨هـ، من ضرب فلسطين(٨٠).

والملاحظ أن مسألة وجود نقود مضروبة باسم خليفة بعد موته، تكررت فى عهدين متتاليين، من دور ضرب مغربية، مرة عندما ضربت نقود باسم الحاكم سنة ٤١٢ (مات سنة ٤١١)، وأخرى فى نقود ولده الظاهر سنة ٤٢٨هـ (مات سنة ٤٢٧هـ).

قياس نقود الظاهر ودور ضربها

من الدنانير المسجلة رصدت الأوزان التالية:

٧٩- انظر النويرى جـ٢٨ ص٢٠٧.

٨٠- انظر القطعة ١١٠١ (لينبول).

٤,٥ ، ٤,١٠ ، ٤,٠٥ ، ٤,١٠ ، ٤,٠٥ ، ٤جم (مجموعة تونس) ٤,٢٠جم (مجموعة القاهرة)، وهى جميعاً سبعة دنانير، أعلاها وزناً ٤,٢٠، وأدناها ٤جم، ومتوسط القطع الأربع الباقية هو ٤,٠٧جم.

أما الأرباع، فالمسجل من أوزانها ثلاث قطع بوزن ٠,٩٥ من الجرام، وقطعة بوزن ٠,٨ من الجرام، وأخرى بوزن ٠,٩٧ من الجرام، وباطراح القطعتين الأخيرتين باعتبارهما حدين أدنى وأعلى، يصير المتوسط ٠,٩٥ من الجرام.

وقد ضربت نقود الظاهر، فى المهدية، والمنصورية، وصقلية، ومصر وصور، فتكون دور ضربه أقل من دور ضرب أبيه.

٨- نقود المستنصر

(٤٢٧-٤٨٧)

توفى الظاهر لإعزاز دين الله ليلة الأحد، نصف شعبان سنة ٤٢٧هـ[٨١]، فتولى من بعده ولده أبو تميم معد، وهو ثامن الخلفاء الفاطميين، وخامس من أقام منهم بمصر، وقد بويع له صبيحة الأربعاء ١٨ من شعبان سنة ٤٢٧هـ، وهو ابن سبع سنين[٨٢].

وواضح من تأخر بيعة الخليفة الجديد من ١٥ إلى ١٨ من شعبان، وجود بعض المشاكل، ربما كان من بينها صغر سن معد (المستنصر بالله)، كما كانت الأحوال المالية على غير ما يرام، إذ إنه لما طالب الجندُ

٨١- انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ١٨٢.

٨٢- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ ص٢١٠، فى حين يقرر المقريزى (فى المرجع السابق) أنه بويع يوم وفاة أبيه (ص١٨٤).

بنصيبهم من العطاء، لم يجدوا من يدفع لهم، ثم وعدوا بأخذها فى رمضان، فلم يأخذوا فيه سوى ثلثه، فغضبوا، وتعرضوا لموكب المستنصر عند باب البحر، "فرموه بالحجارة، وصاحوا عليه، ورماه أحد العبيد بحربة، فلم تصبه، فرمى بنفسه عن دابته، ودخل من باب البحر إلى القصر، وانصرف الناس"[٨٣]، ثم سكنت الأمور بعد ذلك، إلى المحرم، حيث تكرر هذا الأمر مرة أخرى، وتعرض المستنصر للقتل من جماعة من الغلمان الأتراك، فأنقذه بعض الأمراء الكبار[٨٤].

ولا يتعرض المقريزى لهذه الخلافات، بل يشير إلى أن الوزير أبا القاسم الجرجرائى أخذ للمستنصر البيعة على الناس، وأعطى الجند أعطياتهم، ليس هذا فحسب، بل أعطاهم أيضاً: "شيئا على سبيل الصلة"، لكنه يعود فيعقب على هذا الفعل بقوله: "وسكنت الأمور، واستقامت الأحوال"[٨٥].

ومع هذه الضائقة المالية، ينفرد المقريزى بخبر إرسال ألفى دينار إلى أعراب العراق، لإصلاح قنطرة الجاروقة[٨٦]، غير أن ابن تغرى بردى يشير إلى أن الظاهر أرسل قبل موته خمسة آلاف دينار لأهل الكوفة لإصلاح نهرٍ لهم[٨٧]، والقريب إلى القبول أن ما أرسل إلى أهل العراق، كان من فعل الظاهر آخر حياته، لا من فعل المستنصر أول عهده (وخاصة أنه عجز عن دفع أعطيات جنده بمصر).

٨٣- النويرى، المرجع السابق ص ٢١١

٨٤- نفسه ص ٢١٢.

٨٥- اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ١٨٤،١٨٥.

٨٦- نفسه.

٨٧- النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٨٢.

وهكذا يكون افتتاح عهد المستنصر بأزمة مالية، مؤشراً خطيراً للأزمة الطاحنة التى أصابت مصر، بعد عدة سنوات، وسميت بالشدة العظمى، أو الشدة المستنصرية، حيث توقف الفيضان عدة سنوات، وقلت الأقوات، وتفشت الأمراض، وعانى أهل مصر معاناة قاسية، وعاشوا أياماً رهيبة.

وقد استمر عهد المستنصر أكثر من ستين عاماً(٨٨)، فكان بذلك أطول الخلفاء مدة فى التاريخ الإسلامى.

وفيما يلى حديث عن نقوده الذهبية والفضية.

نقود المستنصر الذهبية

ضرب المستنصر الذهب، بفئتيه: الدينار، والربع، وفيما يلى تفصيل لنماذج دنانيره، ثم لنماذج أرباعه.

نماذج دنانير المستنصر:

جاءت دنانير المستنصر- بحسب ما تحويه من الدوائر- فى ثلاثة أقسام، أحادية، أو ثنائية، أو ثلاثية الدوائر، كما يتفرع القسم الأول منها (وحيد الدائرة) إلى ثلاثة قسائم، حسب عدد أسطر الوسط. وفيما يلى نموذج لكل قسم من هذه الأقسام.

٨٨- توفى المستنصر ليلة الخميس ١٨ من ذى الحجة سنة ٤٨٧هـ، فكانت "مدة ولايته ستين سنة، وأربعة أشهر" (النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٢٤٠).

١-أ- حادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط، كالتالى(٨٩).

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله	الوسط	الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين
محمد رسول الله ... (إلى) كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر بصبرة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

١-ب- أحادى الدائر، رباعى أسطر الوسط، كالتالى(٩٠):

89- See: Hazard: The Numismatic History of Late Medieval North Africa, Coin No 2.

٩٠- انظر القطعة رقم ١١٠١ من كتالوج لينبول، وانظر أيضاً القطعة رقم ٢٧٧ من النقود العربية بتونس، وهى من ضرب المنصورية سنة ٤٣٠هـ، وقد نجد نقش هذا الظهر بترتيب آخر فى قطع أخرى، ليأتى اسم الضارب هكذا:

الإمـــام أبــو

تـمـيم مـــعد

الـمـسـتـنـصـر

أميـــر المؤمنيـــن

(انظر القطعة رقم ١١٩٧ من كتالوج لينبول)

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله	الوسط	الإمام معد أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين
بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بفلسطين سنة ثمان وعشرين وأربعمائة	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولو كره المشركون

ولهذا القسيم نموذج آخر تذكر فيه عبارة الضرب فى الظهر، لا فى الوجه، مع وجود بعض تغيير طفيف فى كتابة اسم المستنصر فى الظهر، مع إضافة الشهر إلى تاريخ الضرب، هكذا[٩١]:

الوجه		الظهر
كسابقه	الوسط	معد الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين
محمد رسول الله ... (إلى) ولو كره المشركون	الدائر	بسم الله ضـرب هذا الدينر بالمهدية فى شهر ربيع سنة إحدى وخمسين وأربعمائه

٩١- انظر القطعة رقم ١٦ (هازرد)

١-جـ- أحادى الدائر، خماسى أسطر الوسط، هكذا[٩٢]:

الوجه		الظهر
على لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ولى الله	الوسط	معد عبد الله ووليه الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين
كسابقه	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينربمصر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

٢- النموذج الثانى لدنانير المستنصر ثنائية الدوائر، كالتالى[٩٣]:

الوجه	الوسط	الإمام معد أبو تميم
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين
	دائر خارجي	محمد رسول الله ...(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	الوسط	المستنصر بالله أمير المؤمنين
	دائر داخلى	دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد
	دائر خارجى	بسم الله ضـرب هـذا الديـنر سـنة سـبع وخمسـين وأربعمائة

٩٢- القطع ١١٠٨-١١١٠ (لينبول) وأيضاً رقم ٢٨٨ (عبد الوهاب)

٩٣- انظر القطع ١٨-٢٣ (هازرد).

٣- النموذج الثالث لدنانير المستنصر، هو عودة إلى طراز الدينار المعزى، ذى الدوائر الثلاث،حيث لا يحوى وسطه سوى نقطة ودائرة صغيرة، خالياً من النقش الكتابى، ومثاله كالتالى[٩٤]:

الوجه	الوسط	⊙
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله
	دائر متوسط	وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين
	دائر خارجي	محمد رسول الله ...(إلى) ولو كره المشركون
	الوسط	⊙
	دائر داخلى	المستنصر بالله أمير المؤمنين
	دائر متوسط	دعا الإمام معه لتوحيد الإله الصمد
	دائر خارجى	بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

وقد استمر هذا النموذج الثالث (المعزى) فى قطع مستنصرية بصفة منتظمة من سنة ٤٤١ إلى ٤٧٣هـ فى دور ضرب المستنصر المختلفة، باستثناء ظهور قطعة ضربت فى طرابلس سنة ٤٧٤هـ[٩٥]، وكذلك قطعة ضربت فى عكا فى السنة نفسها[٩٦]، فهما يمثلان - مع ما سيظهر بعد سنة ٤٧٣ من نقد المستنصر- نموذجاً آخر ذا دائرة واحدة، رباعى أسطر الوسط (النموذج ١-ب، وقسيمه المذكوران آنفاً) وذلك إلى نهاية حكم المستنصر، فيكون النمط المعزى قد ضرب حوالى أربعة وثلاثين عاماً.

٩٤- القطعتان ١١٣٠،١١٢٩ (لينبول)

٩٥- القطعة ١١٧٣ (لينبول)

٩٦- القطعة ١١٧٨ (نفسه).

أما الأرباع المستنصرية: فقد ضربتها دور السكة المستنصرية، واختلف اسم الربع إلى عدة أسماء ربع، ورباعي، ومربع[٩٧].

ونماذج أرباع المستنصر متعددة، فهى:

١- أحادية الدائر، ثلاثية أسطر الوسط[٩٨] .(مثل النموذج ١-أ فى الدنانير).

٢- أحادية الدائر، رباعية أسطر الوسط[٩٩]. (مثل النموذج ١-ب فى الدنانير).

٣- أحادية الدائر، سداسية أسطر الوجه، خماسية أسطر الظهر، كالتالى[١٠٠]:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله	الوسط	الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين
محمد رسول الله ..... (إلى) ولو كره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الرباعى بصقلية سنة سبع وأربعين وأربعمائة

٩٧- ورد هذا الاسم الأخير فى وصف حسن حسنى عبد الوهاب للربع رقم ٢٩٢ (النقود العربية بتونس).

٩٨- القطعة رقم ٢٨٩ (عبد الوهاب).

٩٩- القطعة رقم ١٠٩٩ (لينبول).

١٠٠- القطعة رقم ٢٩٠ (عبد الوهاب)

أما مقاييس ذهب المستنصر المغربى، فتتراوح بين ٤جم، ٤,٤٢جم، ومتوسط الوزن ٤,٠٧جم .

وأما دنانير مصر، فقد أورد لها لينبول وزناً واحداً (٤,٢٠جم)، وأورد لضرب **الإسكندرية** وزناً آخر (٣,٦٥)، ولم يرد فى كتالوجه فى نقود المستنصر المصرية غير هذين الوزنين.

وأورد لينبول كذلك، وزناً لقطعتين للمستنصر، من ضرب **فلسطين** تزن كل واحدة منهما ٤,١٠جم، وقطعة ضربت فى **حلب** وزنها ٤,١٠جم أيضاً، وأخرى فى **صور** تزن ٣,٣جم، وفى دمشق وزنها ٣,٩جم، وفى **عكا** تزن ٣,٧٥جم.

وأما الأرباع المغربية فيتراوح وزنها بين ٠,٩٥ من الجرام، إلى ١,٠٥جم، ومتوسطها ٠,٩٧٨ من الجرام.

وقد ضربت نقود المستنصر فى ثلاث عشرة دار سكة، هى المهدية، والمنصورية، وصبرة وصقلية، ومصر، وفلسطين، وطرابلس، ودمشق، وصور، وطبرية، وحلب، والاسكندرية، وعكا، فيكون بذلك أكثر الخلفاء الفاطميين فى عدد دور السكة.

دراهم المستنصر

للدراهم المستنصرية نمط نقشى واحد، ونمطان وزنيان. فأما النمط النقشى فمثل نمط الدينار المعزى ثلاثى الدوائر، وهو صورة منه، فيما عدا ورود كلمة (درهم) بدل كلمة (دينر)[١٠١].

١٠١- انظر القطعتين ١٢٠٠، ١٢٠١ (لينبول) وأولهما من ضرب المنصورية سنة ٤٣٢هـ، والثانى ضرب فلسطين سنة ٤٥٩هـ.

وأما النمطان الوزنيان، فتمثل النمط الأول منه القطعة رقم ١٢٠٠ (لينبول)، من فئة نصف الدرهم، ووزنها ١,٣٠جم، والنمط الوزنى الثانى تمثله القطعة رقم ١٢٠١ (لينبول أيضاً)، وهى من فئة الدرهم، ووزنها ٢,٨٥جم.

والقطع الفضية المكتشفة للمستنصر قليلة جداً، لم يورد منها حسن حسنى عبد الوهاب شيئاً، فى حين أورد لينبول قطعتين واضحتين، وقطعة ثالثة مقصوصة التاريخ وموضع الضرب، وخمس قطع أخرى بها عيوب كثيرة، مقصوصة التاريخ وموضع الضرب أيضاً، (وأرقامها جميعاً من ١٢٠٠-١٢٠٧ فى كتالوجه)

٩- نقود المستعلى بالله

(٤٨٧-٤٩٥هـ)

بويع أحمد بن المستنصر بالله، فى بكرة الخميس ١٨ من ذى الحجة سنة ٤٨٧هـ، وتلقب بالمستعلى بالله، وهو تاسع الخلفاء الفاطميين، وسادس من أقام منهم بمصر[١٠٢].

وكان أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالى، وزير المستنصر، هو الذى أقام بيعة المستعلى، وامتعض لذلك نزار أخو أحمد الأكبر، واحتال بأن ادعى أن معه خط والده بولاية العهد، وأنه يخرج ليأتى به، ثم فر من قبضة الأفضل، فلم يتمكن من القبض عليه، ووصل نزار إلى الإسكندرية حيث عاضده عاملها افتكين، وبايعه معه أهل الثغر، وتلقب نزار بالمصطفى لدين الله.

سارع الأفضل فى المحرم سنة ٤٨٨هـ إلى الإسكندرية، لكنه ينهزم، ثم عاد مرة أخرى إلى حصار الإسكندرية إلى شهر ذى القعدة سنة ٤٨٨هـ، ويضعف جانب نزار بمغادرة محمود بن مصال اللكى، أحد كبار أعوانه، إلى برقة، فاضطر نزار إلى طلب الأمان، وسلم الإسكندرية، فأرسل إلى القاهرة، حيث تخلص منه، ومن افتكين عامل الإسكندرية السابق، أيضاً[١٠٣].

والناظر إلى دور سكة المستعلى، يهوله الفرق الكبير بينها وبين دور أبيه، ففى حين وصلت دور سكة المستنصر إلى ثلاث عشرة داراً،

١٠٢- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨، ص ٢٤٣.

١٠٣- نفسه ص ٢٤٣-٢٤٦.

انتشرت فى المغرب، وصقلية، ومصر، وفلسطين، والشام نجد تقلصاً شديداً فى عدد هذه الدور عند المستعلى، حتى انتهت إلى دار واحدة هى دار سكة (مصر)، ويبدو أن دار سكة الإسكندرية قد توقف نشاطها قليلاً، بسبب ما سبق ذكره من لجوء نزار بن المستنصر إليها، وأخذ البيعة لنفسه، وتلقبه بالمصطفى لدين الله، سنة ٤٨٨هـ، وإن كان لم يظهر له نقد باسمه.

أما بقية دور الضرب الشامية، فيبدو أن الأمور كانت قد اضطربت على السيادة الفاطمية فيها بفعل الحركات الداخلية، وبفعل التدخل الصليبى، على ما سيأتى تفصيله فى الفصل الثانى.

وبهذا أصبح الفاطميون فى عهد المستعلى غير محكمى القبضة على الشام، فضاع ما ضاع، وبقى ما بقى دون تمام سيادة فاطمية عليه.

ويبدو أن هذا الضعف، انعكس أثره على القطع المكتشفة للمستعلى، فكانت واضحة القلة فلم يوجد منها فى مجموعة القاهرة التى ذكرها لينبول فى كتالوجه سوى أربع قطع ذهبية (ثلاثة دنانير[١٠٤]، وربع واحد)[١٠٥].

فأما الدنانير الثلاثة، فهى ثنائية الدوائر، ثنائية أسطر الوسط، وفيما يلى وصف لدينار منها[١٠٦]:

١٠٤- القطع ١٢٠٩-١٢١١، وكلها ضرب مصر، سنوات ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤ على الترتيب

١٠٥- الربع رقم ١٢٠٨

١٠٦- الدينار رقم ١٢٠٩ (لينبول).

الوجه	الوسط	عال غاية
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله
	دائر خارجي	محمد رسول الله ......(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	الوسط	الإمام أحمد
	دائر داخلى	أبو القاسم المستعلى بالله أمير المؤمنين
	دائر خارجي	بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة اثنين وتسعين وأربعمائة

(اثنين خطأ وصحتها اثنتين)

وأوزان هذه الدنانير الثلاثة، لم يسجل منها سوى وزنين هما ٤,٠٥، ٤,٣٠، والوزن الثانى يتفق مع شعار وسط الوجه (عال غاية)

أما الربع، فهو أحادى الدائر، ثلاثى أسطر الوسط، أورده لينبول فى كتالوجه برقم ١٢٠٨ ودائراه غير واضحين، فلم يعرف تاريخ ضرب الربع ولا موضع ضربه (وربما لم يتعد دار سكة مصر). وفيما يلى وصف لهذا الربع:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله	الإمام أحمد المستعلى بالله أمير المؤمنين
(الدائران غير واضحين)	

وليس هناك متسع من الحديث عن نقود المستعلى، ولا عن نفوذه المتقلص، المؤذن بقرب نهاية دولة، سادت منطقة واسعة الأرجاء.

وأما سنوات ضرب نقوده المكتشفة، فلم يظهر له نقد مؤرخ قبل سنوات ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤هـ. والمجموعة المكتشفة هزيلة، توضح مدى الضعف الذى بدأ يدب فى الدولة، هذا رغم اعتماد المستعلى على الوزن العالى فى نقده كما رأينا.

وأما الناحية المذهبية، فقد عاد النقش المذهبى فى نقود المستعلى إلى نبرة الهدوء التى كانت سائدة فى عصر الظاهر وجزء من عصر المستنصر، حيث اكتفت نقود المستعلى بذكر عبارة (على ولى الله) فى حين كانت نقود المعز، وبعض نقود المستنصر مليئة بالأشعرة المذهبية للشيعة.

١٠- نقود الآمر

(٤٩٥-٥٢٤هـ)

تولى بعد المستعلى، ولده أبو على المنصور، وهو عاشر الخلفاء الفاطميين، وسابعهم فى مصر، وقد تولى أخذ البيعة له، كما تولاها لأبيه من قبل، أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالى، فى يوم وفاة أبيه المستعلى ١٧ من صفر سنة ٤٩٥هـ، وتلقب بالآمر بأحكام الله، وكان عمره يزيد قليلاً عن خمسة أعوام[١٠٧].

ويبدو أن الأفضل فضل أن يكون الخليفة صغير السن، حتى تسهل السيطرة عليه، وقد صار صغر سن الخلفاء ظاهرة فى الدولة الفاطمية، منذ تولى الحاكم وهو ابن إحدى عشرة سنة ونصف، والظاهر ولم يصل سنه إلى ستة عشر عاماً، والمستنصر ابن سبع سنوات (فى حين كان المستعلى كبيراً نسبياً، إذ تولى وعمره ٢١ سنة)، ثم الآمر وعمره لا يزيد

١٠٧- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ ص ٢٧٤

عن خمسة أعوام إلا بشهر وبضعة أيام، ولصغر سنه، كان الأفضل هو المسيطر، والمدبر للدولة(١٠٨).

وقد أورد لينبول من نقود الآمر ثلاثاً وخمسين قطعة ذهبية، معروفة دار الضرب، وثلاث قطع أخرى مجهولتها(١٠٩)،**لمصر** من هذه القطع (ثلاث دور) خمس وأربعون قطعة، **ولصور** ست قطع، **ولعسقلان** قطعتان. وهى جميعاً من نمط نقشى واحد، لم تحو مجموعة القاهرة التى نشرها لينبول غيره، وهو نمط ثنائى الدائر، ثنائى أسطر وسط الوجه، مثل نمط دنانير المستعلى، وفيما يلى وصف لقطعة واحدة منها، مثالاً لنقود الآمر(١١٠).

الوجه	**الوسط**	عال غاية
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله
	دائر خارجى	محمد رسول الله ......(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	**الوسط**	الإمام المنصور
	دائر داخلى	أبو على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين
	دائر خارجى	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بصور سنة ست وتسعين وأربعمائة

١٠٨- نفسه

١٠٩- فتكون مجموعته ٥٦ قطعة ذهبية، أرقامها من ١٢١٢ إلى ١٢٦٧ (كتالوج لينبول)

١١٠- القطعة ١٢١٢ (نفسه).

ومن دنانير الآمر المضروبة فى مصر، توجد قطعة فريدة جداً، أوردها لينبول فى كتالوجه تحت رقم ١٢١٤، وقع الناقش فى زوجى ضربها فى سهو غريب، حيث نقش كلمة (درهم) بدل كلمة (دينار)، فخرج نقش الدينار هكذا: (ضرب هذا الدرهم بمصر سنة سبع وتسعين وأربعمائة)، مع أنه من الذهب عالى الوزن (٤,٢٠جم).

وسايرت **الأرباع** النمط النقشى للدنانير دون تغيير، وفى كتالوج لينبول، وردت ثلاثة أرباع أحدها ضرب مصر، والآخران ضرب الإسكندرية. فاما قطعة مصر، فهى عالية الوزن جداً، فهى حقاً (عال غاية) فوزنها ١,٣جم، وربعا الاسكندرية أحدهما متوسط (جرام واحد)، والآخر وزنه هابط جداً، فهو ليس عالياً ولاغاية، إذ يزن ٠,٧جم، وهو بهذا يزيد قليلاً عن نصف الربع المضروب فى مصر.

وبالإضافة إلى هذه الأرباع الثلاثة معروفة دار الضرب، أورد لينبول ثلاثة أرباع أخرى غير معروفة موضع الضرب (أرقامها ١٢٦٥- ١٢٦٧)، وأوزانها ضعيفة جداً، وهى على الترتيب: ٠,٨، ٠,٦، ٠,٧ من الجرام .

وقد تحير لينبول فى قراءة فئة (الربع) فى القطعتين ١٢٣٣، ١٢٣٨، وهما من ضرب الإسكندرية، وصوب- معتمداً على دوزى- قراءة (الرباعة)، والواقع أن فئة الربع، كما أشرت من قبل، أطلق عليها فى المغرب وفى صقلية لفظين آخرين هما: (المربع) و (الرباعى)، وأظن أن الأخيرة يمكن أن تكون المنقوشة على ربعى الاسكندرية السابقين.

ويلحظ على نقش النقود الآمرية أن الهبوط والضعف قد أدرك نمطها ولغتها، ضمن ما أدركه من أمور الدولة، فكسل القائمون على صناعة السكة عن ابتكار نمط جديد للآمر فقدموا نموذجاً واحداً فقط، لم

يبتدعوه، وإنما نقلوه عن نقد المستعلى قبله، كما يلحظ وهنُ النقش، وظهور أخطاء فيه، مثل السهو الذى أشرت إليه من ظهور كلمة (الدرهم)على قطعة ذهبية بدل (الدينار)[111].

كما ظهرت بعض أخطاء لغوية، مثل نقش (اثنى عشرة) بدل (اثنتى عشرة)[112].

مابعد الآمر

الإمام المنتظر

بعد مقتل الآمر، تولى الأمير عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله، وصياً على الخلافة (باسم الحافظ لدين الله)، حتى تلد إحدى زوجات الآمر، التى أشيع أنها حامل، ثم حدثت عدة مشكلات فى تولية الوزارة، وقتل، ونهب، انتهى بتولى أبى على أحمد بن الأفضل الوزارة، فدعا (للقائم المنتظر الإمام محمد)، وذلك أواخر سنة ٥٢٤هـ.

وقد ظهر باسم المنتظر نقود، سنة ٥٢٥هـ، ولم يظهر نقد له سنة ٥٢٦هـ، لأن أبا علياً (أحمد بن الأفضل) قتل يوم ١٦ من المحرم منها، مما لم يعط فرصة للضرب، أو لبقاء القليل الذى يمكن أن يكون تم ضربه فى الستة عشر يوماً هذه.

ويشير المقريزى[113] إلى أن الحافظ أخرج من الخزانة التى كان معتقلاً فيها، وأعيد إلى منصة الخلافة، على أنه (ولى عهد كفيل لم يذكر

١١١- القطعة ١٢١٤ (لينبول)

١١٢- القطعة ١٢٤٤ (نفسه)

١١٣- اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ١٤٣

اسمه)، أو على أنه (خليفة) كما أشار النويرى[114].

ويبدو أن هناك لوناً من السهو، إذ إن بقاء الحافظ وكيلاً، وصياً، أو ولى عهد كفيل لم يذكر اسمه، كل هذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً، لا بتقل وزن أحمد بن الأفضل، بل بالجنين المنتظر خروجه للدنيا، فإذا تذكرنا أن مقتل الآمر كان يوم ٢ من ذى القعدة سنة ٥٢٤هـ، وأن الناس انتظروا "إلى أن يستبرئ نساء الآمر، وهل فيهن من هى مشتملة على حمل أم لا؟"، على حد تعبير النويرى[115]، فإن أقصى موعد للولادة- مع افتراض أن يكون الحمل قد تم فى نفس يوم مقتل الآمر[116]- لا يمكن أن يتعدى يوم ٢ من شعبان سنة ٤٢٥هـ (أى بعد مقتل الآمر بتسعة أشهر)، لذا يمكن تصور عدم وجود حمل، أو تصور أن يكون المولود بنتاً لا ولداً، ومن ثم تمسك أحمد بن الأفضل، وتحفظ على الحافظ، الذى لم يتمكن من الوصول إلى الحكم إلا بعد مقتل أحمد بن الأفضل، فأخرج من الخزانة، وبويع خليفة[117].

أما نقود (المنتظر) فلا عجب أن تكون نادرة، وقد أورد لينبول لها قطعة ذهبية واحدة من فئة الدينار، وهى أيضاً من نفس نمط نقود الآمر، والمستعلى قبله، مما يدل على عقم الابتكار لدى الناقشين، ووصفها كالتالى[118]:

١١٤- نهاية الأرب، جـ ٢٨، ص٢٩٨

١١٥- المرجع السابق ص ٢٩٦

١١٦- يشير المقريزى فى الخطط جـ١ ص ٤٠٦ إلى أن الآمر أشار، قبل اغتياله بأسبوع، إلى أن إحدى نسائه حامل، وتوقع أن يكون المولود ولداً، وطلب- وقد توقع أن يغتال- أن يكون عبد المجيد (الحافظ) كافله.

١١٧- النويرى: المرجع السابق نفسه

١١٨- القطعة ١٢٦٨ (لينبول).

الوجه	الوسط	عال غاية
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله
	دائر خارجى	محمد رسول الله ......(إلى) ولوكره المشركون
الظهر	الوسط	الإمام محمد
	دائر داخلى	أبو القاسم المنتظربأمر الله أمير المؤمنين أمير المؤمنين
	دائر خارجى	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالإسكندرية سنة خمس وعشرين ومائة

ووزن هذا الدينار (عال غاية) فعلاً، إذ وصل وزنه ٤,٥٠جم.

ويلحظ أن موضع ضرب هذا الدينار: الإسكندرية، ويبدو أنها أصبحت داراً رئيسة أواخر الدولة الفاطمية، إلى أن تحل (المعزية القاهرة) محلها، ومحل دار ضرب مصر، فى عهد آخر الخلفاء الفاطميين (العاضد)، ثم الدولة الأيوبية بعد ذلك.

وكان المقريزى[١١٩]، قد أشار إلى وجود نقود باسم القائم المنتظر، نقشها: (الله الصمد، الإمام محمد) وينطبق نصف هذا الوصف على وسط ظهر القطعة الموصوفة آنفاً، حيث ظهر فيه، فى سطرين، النقش (الإمام/محمد).

١١٩- الخطط، جـ١، ص٤٠٦.

١١- نقود الخليفة الحافظ لدين الله

(٤٢٦-٥٤٤هـ)

انتقلت الخلافة إلى (الخليفة) الحافظ لدين الله، بعد أن كان (وصياً) أو (ولى عهد لكفيل لم يذكر اسمه)، كما تقدم، وذلك بعد قتل الوزير أبى على أحمد بن الأفضل، وأن هذا التاريخ ارتبط بمقتل الوزير فى ١٦ من المحرم سنة ٤٢٦هـ، أكثر من ارتباطه بنوع المولد المنتظر من إحدى زوجات الآمر، إذ المفروض أن يكون هذا المولود قد وصل إلى الحياة قبل هذا التاريخ بأكثر من خمسة أشهر، وقد توفى الحافظ ليلة الخميس ٥ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ[١٢٠].

ولم يبق من دور الضرب فى عهد الحافظ، سوى دارين هما دار ضرب (مصر)، ودار ضرب (الإسكندرية)، ولا يعلم هل توقفت دار ضرب (المعزية القاهرة) الآمرية، أم استمر ضربها أيضاً، لعدم ظهور نقد مكتشف يمثلها.

فأما دار ضرب مصر، فسنوات ضرب القطع المكتشفة منها هى: ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤١هـ، ودار ضرب الإسكندرية، ظهر لها نقد سنوات ٥٢٦، ٥٤٣، ٥٤٤هـ.

وواضح من هذا مدى التقلص الذى أصاب النفوذ الفاطمى، بحيث انحصر نفوذهم فى مصر فقط .

١٢٠- انظر النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص ٣٠٧.

وتقود الحافظ المكتشفة، جاءت فى نمطين أولهما النمط الذى كان سائداً أيام المستعلى، والآمر، وهو النمط الثنائى الدوائر، الثنائى سطور الوسط، وتمثله كل القطع، ما عدا قطعة واحدة.

والنمط الثانى يمثله نموذجان، هما نموذج ولى العهد، ونموذج الخليفة، أحادى الدائر، خماسى أسطر الوسط.

فأما نموذج ولى العهد، فهو فترة الانتظار المشار إليها آنفا، قبل أن يلى الحافظ الخلافة، وفيما وصف لقطعة منها(١٢١):

الوجه	كالقطع السابقة فى عهد المستعلى والآمر، وسطاً ودائرين.	
الظهر	الوسط	عبد الله ووليه
	دائر داخلى	أبو الميمون عبد المجيد ولى عهد المسلمين
	دائر خارجي	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالاسكندرية سنة ست وعشرين وخمسمائة

ولا يختلف النموذج الثانى من هذا النمط (نموذج الخليفة)، إلا فى صيغة النقش، فهى فى وسط الظهر (**الإمام/عبد المجيد**) فى سطرين، وفى الدائر الداخلى للظهر:(**أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين**)(١٢٢).

وأما النمط الثانى، فهو أحادى الدائر، خماسى الوسط، وتمثله قطعة

١٢١- القطعتان ١٢٦٩، ١٢٧٠ (لينبول).

١٢٢- القطعتان ١٢٧١، ١٢٧٢ (لينبول)

وحيدة، كالتالى(١٢٣).

الوجه		الظهر
الإمـــــام عبد المجيد أبـــــو الميمون الحافـــــظ لدين الله أمير المؤمنين	الوسط	ولـــــده الحسن أبو على ولى عهد أمير المؤمنيـــــن عـــــال
بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بمصر سنة تسع وعشرين وخمسمائة	الدائر	لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله

وهذه القطعة تشير إلى ولى العهد الحسن أبى على، وكان الحافظ قد ولى عهده، أوائل خلافته، ولده أبا تراب حيدرة، لكن ولد الحافظ الثانى أبا على حسناً لم يرض بذلك، فنشب فى شعبان، سنة ٥٥٨هـ، صراع بين الأخوين عنيف، ودخلت طائفتان من جند الفاطميين الصراع، وهما الريحانية، والجيوشية فانحازت الجيوشية، إلى حسن، والريحانية إلى حيدرة، ولى العهد، وسقط الآلاف صرعى ضحايا هذا النزاع، فاضطر الحافظ إلى تعيين أبى على الحسن، وهذه القطعة الموصوفة، تشير إلى ولاية العهد هذه، ولا بد أن تكون مضروبة قبل يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ، حيث دُس السم إلى الحسن، وتُخلص منه، فاستراح منه الأمراء، واستراح منه أبوه، بل قيل إن أباه هو الذى دس السم إليه(١٢٤).

١٢٣- القطعة ١٢٧٣ (نفسه).

١٢٤- انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ٣ ص ١٤٩.

١٢- نقود الظافر

(٥٤٤-٥٤٩هـ)

اسمه أبو المنصور إسماعيل، وهو ابن الخليفة الحافظ، يعد ثانى عشر الخلفاء الفاطميين، وتاسع من أقام بمصر منهم، بويع يوم وفاة والده (٥ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ).

وتقوم قطعة النقود الوحيدة التى أوردها له لينبول فى كتالوجه[١٢٥]، بتوضيح لقبه، الذى اختلفت فيه المصادر التاريخية إلى لقبين، أولهما (الظافر بأعداء الله)، وهو غير مطابق، وثانيهما (الظافر بأمر الله)[١٢٦]،وهو المطابق لما فى قطعة النقود.

ونمط قطعة النقود الوحيدة هذه، أحادى الدائر سداسى أسطر الوجه، خماسى أسطر الظهر كالتالى[١٢٧]:

١٢٥-القطعة ١٢٧٩ (لينبول)

١٢٦- انظر مثلاً: النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٣١٠.

١٢٧- انظر مثلاً: المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ٣، ص١٩٣.

الوجه		الظهر
عـال لا إله إلا اللـه وحده لاشريك له محمد رسول الله على ولى اللـه غاية	الوسط	عبد الله ووليه اسماعيل أبو المنصور الإمام الظافر بأمر الله أمير المؤمنين
محمد رسول اللـه ..... (إلى) ولو كره المشركون	الدائر	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالاسكندرية سنة خمس وأربعين وخمس ماة

ويزن هذا الدينار وزناً فائقاً جداً، إذ بلغ ٤,٧جم، مما يعطى لضاربه الحق بوصفه بأنه (عال) و (غاية)

ويعتبر النمط الذى اتخذه هذا الدينار، نمطاً مغايراً للنقود الفاطمية، منذ عشرات السنين، عبر ثلاث خلفاء، قبل الخليفة الظافر.

كما يلحظ ظهور شكل كتابى جديد للفظة مائة، حيث ورد فى هذه القطعة على صورة (ماة). ويلفت بقاء قطعة واحدة فقط من نقود الظافر فى مجموعة القاهرة، نظر الدارس إلى عدم انضباط الأمور، رغم جودة الوزن وارتفاعه.

نقود الفايز

(٥٤٩-٥٥٥هـ)

بويع أبو القاسم عيسى بن الظافر، بعد قتل أبيه، الخميس آخر المحرم سنة ٥٤٩هـ، وهو طفل تعدى عمره خمسة الأعوام بعشرين يوماً فقط، ولقب بالفائز بنصر الله[١٢٨]، وتوفى ليلة الجمعة ١٧ من رجب سنة ٥٥٥هـ[١٢٩].

ولنقود الفايز فى كتالوج لينبول ثلاث قطع (١٢٨٠-١٢٨٢) زنة أولها ٤,١جم، ونمط نقشه عودة إلى النمط ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوسط، كالتالى[١٣٠].

١٢٨- وقد واكب بيعته قتال فى القصر، قاده الوزير عباس، وتخلف عنه جثث العديد من القتلى، شاهدهم الخليفة صغير السن، وهو يبايع، فاضطرب، "وما زال مدى خلافته لم يطب له عيش، لأنه كان يصرع كل قليل" (انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ٣، ص٢١٣، ٢١٤، ٢٣٩)، كما شهد عهده ارتفاع الأسعار (نفسه ص ٢٢٣، ٢٢٩).

١٢٩- نفسه ص ٢٣٨

١٣٠- القطعة ١٢٨٠ (لينبول).

الوجه	الوسط	عال غاية
	دائرداخلى	لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله
	دائر خارجى	محمد رسول الله ......(إلى) ولو كره المشركون
الظهر	الوسط	الإمام عيسى
	دائر داخلى	أبو القاسم الفائز بنصر الله أمير المؤمنين
	دائر خارجى	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بمصر سنة تسع وأربعين وخمسمأة

ويلحظ فى ثلاث الدنانير الفائزية هذه، استمرار كتابة لفظ (مائة) فى صورة (مأة)، مع وجود خطأ لغوى فى القطعتين الأخيرتين، حيث ورد آحاد سنة ٥٥٢ خطأ (ثنين) والصحيح أنه سنة (ثنتين).

وكانت هذه الأخطاء منعدمة، أو نادرة فى النقود الفاطمية أيام قوة الدولة واتساع نفوذ سلطانها، لكنها تكررت، عنواناً على الوهن الذى أصاب الدولة.

كما يلحظ أن دار ضرب القطع الثلاثة كلها هى (مصر)، لم يرد غيرها.

نقود العاضد

آخر خلفاء الدولة الفاطمية

(٥٥٥-٥٦٧هـ)

هو أبو محمد عبد الله، وأبوه الأمير يوسف بن الحافظ، بويع يوم وفاة الفائز، قبل صلاة الجمعة ١٨ من رجب سنة ٥٥٥هـ وعمره تسع سنوات ونصف (إلا ثلاثة أيام).

ويروى المقريزى ما يشير إلى حالة الوهن التى أصابت الأسرة الفاطمية، حيث بحث الوزير الصالح بن رزيك بعد وفاة الفائز "عمن يصلح فى القصر للخلافة"، فبحث له- حسب أمره- عن ولد صغير، فاختير عبد الله بن يوسف هذا، وبويع ولقب بالعاضد لدين الله، "واستقر العاضد اسماً، والصالح معنى" واضطرب السعر لأول ولايته[١٣١]، دليل عدم اطمئنان الناس.

ومات العاضد يوم الاثنين، فى أول شبابه (عن إحدى وعشرين سنة) عشية يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ، وكان قد اشتد عليه مرضه، وغلب على دولته خلال مرضه هذا، صلاح الدين، فدعا الخطيب فى جمعة، لا للعاضد، بل "للأئمة المهديين"، وفى جمعة تالية، دعا باسم الخليفة العباسى المستضىء، قبل موت العاضد، وقطعت الخطبة له فى أول جمعة من

١٣١- انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣ ص٢٤٣،٢٤٤.

المحرم (٧ من المحرم سنة ٥٦٧هـ)[١٣٢]، لتنتهى بذلك دولة الفاطميين الشيعة، وتبدأ الدولة الأيوبية السنية المذهب.

وللعاضد فى كتالوج لينبول قطعتان من فئة الدينار، أحدهما وافى الوزن زائده (٤,٣٥جم)، من ضرب مصر سنة ٥٥٥هـ، والثانى من ضرب مصر سنة ٥٦٥هـ[١٣٣].

ونمط القطعة الأولى من ذات النمط الشائع أواخر الدولة الفاطمية، ثنائى الدوائر، ثنائى أسطر الوسط، ونمط القطعة الثانية، مثل النمط الأول السابق، لكن زاد سطراً فى الظهر، فصار وسطه ثلاثى الأسطر (الله/الإمام/عبد) وجاء ظهر الدينار الأول على الصورة التالية:

الوسط	الإمام عبد الله
دائر داخلى	أبو محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين.
دائر خارجى	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينر بالمعزة القاهرية سنة خمس وخمسين وخمس مائة

ويلحظ أن دار الضرب التى ضرب فيها دينارا العاضد هذان، هما (المعزة القاهرة)، وهى دار (المعزية القاهرة) التى ظهر لها نقد سنة ٥١٨هـ فى عهد الآمر، غير أن صيغة الدار هنا المعزة) لا المعزية،

١٣٢- نفسه ص ٣٢٥،٣٢٧

١٣٣- انظر القطعتين ١٢٨٣-١٢٨٤ (لينبول)

والأمر لا يخلو من تفسيرين، أولهما وقوع خطأ لغوى لكن هذا يصعب تقبله، لتكرار هذه الصيغة فى قطعة سنة ٥٥٥هـ، وسنة ٥٦٥، وأما التفسير الثانى، فهو الذى يشير إليه لينبول[١٣٤]، من احتمال كون (المعزة) صيغة شائعة، مثل (المعزية) فيكون اسم الدار (المعزية القاهرة)، أو (المعزة القاهرة).

وقد صارت دار ضرب القاهرة، (مع دار ضرب الإسكندرية) بعد ذلك، دارى الضرب الرئيستين، منذ نهاية الفاطميين، وخلال دولة الأيوبيين بعدهم، فى مصر.

134- Catalogue.... P. 199, (Fn).

الفصل الثانى

النفوذ السياسى للدولة الفاطمية
من خلال نقودها

الفصل الثانى

النفوذ السياسى للدولة الفاطمية

من خلال نقودها

يتعرض هذا الفصل لدور ضرب الخلفاء الفاطميين فى المغرب، وفى مصر، وفى الشام، فيفصل الحديث عنها، ويدرس بعض القضايا الجزئية المتفرعة عنها، وذلك بقصد توضيح مدى اتساع نفوذ الدولة الفاطمية. وكان الاعتماد فى ذلك على دراسة القطع النقدية المنشورة، والاعتماد على المصادر التاريخية، وقد قمت بإعداد بعض الجداول المعينة، وختمت الفصل بحديث عن عمل دور السكة والعيار.

١- دور ضرب المهدى

ظهر فى نقود المهدى ثلاث دور سكة هى : القيروان، والمحمدية، والمهدية، ولم يكتشف له نقد من ضرب قاعدته (رقادة)، ويبدو أنه جعلها مستقراً له، وموضعاً لحكمه، فى حين وزع المؤسسات الأخرى على **القيروان**، حيث دار سكة إفريقية، وكانت هذه الدار، موضع ضرب معظم النقود المنتجة قبل ظهور الفاطميين، كما شهدت أول قطع ضربها المهدى.

وأما **المحمدية** ، فلم يرد لها، فى المجموعة النقدية التى اطلعت عليها، سوى قطعة واحدة من ضرب سنة ٣٢٠هـ[١]. والمحمدية قرية تقع على عدة أميال من مدينة تونس، وكان يطلق عليها اسم طنبذة،[٢]

١- انظر القطعة رقم ١٥٤ (النقود العربية بتونس).
٢- رحلة التجانى ص٨

ولعلهاسميت بهذا الاسم، نسبة إلى محمد بن عبيد الله المهدى، وهى ليست محمدية الزاب، التى سميت بعد ذلك بالقاسمية.

وأما **المهدية** ، فقد بناها أبو عبيد الله المهدى أول خلفاء الدولة الفاطمية، وهى تنسب إليه، وكان بدء إنشائها سنة ٣٠٣هـ، وانتهاء البناء سنة ٣٠٨هـ، وكان المهدى قبلها، قد خرج على الساحل متفقداً، باحثاً عن موضع يصلح للبناء، حتى استقر رأيه على موضع هذه المدينة، ويفهم من كلام نقل عن عبيد الله المهدى، أن الغرض من بنائها أن يأمن على الفاطميات، فهى حصن له ولبنيه، ولبناته، ثم اتخذها عاصمة لدولته، ودوّر حولها سوراً حصيناً (٣).

وكان للمدينة ميناء حصين، أرضيته من الحجر الصلد، وصنع له سلاسل على مدخله، فزادت من حصانته. وتوصف المهدية بأنها "جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بالزند". وقد خصص المهدية هذه المدينة له، ولآله، وخاصته، وجنده، وبنى مدينة أخرى لصيقة، هى زويلة، (التى أطلق عليها إحدى المهديتين) وجعلها حياً، أو ربضاً، أقام فيها الأسواق، والفنادق[٤].

وكانت المهدية مستقراً للخليفتين الأولين فى المغرب: المهدى والقائم ثم نقل المنصور قاعدة ملكه من المهدية إلى مدينة صبرة (التى تغيرت إلى اسم المنصورية، نسبة إليه) لتظل قاعدة للفاطميين بالمغرب، إلى انتقالهم إلى مصر، ثم استمرت قاعدة لبنى زيرى، وبنى باديس، إلى أن واجهوا زحف الأعراب، من بنى هلال، وبنى سليم ومن انضاف إليهما من

٣- المرجع السابق
٤- انظر الوزير: الحلل السندسية، جـ١، قسم٤، ص ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، وأيضاً ص ٨٩٧

الأعراب، فأحس بنو باديس عدم حصانتها، فعادت قاعدة ملكهم إلى المهدية سنة ٤٤٥هـ[٥].

٢- دار ضرب القائم بالله

(٣٢٢-٣٣٤هـ)

للقائم دار ضرب واحدة فقط، هى المهدية، وهذا، وإن كان لا يجزم بأنها الدار الوحيدة، إلا أنه يؤكد أن المهدية، صارت دار السكة الرئيسة، ويعطى مؤشراً إلى تنامى قوة المهدية، عاصمة للفاطميين، أيام القائم.

والنقود المكتشفة لهذه الدار فى عهد القائم، من ضرب سنوات ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٩-٣٣٢هـ.

٣- دور ضرب المنصور

(٣٣٤-٣٤١هـ)

ضربت نقود المنصور فى دارى ضرب، هما المهدية، والمنصورية، فأما المهدية، فقد سبق أن أشرت إلى أنها كانت قاعدة ملك الخليفتين الأولين: المهدى، والقائم، وكذلك اتخذها المنصور قاعدة له إلى سنة ٣٣٧هـ، حيث انتقل إلى صبرة، أو المنصورية حسبما أطلق عليها بعد ذلك، نسبة إلى المنصور.

وقد ظلت النقود تضرب فى المهدية- مع هذا طيلة عهد المنصور، حتى بعد انتقاله إلى العاصمة الجديدة المنصورية، بل إن كم الدنانير الكبير المكتشف من ضرب دار سكة المهدية، ربما يشير إلى أنها استمرت دار السكة الرئيسة للفاطميين فى عهد المنصور كذلك.

٥- المرجع السابق ص ٤٦٤،٤٦٧

أما دار الضرب الثانية للمنصور، فهى **المنصورية**، وظهرت أول ماظهرت فى عهد المنصور، واستمرت دار سكة للنقد الفاطمى، فترة طويلة، إلى عهد المستنصر (كما سنرى).

وكانت المنصورية، قبل انتقال المنصور إليها، وقبل الإضافات التى أضافها يطلق عليها- كما تقدم- اسم صبرة، وهى مدينة لصيقة بالقيروان[٦]، وهى غير صبرة القريبة من طرابلس، وكان المنصور- احتفاءً منه بالانتصار الذى أحرزه ضد أبى يزيد الثائر الخارجى المعاند، قد اهتم بصبرة، ودور سورها، وبنى بها قصراً له، وانتقل إليه سنة ٣٣٧هـ، وأطلق على صبرة اسم المنصورية نسبة إلى المنصور، ثم أصبحت قاعدة ملكه[٧]، واستمرت هذه المدينة دار ملك الفاطميين، منذ ذلك التاريخ، إلى حين انتقالهم من المغرب إلى مصر، سنة ٣٦٢هـ[٨].

٦- انظر التجانى: الرحلة، ص ٣٢٨.

٧- فانتقل ثقل العمران إلى صبرة، وعمرت المنصورية، انظر ابن عذارى: البيان المغرب، جـ١، ص٢١٩، والوزير: الحلل السندسية، جـ١، ق٤، ص ٤٦٤-٤٦٥، وابن أبى دينار: المونس، ص ٦١-٦١.

٨- انظر الوزير: المرجع السابق.

٤- دور ضرب المعز

(٣٤١-٣٦٥هـ)

ضرب المعز لدين الله نقوده فى سبع دور للسكة، إذ ضرب فى دور أبيه المغرب، وزاد عليها: صقلية، ومصر، وطرابلس الشام، وفلسطين.

١- فأما **صقليـة**، فقد كـان المسلمون اهتمـوا بهـا، وحرصـوا علـى فتحها، نظراً لقربها من إفريقية، ولخطورتها عليهـم، إبـان فتـوح المغـرب، وتتأكد هذه الخطورة، عندما نتذكر أن الامبراطور قنسطانز الثانى فكر فـى نقل عاصمة البيزنطيين إليها، قبل أن يغتـال سـنة ٦٦٨م[٩]، وكـانت أولـى المحاولات للوصول إليها، الجيش الذى مكث فيها شهراً ثم عاد إلى إفريقية فى عهد معاوية بن حديج، منتصف أربعينات القرن الأول الهجرى[١٠]، ثم اتصلت هذه الغزوات بعد ذلك، إلى أن وصلت خمس غزوات، آخرها سـنة ١٢٢هـ، لكن الفتح لم يتم إلا أيام الأغالبة، حيث قاد أسد بن الفـرات قـوات فتح صقلية، فى ربيع الأول سنة ٢١٢هـ، ومات هناك سنة ٢١٣هـ فتتـابع القواد بعده، حتى فتحت، واتخذت سرقوسة عاصمة أولاً، ثم عُدل عنها إلى بلرم بعد فتحها [١١].

وظلت صقلية تابعة للأغالبة، ثم ثـار أهلها بـآخر ولاة الأغالبـة بهـا (أحمد بـن أبـى الحسين بـن ربـاح، مـن قبـل زيـادة اللـه الثـالث)، وبعثـوا بطاعتهم إلى أبى عبد الله الشيعى، داعية الفاطميين فى المغرب، وذلك فـى رجب سنة ٢٩٦هـ[١٢]، فانتقلت صقلية إلى ملك الفاطميين.

٩- انظر د. إبراهيم العدوى: البيزنطيون والدولة الإسلامية، ص ٢٣٣.

١٠- انظر ابن أبى دينار: المونس، ص٢٨.

١١- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٤ ص٣٥٣-٣٦١.

١٢- نفسه ص ٣٦٥

وفى عهد الحاكم، وفى ولايـة أمير صقليـة: تـأييد الدولـة أحمـد بـن الأكمل، يدور صراع بين المسلمين من أهل صقلية وممن هاجروا إليها من إفريقية، وتقوى تأييد الدولـة بـالصقليين المهـاجرين مـن إفريقيـة، فـاضطر المسلمون الصقليون إلى اللجوء إلـى طلـب النجـدة مـن المعـز بـن بـاديس، فأرسل معهم عبد الله ابنه سنة ٤٢٧هـ، فزاد الصراع، "واضطربت أحوال أهل الجزيرة، وانفردت كل طائفة بجهتها" [١٣].

فطمع روجار (روبرت الأول) صاحب مالطة فى الجزيرة، وبدأ فـى الاستيلاء عليها سنة ٤٤٤هـ، وتمكن من معظمها سنة ٤٦١، ولـم يبـق إلا قصريانـة، وجرجنت، فاستسلم أهل الأولـى سـنة ٤٨٤، "وملـك روجـار جميع الجزيرة وأسكنها الروم، والفرنج، مع المسلمين".[١٤]

ومع أن صقلية دخلت تحت تبعية الدولة الفاطمية، منذ أوائـل ظهـور الفاطميين فى رجب سنة ٣٩٦هـ، كما مـر، إلا أن نقـود الفـاطميين بهـا لـم تظهر مدة من الزمن إلى عهد المعز، ولعلها ضربت، لكن لـم يظهـر منهـا شىء للآن.

٢- **مصر**:

كانت مصر متجه أنظار الفـاطميين، منـذ أوائـل دولتهـم، فقـد كـانت سياستهم واضحة فى اتجاههم ناحية قلب العالم الإسـلامى، مصـر والشـام، وبعد عدة محاولات غير ناجحـة، أرسـل المعـز قـائد جيوشـه جوهـراً سـنة ٣٥٨ إلى مصر، فضمها إلى الدولة الفاطمية، ثم صارت مصر، بعد انتقال المعز إليها سنة ٣٦٢هـ، مقر الخلافـة الفاطميـة. وكـان جوهـر قـد اختـط

١٣- نفسه ص ٣٧٩

١٤- نفسه ص ٣٨١-٣٨٣

بموضع القاهرة القصر، والمسجد الجامع، وبعض المنشآت، وبدأ في اختطاط القصر ليلة وصوله، وسمى موضعه بالمنصورية[١٥]، ثم سمى فيما بعد باسم (القاهرة)، وأطلق عليه (القاهرة المعزية) نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمى، وصارت القاهرة العاصمة الجديدة للفاطميين، والعاصمة الرابعة فى تاريخ مصر الإسلامية (بعد الفسطاط، ثم العسكر، ثم القطائع).

وأما اسم مصر المذكور فى النقود، فإنه كان يطلق، ويراد به العاصمة الأولى (الفسطاط)، فإذا وجدناه منقوشاً على النقد الفاطمى، علمنا أن المقصود به: مصر القاهرة. وكانت دار سكة مصر مدة فى الفسطاط، ثم انتقلت إلى منطقة قصور الفاطميين فى القاهرة[١٦]، وقد استمر هذا الاسم فى نقود الفاطميين مدة طويلة إلى عهد الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ) حيث ظهر اسم (المعزية القاهرة)، كما عرفت دار سكة أخرى من قبله فى عهد المستنصر (٤٢٧-٤٨٧هـ) وهى دار سكة الإسكندرية.

أما متى بدأت دار سكة (مصر) الفاطمية فى العمل، فإن النص، والوثيقة النمية، والمنطق معاً، يشيرون إلى تاريخ سنة ٣٥٨هـ، وهى السنة التى دخل فيها جوهر القائد مصر، وذلك فى شعبان منها، وكان دخوله، ونزوله موضع القاهرة، بعد العصر من يوم الثلاثاء، لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٥٨هـ ، وأنه أقام الدعوة للمعز يوم الجمعة ٢٠ من

١٥- انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٤١

١٦ يشير المقريزى إلى أن دار الضرب احتلت مكانها فى جزء من القصر الفاطمى، كان خزانة بجوار الإيوان الكبير، انظر الخطط جـ ١ص ٤٠٦

شعبان، وقد أعلن جوهر فى أول منشور إلى أهل الريف والصعيد، أن المعز أمر بتغيير العملة[١٧].

وعلى هذا، فإن المكتشف من نقد المعز من ضرب مصر سنة ٣٥٨هـ، يكون قد ضرب منذ هذا التاريخ فى الثلث الأخير من شعبان، مثال ذلك القطعة المؤرخة بشعبان سنة ٣٥٨[١٨]، ولعل الضرب فى هذا الشهر واكب الدعاء للمعز، فى الجمعة قبل الأخيرة من شعبان[١٩].

قطعة فريدة وغريبة من نقد المعز:

ومع هذا، فقد ورد فى كتالوج لينبول عن النقود العربية بالقاهرة، القطعة رقم ٩٥٦، من فئة الدينار، زنة ٤,٤جم، من النمط الثالث (ثلاثى الدوائر، ولا يحمل وسطه سوى نقطة بارزة داخل دائرة صغيرة)، وهذه القطعة فريدة فى نقد المعز، وغريبة أيضاً، من حيث موضع ضربها وتاريخه، فعلى الرغم من أن تاريخ ضربها هو سنة ٣٤١هـ، إلا أن نقشها ينص على أنها ضربت فى (مصر)، هكذا: (بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة إحدى وأربعين وماية)، وقد حدت غرابة هذا النقش دارساً مثل لينبول[٢٠]، إلى أن يؤكد تمام وضوح وصحة قراءة التاريخ، وقراءة دار الضرب، بقوله: The ment and the date are perfectly clear، ووجه الغرابة أن مصر لم تكن قد فتحت فى هذا التاريخ، وأن فتحها تأخر حوالى سبعة عشر عاماً عن تاريخ ضرب هذه العملة، وإذا حاولنا أن نتأكد

١٧- انظر ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة د.التهامى نقرة، ود. عبد الحليم عويس ص ٨٦ "، وقد أمر بتحويل السكة، وردها إلى العيار الذى كانت عليه السكة الميمونة المباركة، وقطع الغش فيها".

١٨- انظر د. مايسة داود: دراسة أثرية وفنية...ص ١٥، القطعة مسلسل ٦٠.

١٩- انظر النويرى: المرجع السابق جـ٨، ص١٣١

20- Ibid P. 152 (Fn)

من صحة القطعة، وجدنا قطعاً من النمط نفسه ثلاثى الدوائر، ضربت حوالى هذا التاريخ، مثل القطعة رقم ٩٥٧ من كتالوج لينبول المشار إليه، وهى من ضرب المنصورية سنة ٣٤٢هـ، مما يؤكد وجود هذا النمط، فى المغرب، حوالى هذا التاريخ. فما تفسير وجود هذا الدينار؟

إن المتتبع لتاريخ الفاطميين فى المغرب يراهم حريصين، ومتعجلين، على فتح مصر، منذ أن استتب لهم أمرهم فى المغرب. وقد بدأت مناوشاتهم الحد الغربى لمصر، فى فترة مبكرة من تاريخ دولتهم بالمغرب فهاجم حباسة بن يوسف الكتامى طرابلس، ودخلها سنة ٣٠٠هـ[٢١]، وخطت الدولة الفاطمية خطوتها الثانية دون إبطاء، فوجهت القائد نفسه، داخل مصر على رأس جيش كثيف العدد، يعضده أسطول كبير، واستمرت هذه الحملة من ٣٠١ إلى ٣٠٢هـ، ولكن مقاومة المصريين، ومعاونة الدولة العباسية، أدت إلى دحر هذه الحملة، وردها[٢٢]، ثم جدد الفاطميون محاولة فتح مصر فى حملة أخرى سنة ٣٠٧-٣٠٩هـ، كان على رأسها أبو القاسم محمد، ولى عهد المهدى، وتجدد موقف الدولة العباسية، فأرسلت النجدة إلى مصر، وتجددت النتيجة بدحر القوات الفاطمية، وردها، بعد أن انهزم جندهم، وأسطولهم[٢٣]، ثم كانت آخر المحاولات الفاشلة، سنة ٣٢٣هـ، حيث أرسل الفاطميون جندهم، ولكن مصر كانت مستعدة لمقابلتهم، فانهزم جند الفاطميين، ونكصوا تجاه المغرب[٢٤].

٢١- انظر ابن خلدون: العبرجـ٤ ص٣٨

٢٢- انظر ابن الأثير: الكامل جـ٨، ص٣١ (حوادث سنة ٣٠٢هـ).

٢٣- انظر: الكندى: الولاة والقضاة ص ٢٧٨

٢٤- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ ص٤٥-٤٦

ولما فشل الفاطميون عسكرياً، حاولوا اللجوء إلى سياسة المهادنة، والملاينة، ومحاولة استقطاب الإخشيد، لكن هذه المحاولة أيضاً، تعرضت لنفس مصير المحاولات العسكرية الفاشلة السابقة[٢٥].

وتولى المعز لدين الله، بعد أبيه المنصور فى آخر شوال سنة ٣٤١هـ، فسك نقوداً تحمل اسمه، ذكر فيها أنها من ضرب مصر وهناك أكثر من تفسير لهذا الأمر.

١- التفسير الأول، أن المعز ضرب هذه النقود بهذه الصورة، لإرسالها إلى مصر، لوناً من ألوان الدعاية[٢٦] له، ولدولته، ولمذهبه، وجذباً لمزيد من الأعوان، وتمهيداً لنفوس أهل مصر، لتقبل ما أصر عليه الفاطميون من تطلع إلى أخذ مصر.

والناظر إلى نقش القطعة المكتشفة المذكور فيها أنها من ضرب مصر سنة ٣٤١هـ، يرى جانب الدعاية واضحاً فيه، فالدينار يحمل ما يشير إلى إمامة المعز وخلافته (الإمام أمير المؤمنين)، ويشير إلى صحة اعتقاده وتوحيده (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد)، ويشير إلى مبادىء الشيعة، من الإمامة (الإمام)، ومن أن علياً، رضى الله عنه، هو وصى الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين).

٢٥- انظر المرجع السابق

٢٦- يشير الدكتور عبد الرحمن فهمى إلى هذا الرأى وهو بصدد الحديث عن هذا الدينار، وعن انتشار دعاة الفاطميين فى مصر، أواخر الدولة الإخشيدية، بقوله: "اصطحب هؤلاء الدعاة معهم دنانير ذهبية ضربت خاصة لهذه المناسبة، وعليها اسم مصر، وتاريخ سنة ٣٤١هـ، مع بقية العبارات الشيعية الأخرى.."

(النقود العربية، ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٤م،ص٦٧)

كما تبدو أيضاً فى هذا الدينار مظاهر الدعاية الاقتصادية، ممثلة فى وزنه الذى بلغ ٤,٤٠جم، وهو وزن فائق جداً (الوزن الشرعى للدينار هو ٤,٢٥جم)، وفى هذا إشارة إلى القوة الاقتصادية للدولة، وإلى مدى ثرائها، فهى دعاية مهمة بالإضافة إلى الدعاية المذهبية، قصد بهما إحداث آثار نفسية وعملية، تفيد الدولة الفاطمية.

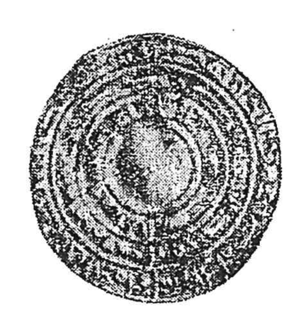
٢- التفسير الثانى، وهو الراجح عندى، أن المعز سك مثل هذه القطعة أعداداً كبيرة، استعداداً لحملة عسكرية، لم تظهر إلى الواقع العملى، ولم يظهر لها خبر فى كتب المؤرخين، يرجح هذا التفسير، مافعله جوهر القائد بعد ذلك عندما فتح مصر، فقد وصل إليها ومعه من الأموال كميات ضخمة، أودعها فى ألف حمل من المال[٢٧]، ثم ما حمله المعز لدين الله الفاطمى معه، من أحمال المال، عند انتقاله من المغرب إلى مصر سنة ٣٦٢هـ، ومن الممكن أن تكون هذه الأموال قد جهزت كأنها مضروبة فى دار سكة مصر، لتكون جاهزة للتداول فى الأسواق، ولتكون تذكاراً على هذه المناسبة التى طال انتظار الفاطميين لها.

ولا ينفى تفسيرى هذا، الصفة الدعائية التى ركز عليها التفسير الأول فقد استخدم الفاطميون نقدهم للدعاية، لنشر فكرهم الشيعى، قبل هذا، وبعده، ولكن الذى أركز عليه هنا، أن ذكر اسم مصر فى نقد مضروب باسم المعز لدين الله الفاطمى، لنشره فى مصر الإخشيدية لن يحقق صفة الدعاية الذائعة، لأن متداوليه سيحرصون على تداوله سراً خشية أن يشى بهم الناس إلى السلطة الإخشيدية المترصدة للحركة الفاطمية الشيعية، وأن ذكر اسم مصر فيها سيعرض الدعاة والمتداولين للخطر وأنه كان يمكن أن تقوم الدعاية بقطع مغربية، لايذكر فيها اسم مصر. يبقى- إذاً- أن ضرب

٢٧- انظر النويرى: نهاية الأرب، جـ٢٨ ص١٢٢.

اسم مصر، على مثل هذه القطعة، لم يكن فقط من قبيل الدعاية، ولكن كان جزءاً- فى تصورى- من تجهيز حملة جديدة إلى مصر فى سنة ٣٤١، لم يكتب لها أن تظهر إلى الوجود، لسبب أو لآخر، ولم يتبق من هذه التجهيزات، إلا قطع نادرة من النقود التى تحمل اسم دار سكة مصر، واسم الخليفة الفاطمى، سنة ٣٤١هـ.

وفيما يلى صورة لهذا الدينار المعزى، والمضروب سنة ٣٤١هـ، والمذكور فيه أنه من ضرب (مصر)، نقلتها عن لوحات النقود الملحقة بكتاب د. عبد الرحمن فهمى: النقود ماضيها وحاضرها، القطعة رقم ٢١:





هل كان للمعز بمصر دار سكة أخرى؟

إن النقود المكتشفة فى مصر باسم المعز كلها من ضرب دار سكة (مصر)، ولكن د.مايسة داود، أوردت ربعاً من ذهب المعز، ذكرت أنه ضرب فى دار سكة (المعزية)، سنة ٣٦٠هـ[٢٨]. فإن كانت قراءة موضع الضرب صحيحة، فإن الربع يكون ربعاً نادراً جداً، لأن دار سكة القاهرة (أو المعزية القاهرة كما كانت تذكر فى النقوش) لم يظهر نقد لها، قبل عهد الآمر (٤٩٥-٥٢٤ هـ)، وأنها لم تذكر باسم (المعزية) فقط، بل باسم

---

٢٨ - انظر دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطمية ص ١٦٥، مسلسل ٩٥.

(المعزية القاهرة)، وأن قطعة أخرى من نقود هذه الدار لم تظهر فى نقد المعز، فهى قطعة وحيدة.

فما تفسير ظهور هذا الاسم؟ اقترح لهذا تفسيرين:

أ- إما أن تكون القراءة محرفة عن (المهدية)، وقد ضرب بالمهدية أرباع كثيرة للمعز، وهذا هو الافتراض الراجح فى رأيى.

ب- وإما- فى حالة صحة القراءة- أن يكون المعنىّ بالمعزية، ربما ذلك الحصن الذى افتتحه أحمد بن الحسن بن على بن أبى الحسن، صاحب صقلية، سنة ٣٥١هـ، وأسكن فيه عدداً من المسلمين، وسماه المعزية نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمى، بعد أن كان اسمه قلعة طرمين(٢٩).

٣- طرابلس (إطرابلس)، مدينتان، إحداهما بإفريقية، والثانية بالشام، وقد تضاف كلمة (الغرب) للأولى، توضيحاً لها وتمييزاً، فتسمى: طرابلس الغرب.

وقد وجد نقدان للمعز كل منهما يحمل اسم هذه المدينة، أولهما فضى، ضرب سنة ٣٥٨هـ(٣٠)، والثانى ذهبى، ضرب سنة ٣٦٥هـ(٣١).

٢٩- انظر ابن خلدون: العبر جـ٤ ص٤٧.

٣٠- انظر الدرهم رقم ٢١٢، فى النقود العربية بتونس، ص ١١٠.

٣١- انظر القطعة الذهبية رقم ٩٩٦ من كتالوج لينبول، وأيضاً د.مايسة فى البحث السابق، مسلسل ٥٧، وهما من فئة ربع الدينار.

فأما القطعة الفضية الأولى فهى، بلا شك، قطعة مغربية، من ضرب طرابلس الغرب، لأن طرابلس الشام لم تكن قد دخلت فى طاعة الفاطميين فى هذا التاريخ، إذ ضمها الفاطميون إليهم آخر ربيع الآخر سنة ٣٦٤هـ، على يد ريان الخادم غلام المعز، ثم تأكد هذا الفتح مرة ثانية فى نصف شعبان، على يد نصير(٣٢).

وأما القطعة الذهبية (ربع الدينار) المضروبة سنة ٣٦٥هـ، فالاحتمال الأقوى أنها من ضرب طرابلس الشام، التى تم فتحها سنة ٣٦٤هـ، لأن طرابلس الغرب لم يظهر لها من قبل قطع ذهبية فاطمية، فهى دار سكة فرعية، بالمقارنة بدور السكة الفاطمية المغربية الرئيسة مثل المهدية، والمنصورية.

٤- فلسطين

أسرع الفاطميون بالتوجه تجاه فلسطين والشام، تحقيقاً لإحكام فرض سيطرتهم على قلب العالم الإسلامى، مصر والشام معاً، وإدراكاً منهم لضرورة ضمان مقر خلافتهم، بأخذ الشام درعاً، وعمقاً استراتيجياً.

وفيما يلى جدول بدور ضرب نقود المعز، الذهبية والفضية، مقرونة بتواريخ ضرب القطع المكتشفة، وقد رتبت الدور حسب تاريخ ظهورها فى الدولة الفاطمية، وعددها سبع دو سكة:

٣٢- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٨ ص١٥٠

دار الضرب	سنوات الضرب
المهدية	x ٣٤، ٣٥٣، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥
المنصورية	٣٤٢ – ٣٤٧ ، ٣٥١ – ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠ – ٣٦٥
صقلية	٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٢ – ٣٦٤
طرابلس الغرب	٣٥٨ (فضة)
مصر	(٣٤١)[33]، ٣٥٨، شعبان ٣٥٨، [34]٣٥٩، رجب ٣٥٩، شعبان ٣٥٩، رمضان ٣٥٩، المحرم ٣٦٠، جمادى الآخرة ٣٦٠، ٣٦١، جمادى الأولى ٣٦١، جمادى الآخرة ٣٦٢، ٣٦٣-٣٦٥
فلسطين	٣٥٩
طرابلس الشام	٣٦٥

دور ضرب العزيز

كان للعزيز سبع دور للسكة، هى نفس دور سكة أبيه المعز: المهدية، والمنصورية وصقلية، وطرابلس (الغرب)، ومصر، وفلسطين وطرابلس (الشام).

وقد أعانت كتب التراجم فى بيان اسم المشرف على دار ضرب العزيز، وهو على بن النعمان بن محمد بن حيوة، حيث رد العزيز إليه أمر

٣٣- سبق مناقشة هذا الدينار فى هذا الفصل.

٣٤- هذا الدينار من أوائل الدنانير التى ضربها الفاطميون فى مصر، لأن جوهراً دخل مصر فى العشر الأواخر من شعبان، فيكون قد سارع بالضرب تسجيلاً لأخذ مصر أواخر شعبان سنة ٣٥٨هـ، كما مر.

الجامعين، ودار الضرب[35]، وبتكرار تعيين قاض آخر (هو الحسين بن على بن النعمان) مشرفاً على دار السكة فى عهد الحاكم (بعد ذلك) يتبين أن (ولاية مشارفة دار الضرب) كانت جزءاً من مهام القاضى، يقوم بها بنفسه، أو ينيب عنه من يقوم بأمرها تحت إشرافه حيث قام الحسين بإنابة أخيه النعمان "فى النظر فى العيار"[36].

وفيما يلى جدول يبين دور ضرب العزيز وسنوات الضرب:

دار الضرب	سنوات الضرب
المهدية	٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨
المنصورية	٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦
صقلية	٣٦٩، ٣٧٧
طرابلس (الغرب)	(دراهم) سنة ٣٧٠هـ
مصر	٣٦٦-٣٧٧، ٣٧٩-٣٨١، ٣٨٣-٣٨٥
فلسطين	٣٦٩
طرابلس (الشام)	٣٧٠، ٣٧٤

٣٥- انظر رفع الإصر عن قضاة مصر، ص١٣٦، وكان النعمان، وأبناؤه، وكذا أحفاده (منهم على ابنه هذا، والحسين حفيده) قد وفدوا إلى مصر، مع قدوم المعز لدين الله الفاطمى.

٣٦- وكان الحاكم قد عين الحسين على القضاء وولاية مشارفة دار الضرب، أى أن يكون (مشرفها=ناظرها) بالإضافة إلى عدة وظائف مذهبية مهمة، انظر المرجع السابق نفسه.

دور ضرب الحاكم

ظهرت دار ضرب جديدة فى عهد الحاكم، لم يسبق أن اكتشف نقد يمثلها، وهى دار ضرب دمشق، مع أن الفاطميين تمكنوا من ضم دمشق إليهم فى وقت مبكر، فى السنة التالية لأخذهم مصر (أى ضمت سنة ٣٥٩هـ)[٣٧] إلا أن نقداً باسمها لم يكتشف قبل عهد الحاكم، فقد ظهرت قطعة دمشقية فاطمية نادرة، فى عصر الحاكم، من ضرب سنة ٣٩٥هـ، ويمكن إرجاع تأخر ظهور نقد هذه الدار إلى هذا الوقت، إلى اضطراب دمشق والشام، فإما أن تكرار هذه الاضطرابات لم ييسر إنشاء دار سكة فاطمية بدمشق، وإما أنها كانت موجودة، لكن هذه الاضطرابات لم تساعد على ضرب النقود، بصفة مستمرة، أو بالكمية المناسبة، فلم يصلنا منها سوى هذه القطعة المتأخرة سنة ٣٩٥هـ.

وفيما يلى جدول بدور ضرب الحاكم، مع بيان سنوات الضرب (لنقديه الذهبى والفضى معاً).

٣٧- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٨ ص ١٣٥

دار الضرب	سنوات الضرب
المهدية	٣٨٨،٣٩٠،٤٠١،٤٠٨،٤١١، (٤١٢)[٣٨]
المنصورية	٣٨٧، ٣٩٦ ،٤١٠، (٤١٢)
صقلية	بدون تاريخ
مصر	٣٨٨-٣٩٠،٣٩٢،٣٩٣،٣٩٥،٤٠٠- ٤٠٤،(٤٠٦)[٣٩] ، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١
فلسطين	٣٩٩
طرابلس	٤٠٠،٤xx (ربما ٣٩٤،أو ٤٠٤)
دمشق	٣٩٥

ويلحظ فى هذا الجدول قلة القطع المضروبة فى الشام، ذلك أن الشام- حسب ما ينقل النويرى- انتقض على الحاكم، على يد حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح، بوشاية الوزير أبى القاسم بن المغربى، الذى فر إلى الشام، عقب قتل الحاكم لأخويه، وثلاثة من بنيه، فاستدعيا أبا الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى، أمير الحرمين وبايعاه خليفةً، ولقباه بالراشد بالله سنة ٤٠٠هـ، وهما بذلك يضربان الخليفة الفاطمى، بآخر، نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكد، وليس فيه طعن، وفشلت الحملة التى أرسلها الحاكم لاسترداد الشام، "وبقى الشام لبنى الجراح".

ولما فشل الحاكم فى استعادة سلطانه على الشام بالوسائل العسكرية، مال إلى استخدام سلاح الخديعة والمال، ونجح فى إعادة والى الحرمين

٣٨- سبق تفسير ظهور قطع مضروبة فى المغرب سنة ٤١٢، أى بعد وفاة الحاكم.
٣٩- هذه قطعة فضية.

الشريفين إلى الحجاز، بعد أن خوفه من أن يتولى أخوه محله، كما نجح فى استقطاب آل الجراح، فعاد الشام إلى الطاعة سنة ٤٠٣هـ[٤٠].

دور ضرب الظاهر

إن النقود المكتشفة للظاهر، لم تُظهر سوى خمس دور للسكة، أربع منها كانت فى عهد أبيه الحاكم، هى المهدية، والمنصورية وصقلية، ومصر، وواحدة جديدة هى صور، فى حين لم يظهر من دور سكة أبيه، ثلاث دور هى: فلسطين، وطرابلس، ودمشق، ولن نسارع إلى تقرير فقدان السلطة الفاطمية لهذه الدور، لأنها ستعود إلى الظهور بعد ذلك فى عهد المستنصر، ولكن عدم ظهورها يعطى مؤشراً على عدم انتظام قبضة الظاهر على الشام، فإذا رجعنا للنصوص التاريخية، وجدنا تأكيد هذا فيما نقله النويرى، قال: "واضطربت أحوال الشام بأسره، وتغلبت الحرب عليه"، وكان سنان بن صمام الدولة، وصالح بن مرداس، جمعا جموعاً من الجند والأعراب، وحاصروا دمشق، وذلك سنة ٤١٥هـ[٤١]، وفى سنة ٤١٧هـ خرجت الجيوش الفاطمية من مصر لرد الأعراب عن الشام[٤٢]، كما وقعت أيضاً اضطرابات ناحية حلب وبعلبك سنة٤١٥هـ[٤٣]، وكان بين متولى حرب فلسطين، من قواد الفاطميين، وحسان بن جراح، أحد شيوخ العرب، شد، وجذب، ومشاكل فى السنة نفسها[٤٤]، بالإضافة إلى مشاكل

٤٠- انظر نهاية الأرب جـ ٢٨ص ١٨٥-١٨٨

٤١- المرجع السابق ص ٢٠٥

٤٢- نفسه ص ٢٠٦

٤٣- اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤٧

٤٤- نفسه ص ١٥٠

صالح بن مرداس التى انتهت بقتله سنة ٤٢٠هـ[٤٥]، وكذلك مشكلات الدولة البيزنطية تجاه الشام، والتى تمخضت عن هدنة بين الطرفين سنة ٤١٨هـ[٤٦]. إن هذا لا يعنى تقلص نفوذ الفاطميين عن الشام، بقدر ما يعنى كثرة اضطراب هذا الإقليم فى عهد الظاهر، مما يفسره أيضاً عدم ظهور قطع من ضرب الناحية الشامية، وفلسطين.

أما الدار الجديدة التى ظهرت فى عهد الظاهر، ولم يكتشف لها نقد قبله، فهى دار سكة صور، وكان الفاطميون قد ضموها إلى نفوذهم فى فترة مبكرة من أخذهم مصر،ويشير المقريزى إلى خروجها عن سلطان الفاطميين سنة ٣٨٨هـ[٤٧]، ويفصل النويرى، فيذكر اسم الثائر (العلاقة)، وأن ملك العلاقة لصور، صادف ثورة مفرج بن دغفل الجراحى بالرمله، وانتهابه لها، فوجه الحاكم حملة، تمكنت أواخر سنة ٣٨٨هـ من القضاء على الثورتين معاً، وتمكن جند الحملة من أسر العلاقة الثائر بصور، وكان قد ضرب نقداً باسمه، أشار النويرى إلى أن نقشه على ديناره كان "عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة للأمير علاقة"، وهو نقش -إن صح- يتفق مع وصف النويرى له بأنه كان أحد العامة، ممن يعملون فى البحر[٤٨].

ويعتبر ضرب الذهب باسم الظاهر، بعد ذلك فى صور، دليلاً على رجوع صور إلى نفوذ الفاطميين بعد هذه الثورة، (ثم توقف الضرب الفاطمى فى هذه المدينة سنة ٥١٨هـ، لسقوطها فى يد الصليبيين[٤٩]، كما سنرى).

٤٥- نفسه ص ١٧٨

٤٦- نفسه ص ١٧٦

٤٧- انظر اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٧

٤٨- نهاية الأرب جـ٢٨ ص ١٧٣،١٧٤.

٤٩- نفسه ص٢٧٠

والجدول التالى يوضح دور سكة الظاهر، وسنوات ضرب القطع المكتشفة:

دار الضرب	سنوات الضرب
المهدية	٤١٥،٤١٧،٤٢٠،٤٢٢،٤٢٤
المنصورية	٤١٦،٤٢٠،٤٢٢،٤٢٧،(٤٢٨)[50]
صقلية	٤٢١،٤٢٢،٤٢٥،(٤٢٨)
مصر	٤١٢،٤١٤،٤١٦[51]،٤١٧،٤١٨،٤٢٣،٤٢٦،٤٢٧
صور	٤٢٣

ويلحظ فى هذا الجدول عدم وجود قطع نقدية من ضرب سنة ٤١١هـ، وأن أول قطعة مكتشفة للظاهر، كانت من ضرب سنة ٤١٢هـ، ولعل المدة المتبقية من سنة ٤١١ بعد بيعة الظاهر (حوالى عشرين يوماً) لم تكن كافية، فى ظل ظروف تعيين الظاهر، لضرب نقود باسمه.

دور ضرب المستنصر

يعتبر عهد المستنصر أكثر العهود الفاطمية فى عدد دور السكة، فقد ضربت نقوده فى ثلاث عشرة دار سكة فى المغرب، ومصر، والشام، وفى حين احتفظ بدور سكة آبائه فى المهدية، والمنصورية، وصقلية، ومصر، وصور، نراه يزيد فى المغرب داراً آخرى لعلها. حلت محل المنصورية،

٥٠- سبق أن ناقشت ظهور عملات باسم الظاهر سنة ٤٢٨، أى بعد وفاته.

٥١- ظهر فى هذا التاريخ، فى هذه الدار، قطعة فضية من فئة (الدينار الفضى) يزن ٣,٨٧جم.

وهى دار سكة صبرة، وعادت فلسطين، ودمشق، وطرابلس، للظهور فى نقوده، بعد أن كانت توقعت فى عهد أبيه، كما ظهرت فى الشام ثلاث دور سكة جديدة، هى حلب، وطبرية، وعكا.

وفيما يلى كلمة موجزة عن الدور الجديدة.

١ – **فأما صبرة**، فهى الاسم القديم للمنصورية، ظهر نقد لها سنة ٤٣٧هـ، حيث انتهى النقد المكتشف للمنصورية سنة ٤٣٦، فإن لم يظهر نقد آخر للمنصورية بعد سنة ٣٤٦ هذه، أمكن الحكم باطمئنان إلى أن دار ضرب صبرة حلت محل المنصورية منذ سنة ٤٣٧هـ (أو ربما منذ أواخر سنة ٤٣٦هـ نفسها).

ولعل فى تغيير اسم دار ضرب (المنصورية) إلى دار ضرب (صبرة) دلالة سياسية، فإن المعز بن باديس الذى كان يتولى إفريقية باسم الفاطميين، قد بدأت ميوله الاستقلالية تظهر بوضوح منذ سنة ٤٣٥هـ، واسم المنصورية، كما مر، نسبة إلى المنصور الفاطمى، واطراح هذا الاسم، والعودة إلى الاسم القديم (صبرة) يعتبر لوناً من ألوان إبراز الميل إلى الاستقلال.

٢ – **وأما حلب**، فأول قطعها المكتشفة فى عهد المستنصر، تاريخها سنة ٤٤٤هـ، وكان الفاطميون توجهوا إلى الشام عقب دخولهم مصر، وحاولوا فرض سيطرتهم عليه، وكان سعيد الدولة بن حمدان صاحب حلب، قد خطب للعزيز بالله بحلب، والجزيرة كلها، سنة ٣٧٦هـ، فلما مات ابن حمدان توجه إلى حلب القائد الفاطمى منجوتكين فى ثلاثين ألفاً، فأخذها، فاستنجد أبو الفضل بن سعيد الدولة بن حمدان، ولؤلؤ مقدم حلب، بالامبراطور البيزنظى باسيل الثانى، فأرسل البيزنطيون جيشاً كبيراً، هزمه

الجنود الفاطميون، لكن منجوتكين يغادر بعد ذلك حلب إلى دمشق، على أن يعود إليها فى العام التالى، مما أحنق العزيز[٥٢].

وقد عادت حلب إلى "ملك الديار المصرية– حسب تعبير النويرى– سنة ٤٢٩هـ، على يد أمير الجيوش أنوشتكين الدزيرى، أمير الشام، بعد أن هزم صالح بن مرادس، ثم ابنيه (وهماثمال، ونصر) مرة، ثم مرة أخرى، فخرج ثمال من حلب، يستنجد بأخواله من بنى خفاجة، فثارت عامة حلب، فدخل الجند الفاطمى المدينة بمداخلة أهلها، ليصلها بعد ذلك أمير الجيوش، فى رمضان سنة ٤٢٩هـ [٥٣].

٣– وقد ظهرت دار سكة عكا، ودار سكة طبرية فى الشام دليلاً على اتساع النفوذ السياسى، والحاجة إلى النقد الفاطمى (دلالة على النفوذ الاقتصادى أيضاً).

٤– دار ضرب الإسكندرية، هى دار الضرب المصرية الجديدة، التى ظهرت أيام المستنصر، وأول نقد اكتشف لها فى المجموعات النقدية التى عدت إليها، يرجع إلى سنة ٤٦٥هـ، ويبدو أنها كانت دار سكة رئيسة خلال السبعينات من القرن الهجرى، ففى حين استمر ظهور نقد هذه الدار خلال هذه الحقبة، نرى أن المجموعة المكتشفة من ضرب دار سكة مصر ناقصة فى معظم هذه الفترة، مما يدل على غزارة إنتاج دار سكة الإسكندرية، وعلى أنها صارت دار ضرب رئيسة.

وقد استمر عمل دار سكة الإسكندرية إلى نهاية الدولة الفاطمية، وإن ظهر بعض نقدها كثيراً، واختفى أحياناً، واستمرت مع دار سكة مصر،

٥٢– انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ ص١٦–١٦٢.

٥٣– نفسه ص ٢١٢.

والمعزية القاهرة، خلال المدة المتبقية من الدولة الفاطمية، وتبقى مع دار القاهرة فى سكة الأيوبيين بعد ذلك.

وفيما يلى جدول لدور ضرب المستنصر، وسنوات ضربها:

دار الضرب	سنوات الضرب
المهدية	٤٣٧،٤٣٨،الربيع ٤٥١، ٤٥٩
المنصورية	٤٣٠،٤٣٢،٤٣٦
صبرة	٤٣٧،٤٣٩،٤٤٠
صقلية	٤٤٠،٤٤٦،٤٤٧،٤٥٦،٤٦٥،٤x٥(تحتمل ٤٣٥،٤٤٠،٤٥٥،٤٦٥،٤٧٥،٤٨٥)، xx٨ (تحتمل ٤٢٨،٤٣٨،٤٤٨،٤٥٨،٤٦٨،٤٧٨)
مصر	٤٢٩–٤٣٣،٤٣٥–٤٤٨،٤٥٠–٤٥٥،٤٥٧،٤٥٩–٤٦١،٤٧٠،٤٧٣،٤٨٥،٤٨٦.
فلسطين	٤٢٨،٤٣٨،٤٤٤،٤٤٧،٤٥٩
طرابلس	٤٣٥،٤٣٦،٤٣٨،٤٣٩،٤٤٢،٤٤٤،٤٤٩،٤٥٦، ٤٦٣، ٤٧٠
دمشق	٤٣٧،٤٣x،٤٤٧
صور	٤٣٩،٤٤٢،٤٤٣،٤٤٤،٤٤٦،٤٥٢،٤٥٦
طبرية	٤٣٦
حلب	٤٤٤،٤٤٦
الإسكندرية	٤٦٥،٤٧٠،٤٧٢–٤٧٦؛٤٧٨–٨٠،٤٨٢،٤٨٣،٤٨٦
عكا	٤٧٤،٤٨٤(؟)

نهاية النقد الفاطمى بالمغرب

ظل النقد الفاطمى يضرب فى المغرب بعد انتقال مقر الخلافة إلى مصر، بأسماء الخلفاء الفاطميين منذ سنة ٣٦٢هـ، فى دور السكة الفاطمية المغربية، من ولاية بلكين بن زيرى (٣٦٢-٣٧٤هـ) إلى ولاية المعز بن باديس التى بدأت سنة ٤٠٦هـ، دون أن يذكر هؤلاء الولاة أسماءهم على هذه النقود.

وعلى الرغم من أن بنى زيرى نفذوا السياسة التى رسمها لهم المعز لدين الله الفاطمى، قبل انتقاله إلى مصر، إلا أن بوادر الطموح، والميل إلى الاستقلال ظهرت مبكرة فى عهد المنصور بن بلكين (٣٧٤-٣٨٦هـ)، وولده باديس (٣٨٧-٤٠٦هـ)، حيث رد المنصور على من جاءوا يهنئونه بالولاية بعد أبيه: "وما أنا فى هذا الملك ممن يولى بكتاب، ويعزل بكتاب، لأنى ورثته عن آبائى وأجدادى، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم(٥٤)، وتكرر هذا أيضاً فى عهد باديس، عندما حاول مد سلطانه إلى برقة (التابعة وقتها لمصر، لا لإفريقية، فقد أرسل جيشاً إليها سنة ٤٠٤هـ، واستولى عليها(٥٥).

ويظهر هذا الميل إلى الاستقلال كذلك فى اتجاه بنى حماد (الفرع الثانى لبنى زيرى) إلى الاستقلال موجهين بيعتهم إلى الخلافة العباسية سنة ٤٠٥هـ، مستقلين فى المغرب الأوسط(٥٦).

وقد اتخذ الميل إلى الاستقلال فى عهد المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٤هـ) شكلاً مذهبياً، حيث شجع بنو باديس فى عهده إضعاف الفكر

٥٤- ابن عذارى: البيان المغرب،جـ١، ص٢٤٠

٥٥- انظر: الطرابلسى: المنهل العذب ص٨٨

٥٦- انظر ابن خلدون : العبر جـ ٦ص ١٧١

الشيعى(٥٧). وأظهر المعز بن باديس ميلاً إلى الفكر السنى، يظهر هذا من دعائه بما تعود أهل السنة بالمغرب أن يدعوا به عند سقوطهم(٥٨)، وحيث تغاضى عن ثورة أهل السنة ضد الشيعة، سنة ٤٠٧(٥٩).

إن ميل بنى زيرى إلى الاستقلال، بدأت بذوره منذ أيامهم الأولى فى الولاية، ثم نمت شجرة ضخمة بعد ذلك، حيث انفضل بنو حماد، وبايعوا للعباسيين أوائل القرن الخامس الهجرى، وحيث عمل المعز على الاستقلال منذ بداية عهده وتحولت فكرة الاستقلال من (الميل) إلى (التحقيق). وإثر خلاف بين المعز بن باديس، والجرجرائى، وزير المستنصر الفاطمى، اتخذ المعز خطوات الانفصال، فقطع الخطبة للفاطميين، وأحرق بنودهم، وهدم دار الإسماعيلية(٦٠)، ثم خاطب الخلافة العباسية، فأسرعت بإرسال العهد إليه(٦١)، وزاد المعز، فلعن الفاطميين فى الخطبة(٦٢)، وأمر بلبس السواد، شعار العباسيين(٦٣)، ثم قطع السكة الفاطمية بالمغرب وضرب الدينار التجارى(٦٤).

٥٧- يشير ابن عذارى إلى أن المنصور بن بلكين قتل سنة ٣٨١هـ عبداً سب الصحابة، وأمر بصلبه (انظر البيان جـ ١ص ٢٤٦)

٥٨- قال عند سقوطه: "أبو بكر وعمر": المرجع السابق ص٢٧٤.

٥٩- انظر أخبار هذه الثورة فى المرجع السابق نفسه ص٢٦٨.

٦٠- انظر ابن أبى دينار: المونس ص٨٣

٦١- انظر المراكشى: المعجب ص٣٤٨

٦٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص٢٧٧،٢٧٨

٦٣- انظر المقريزى: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢١٦

٦٤- ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص٢٧٨، والدينار التجارى ينقص وزنه عن الدينار الذى كان متداولاً قبله وسعر صرفه ٣٥ درهماً (انظر ابن أبى الضياف: اتحاف أهل الزمان، جـ١، ص ١٣٨)

أما بداية قطع الخطبة، فتشير بعض المصادر إلى أنها كانت سنة ٤٣٥هـ(٦٥)، ولا أظن هذا التاريخ صحيحاً، لأن هذا القطع، لم يواكبه قرينه، أعنى قطع ذكر أسماء الفاطميين من النقود (والسكة صنو الخطبة)، فلم يعرف أن الباديسيين ضربوا نقداً فى هذه السنة خالياً من اسم الخليفة الفاطمى. بل إن النقود المغربية المضروبة فى المغرب الأدنى حوالى هذا الوقت تظهر اسم المستنصر الفاطمى واضحاً، مما يدل على عدم انحسار النفوذ الفاطمى عن المغرب الأدنى فى هذا الوقت المشار إليه (٤٣٥هـ)، وقد وردت نقود باسم المستنصر الفاطمى من ضرب المنصورية والمهدية، وصبرة، مؤرخة بالسنوات ٤٣٦،٤٣٧،٤٣٩،٤٤٠، ونقود قبل هذا التاريخ أيضاً،

ولكن عدم ظهور نقود للمستنصر فى سنة ٤٣٥هـ من ضرب دور السكة المغربية، ربما يكون بسبب عدم العثور عليها، أو ربما كان مؤشراً على توقف الضرب فى هذه السنة فقط، ثم عاود ابن باديس الطاعة بعد ذلك، فعدل عن قطع الخطبة، وأعادها، ورجع إلى نقش اسم الخليفة الفاطمى فى النقود المغربية، دليلاً على عودته للطاعة، فكون قطع الخطبة فى هذه الفترة أمراً مؤقتاً، ويعد من قبيل المناورة السياسية، أو من قبيل جس النبض.

على أن قطع الخطبة نهائياً كان سنة ٤٤٠هـ، ويبدو أنها كانت أواخر هذه السنة، فقطع المعز اسم الخليفة الفاطمى من الخطبة داعياً

٦٥- انظر ابن أبى دينار: المونس ص٨٣، قال عن ابن باديس: "وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، أظهر الدعوة لبنى العباس" وورد عليه عهد من الإمام القائم بأمر الله العباسى" وإلى هذا أشار ابن الأثير فى الكامل جـ٨ ص٢٦٥-٢٦٦ وقد أورد النويرى نص السجل الذى بعث به القائم بأمر الله العباسى للمعز بن باديس، انظر نهاية الأرب جـ٢٤ ص٢٠٩.

للعباس بن عبد المطلب، وبقية العشرة، ثم دعا لنفسه وولى عهده بعد فترة(٦٦).

ثم تأتى مرحلة أخرى من مراحل الصراع السياسى، اتخذت النقود وسيلة لها، حيث قطع المعز سكة الفاطميين، وضرب بدلاً منها نقوداً، نلحظ فيها ما يلى:

١- أنها خالية من اسم الضارب، فلم ينقش فيها لا اسم الخليفة، ولا اسم ابن باديس نفسه. وقد برر ابن باديس هذا، بخشيته على المتداولين لها، من بطش الفاطميين إذا مروا بأراضيهم(٦٧)، مع أن مجرد وجود هذه القطع مع المتداولين المغاربة علامة واضحة على أنه نقد صنهاجى، من ضرب بنى باديس.

٢- أنها خالية من النقوش المذهبية الشيعية، بل حوت- على العكس- نقوشاً، يلمح فيها التعريض بمذهب الشيعة مثل النقش الذى حوى جزءاً من الآية ٨٥ من سورة آل عمران : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)(٦٨).

٣- يشير الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب إلى أن بداية ضرب المعز بن باديس هذا الدينار كان سنة ٣٣٩هـ، بقوله: "ولدينا من جميعها نماذج، يسترسل تاريخها من سنة ٤٣٩ إلى ٤٥٤هـ وهو عام وفاته

٦٦- انظر ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص ١٥٩، والمقريزى: اتعاظ الحنفاء، جـ٢، ص٢١٦، والمراكشى: المعجب ص ٣٤٨.

٦٧- انظر حوار المعز بن باديس فى هذا الأمر مع بعض العلماء، فى معالم الإيمان لابن ناجى جـ٢ ص٢٠٩.

٦٨- وبقية الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين)

بالمهدية"(٦٩)، لكنه فى الوقت نفسه لم ينشر فى دراسته نقداً لبنى باديس يسبق سنة ٤٤١هـ، فلعل القطع المشار إليها فى مجموعته الشخصية، أو لعلها عملات غير ذهبية، مما يترخص فيه للولاة أن يضربوها بأسمائهم.

ولا أعلم مستند الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب، من مصدر تاريخى، أو وثيقة نمية منشورة، بل النص والوثيقة، معاً، يشيران إلى بداية أخرى، هى سنة ٤٤١هـ.

فأما النص التاريخى، فنرجع فيه إلى ابن عذارى(٧٠)، الذى نقل عن ابن شرف، فى تذييله على تاريخ الرقيق، قوله فى معرض حديثه عن أحداث سنة ٤٤١هـ:

"وفى هذه السنة، أمر المعز بتبديل السكة، فى شهر شعبان، على الأزواج فى الوجه الواحد: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين)، وفى الوجه الثانى: لا إله إلا الله محمد رسول الله(٧١)، فضرب منها دنانير كثيرة"

وأما الوثيقة النمية، فلم توجد، حتى الآن، قطعة نقدية منشورة للمعز ابن باديس، نص فيها على أنها نقشت قبل سنة ٤٤١، وخلت من اسم الخليفة الفاطمى، والمتاح الآن من هذه الوثائق يعود إلى سنوات ٤٤١، ٤٤٢،٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ومع هذا، فإن وجدت قطع تعود إلى تاريخ سابق فربما يمكن تفسيرها بأحد تفسيرين.

٦٩- النقود العربية بتونس ص٣١.

٧٠- البيان المغرب، جـ١ ص٢٧٨-٢٧٩

٧١- يتحقق هذا النقش فى معظم القطع التى ضربها بنو باديس مع ملاحظة أن الآية وردت فى النقود إلى كلمة(منه) ولم تنقش بقيتها، مع ملاحظة ورود أنماط أخرى حوت صيغاً نقشية بديلة.

أ- أنها من نقد تجريبى أريد به استكشاف ردود فعل الدولة الفاطمية وردود فعل المتداولين.

ب- أو أنها مناورة سياسية، مقارنة بمناورة قطع الخطبة سنة ٤٣٥، ثم العودة إلى الخطبة مرة أخرى، لتقطع بعد ذلك سنة ٤٤٠هـ، كما سبق توضيحه.

٤- يتفرع عن الملحوظة السابقة، أعنى بداية ضرب الصنهاجيين للذهب فى عهد المعز بن باديس سنة ٤٤١هـ، قضية أخرى مهمة، وهى متى بدأ شيوع هذا النقد؟ ومتى بدأ اختفاء النقد الفاطمى؟ ويستلزم لهذا، العودة إلى النص السابق الذى نقله ابن عذارى عن ابن شرف:

أ- فهو يحدد تاريخ بدء ضرب المعز بن باديس للذهب الصنهاجى، وهو ديناره الاستقلالى، بشهر شعبان سنة ٤٤١هـ وأنه ضرب منه كمية ضخمة، مما يدل على أنه كان ينوى إغراق السوق بهذا الدينار الجديد.

ب- وزاد هذا النص قوله: "وأمر أيضاً بسبك ما كان عنده من الدنانير التى عليها أسماء بنى عبيد، فسبكت، وكانت أموالاً عظيمة"(٧٢)، وهذا يشير إلى محاولة المعز صهر العملات الفاطمية لتقليل فرصتها فى المنافسة فى الأسواق، أمام كمه الضخم.

جـ- بدأ بعد هذا خروج إشارة المعز بن باديس، بحظر التعامل بنقود الفاطميين التى كانت بأيدى الناس، يظهر هذا من تتمة نص ابن شرف السابق الذى نقله ابن عذارى(٧٣)، "ثم بث فى الناس قطع سكتهم، وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله"، يعنى منذ شعبان.

٧٢- المرجع السابق نفسه

٧٣- المرجع السابق

د- ولكن يبدو أن الناس ظلوا يتعاملون بنقود الفاطميين عدة أشهر، مما جعل ابن باديس يصدر أمراً مشدداً، بمنع التعامل بدنانير الفاطميين، وتهديد المتداولين بها بالعقاب الشديد، يقول ابن شرف : "وفي شوال من هذه السنة، نادى منادٍ بأمر السلطان أبي تميم (المعز) أنه من تصرف بمال عليه أسماء بني عبيد، نالته العقوبة الشديدة"(٧٤).

وهذا يعني تعثر تداول الدينار الصنهاجي في الأسواق، وأنه لم يتمكن من إزاحة النقد الفاطمي بسهولة، وأن العملات الأخيرة كانت العملات الأكثر رواجاً، وقد وضح ابن أبي الضياف(٧٥) أحد أسباب هذا التعثر بإشارته إلى قلة وزن الدينار الصنهاجي، الذي أسماه الدينار التجاري، وإلى ارتفاع سعره إلى الدراهم في الوقت نفسه (١:٣٥)، ولعل هذا هو سبب ارتفاع الأسعار، وضيق الناس، الذي أشار إليه ابن شرف، في النص الذي نقله عنه ابن عذاري، في قوله: "فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء، وغلت الأسعار بالقيروان"، مع ملاحظة اختلاف سعر الصرف بين الدينارين الفاطمي والصنهاجي.

ولكن هل تكفي القطع النقدية التي عثر عليها من ضرب الصنهاجيين، لإصدار حكم قاطع بإنهاء التعامل بالدنانير الفاطمية؟

لا يمكن أن تكون الإجابة بالإيجاب، ذلك لأن الدينار الفاطمي له ثقله النقدي، وشهرة، وسعة أسواق، فهو (دولار العصور الوسطى)، مما لا يمكن معه للدينار الصنهاجي أن يدخل في منافسة حاسمة، أو تجعل الدينار الصنهاجي يقضي على الدينار الفاطمي، بل ظل الدينار الفاطمي عملة

٧٤- المرجع السابق.

٧٥- انظر اتحاف أهل الزمان جـ١ ص١٣٨

رائجة في الأسواق مدة أطول في المغرب، حتى بعد نهاية الدولة الصنهاجية نفسها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فلدينا أدلة نمية قاطعة، تشير إلى أن هذا المنع، أو القطع، للنقد الفاطمي بالمغرب في عهد المعز بن باديس، لم يكن قطعاً نهائياً، وأن بني باديس، ميلاً منهم إلى تهدئة ثورة الفاطميين وغضبهم عليهم. أعادوا سك عملات ذهبية باسم الخلفاء الفاطميين، من فئة الدينار، وربع الدينار (الرباعي) عدة سنوات أخرى، هذا إلى جانب ضربهم عملاتهم، الصنهاجية، بل إنه لم يظهر، حتى الآن، من النقود الباديسية البحتة، سوى نماذج قليلة، لنقود شرف الدولة المعز بن باديس، ثم عاد الضرب باسم الخليفة الفاطمي بعد عهد المعز بن باديس، من أوائل عهد ابنه تميم، في حين لم يرد نقد لأحد بعد تميم، وكان آخر نقدهم قطعة ذهبية صغيرة، من فئة الثمن، ضربت في المهدية، في شعبان سنة ٤٥٩هـ، فقد وجدت عملات ذهبية ذكر أنها ضربت في مدن مغربية، تقع تحت سلطان بني باديس المستقلين، ذكر فيها- على الرغم من ذلك- اسم المستنصر الفاطمي، بالمهدية، والمنصورية، وصبرة، ويبدو أن رسالة التهديد العملية التي أرسلها الفاطميون إلى المعز بن باديس، متمثلة في زحف أعراب بني هلال، وبني سليم، وغيرهم، إليه، قد آتت أكلها، فعدل الباديسيون عن حذف اسم الخليفة الفاطمي، وأعادوا نقش اسمه على العملة المغربية الباديسية، وقد سكتت المصادر التاريخية عن ذكر عودة اسم الخليفة الفاطمي، واكتفت بالوقوف عند خبر قطع اسمه من الخطبة ومن

السكة، ومن هنا تكمل الوثيقة النقدية نقصاً فى النصوص التاريخية، أو سهواً للمؤرخين(٧٦).

وفيما يلى جدول يوضح آخر سنوات ضرب المستنصر الفاطمى، فى دور الضرب المغربية، مقرونة بأول سنوات ضرب المعز بن باديس فيها.

الخليفة	المستنصر الفاطمى	المعز بن باديس
دار الضرب	(آخر ضرب مكتشف)	(أول نقد اكتشف)
المنصورية	سنة ٤٣٦هـ	٤٤١هـ
صبرة	٤٤٠هـ	٤٤٤هـ
المهدية	٤٥٩	٤٤٢

ويتضح من هذا الجدول انقطاع الضرب فى كل من المنصورية (وقرينتها صبرة) بحد أقصى سنة ٤٤٠هـ، وابتداء الضرب الباديسى الصنهاجى بها من سنة ٤٤١هـ.

كما يتضح استمرار ضرب النقد الفاطمى فى المهدية، بعد تاريخ القطع الصنهاجى المشار إليه (أى بعد سنة ٤٤٢هـ).

وهذا يعنى أن ما حاول المعز بن باديس إظهاره فى النقود، من إعلانه الاستقلال عن الفاطميين سنة ٤٤١هـ، بوقف ذكر أسماء خلفائهم فى نقوده، لم يستمر طويلاً، بل إنه سرعان ما رجع عنه، وعاد إلى ذكر

٧٦- تبقى قضية الخطبة، وهى أيضاً لم تتعرض لها النصوص التاريخية بعد إشارتها إلى قطع المعز الدعاء للفاطميين، وما دامت النقود عادت فذكرت اسم الخليفة الفاطمى، فالمتصور- إذاً- أن تكون الخطبة عادت فدعت للخليفة الفاطمى كذلك.

أسماء الخلفاء الفاطميين فى نقده مرة أخرى، فى وقت مبكر جداً، وربما كانت التقلبات السياسية، هى التى أجبرت المعز على إعادة ذكر اسم الخليفة الفاطمى فى النقود مرة أخرى مع حرصه على أن تضرب فى مدينة المهدية، وليس فى عاصمته المنصورية (صبرة) التى اتصلت بالقيروان، وأشار إليهما معاً باسم (عز الإسلام والقيروان).

أما دور ضرب الآمر، وسنوات ضرب القطع المكتشفة من نقودها، فيوضحها الجدول التالى:

دار الضرب	سنوات الضرب
مصر	٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤- ٥١٧،٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٤
صور	٤٩٦، ٥٠٩، ٥١٤-٥١٦.
الإسكندرية	٥٠٤-٥١٤،٥٢٤
عسقلان	٥٠٣، ٥٠٦
المعزية القاهرة	٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١

ويلحظ فى دور الضرب المصرية أمران

١- عودة دار الإسكندرية للضرب مرة أخرى، بعد أن لم يعثر على ضرب لها فى عهد المستعلى، وأنها واكبت ضرب (مصر) فى القطع

المكتشفة، من سنة ٥٠٤ إلى سنة ٥١٤هـ سنة بسنة، كما وجد لها نقد[٧٧]. آخر سنة ٥٢٤هـ، مما يدل على استمرار عملها حتى آخر عهد الآمر.

٢- ظهور دار ضرب المعزية القاهرة:

فى عهد الآمر، ظهرت نقود مضروبة فى دار ضرب جديدة، بالقاهرة، لتكون ثالثة دور الضرب المصرية، بعد مصر والإسكندرية، ونقشت على نقود اكتشفت من ضرب سنة ٥١٨هـ، وما بعدها، باسم (المعزية القاهرة).

ويساعد النص التاريخى فى توضيح بداية ظهور دار الضرب القاهرية، إذ ينقل المقريزى فى خططه، عن ابن المامون، قوله[٧٨]:

"وفى شوال منها، وهى سنة ست عشرة وخمسمائة، أمر الأجل، ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة، لكونها مقر الخلافة، وموطن الإمارة، فبنيت بالقشاشين، قبالة المارستان، وسميت بالدار الآمرية، واستخدم لها العدول، وصار دينارها أعلى عياراً من جميع ما ضرب بجميع الأمصار"

ويشير هذا النص إلى تاريخ بناء دار ضرب المعزية القاهرة، وهو شوال من سنة ٥١٦هـ، فيكون ضرب هذه السنة، والسنة التالية لها (٥١٧) لم يكشف بعد.

٧٧- لم يظهر للمستعلى، قبله، إلا دار سكة مصر، فيما رجعت إليه من مراجع

٧٨-جـ١، ص ٤٥٥. ونقل المقريزى، أيضاً، قول ابن عبد الظاهر: "فى أيام المأمون بن البطائحى، وزير الآمر بأحكام الله، بنيت دار الضرب فى القشاشين" (نفسه)، وقد تولى المأمون البطائحى الوزارة بعد مقتل الأفضل، وقرىء سجل تعيينه فى ٥ من ذى القعدة سنة ٥١٥هـ (انظر اتعاظ الحنفا جـ٣ص ٧٥) مما يؤكد تاريخ إنشاء دار القاهرة سنة ٥١٦هـ.

ويترتب على هذا، تأكيد ما قررته من قبل، عند الحديث عن نقود المعز لدين الله، من عدم ظهور هذه الدار قبل ذلك، وأن القطعة التى أوردتها د.مايسة داود، من نقود المعز لدين الله، من ضرب المعزية، يصعب جداً تصور أنها من ضرب الدار القاهرية، وأنها إما محرفة عن المهدية، أو هى معزية صقلية.

لكن تبقى نقطة جانبية، وهى ظهور اسم المعزية القاهرية فى نقود الصليبيين التى قلدت نمط نقود الآمر، مؤرخة بسنة ٥٠٨هـ[٧٩]. فهل يعنى هذا أن دار ضرب المعزية القاهرة أنشئت قبل سنة ٥١٦هـ، التى أشار إليها المقريزى، فى النقل السابق؟

إن نقل المقريزى عن ابن المأمون، يعضده نقل آخر عن ابن عبد الظاهر، ويسنده عدم ظهور قطع نقدية باسم المعزية القاهرة قبل سنة ٥١٦هـ، كل هذا يصحح نقل المقريزى ويجعل القطعة الصليبية المزيفة، كأنها نقشت التاريخ خطأ، أو أنها ضربت بعد إنشاء دار الضرب الآمرية بالمعزية القاهرة، لكن مزيِّفها نقش أى تاريخ سابق، فكان تاريخاً مزيفاً سبق تاريخ إنشاء الدار، (يضاف إلى ذلك أن مدينة صور لم تقع فى يد الصليبيين قبل سنة ٥١٨هـ).

وقد ورد اسم دار ضرب (المعزية القاهرة) أيضا بلفظ (المعزة)، وقد علق لينبول على هذا، بأنها ربما لم تكن خطأ، وأنها ربما- لظهورها على قطع متعددة- كانت صيغة أخرى، شاعت بين الناس[٨٠].

ومع هذا، ففى رأيى أن إنشاء هذه الدار سنة ٥١٦هـ، لا يتفق مع تاريخ إنشاء القاهرة نفسها، والذى بدأ مبكراً جداً، ليلة دخول القائد جوهر

٧٩- انظر القطعتين ١٢٨٧،١٢٨٨، من كتالوج لينبول.

80- Lane- Poole: Ibid P. 199 (Fn).

ومع هذا، ففى رأيى أن إنشاء هذه الدار سنة ٥١٦هـ، لا يتفق مع تاريخ إنشاء القاهرة نفسها، والذى بدأ مبكراً جداً، ليلة دخول القائد جوهر إلى موضع القصر فى شعبان سنة ٣٥٨هـ[٨١]، ليستمر الإنشاء مدة بعد ذلك.

٣- ويشير المقريزى[٨٢] فى الخطط، نقلاً عن ابن المأمون كذلك، إلى دار ضرب مصرية رابعة تقع فى جنوب مصر، هى دار ضرب (قوص)، ويزيد فى اتعاظ الحنفا[٨٣] الأمر تفصيلاً، فقد أمر الأمر أن تبنى دار ضرب قوص، أواخر سنة ٥١٦هـ، وجعل لها، مع المهندسين والضرابين، عشرين ألف مثقال من الذهب، وعشرين ألف درهم من الفضة، فضربت الدار الدنانير والدراهم.

٤- أما دور الضرب الشامية، فقد عادت صور[٨٤] إلى الظهور، بعد اختفاء قطعها فى عهد المستعلى من قبل، إذ أورد لينبول من نقدها ستة دنانير، تمثل سنوات ٤٩٦، ٥٠٩، ثم من ٥١٤-٥١٦هـ أرقامها على الترتيب: ١٢١٢، ١٢١٧، ١٢٣٩، ١٢٥٠، ١٢٥٢، ١٢٥٦.

٨١- انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة جـ٤ص ٣١

٨٢- انظر جـ١ ص٤٥٠

٨٣- جـ٣، ص ٩٣-٩٤

٨٤- يبدو أنها ظلت تضرب النقود الفاطمية إلى سنة سقوطها فى يد الصليبيين، فى ٢٣ من جمادى الأولى سنة ٥١٨هـ، بعد أن فشلوا فى احتلالها عدة مرات من قبل، فى سنة ٥٠٥، ٥٠٦هـ وكان أهل صور بعد أن أمدهم القائد الفاطمى فى دمشق بالجند والطعام، قرروا ألا يقطعوا خطبة الآمر، ولا أن يغيروا سكته، كما أشار النويرى (نهاية الأرب جـ٢٨ ص٢٧٠، ٢٧١)، كما أثبتت أيضاً الوثائق النمية.

دور الضرب بعد الآمر

بعد الآمر، بويع المنتظر حملاً، لم يولد بعد، وجاء الأمير عبد المجيد، وصياً على الخلافة، إلى أن يولد الجنين ويكون ولداً، فتتم بيعته، كما تقدم ذكره، ثم ، حاول أحمد بن الأف

ضل الوزير أن تكون له السيطرة، فحبس عبد المجيد، الذى لم ينج من حبسه، إلا بعد قتل أحمد بن الأفضل فى ١٦ من المحرم سنة ٥٢٦هـ، فتولى عبد المجيد الخلافة باسم الحافظ.

ونتج عن قضية (الإمام المنتظر) هذا، نقود ضربها من كانت لهم مصلحة فى استمرار هذا الوضع السياسى، (وفى مقدمتهم أحمد بن الأفضل)، والمكتشف من هذه النقود مضروب فى (الاسكندرية) فقط ، سنة ٥٢٥هـ.

ثم تولى **الحافظ**، فكانت دور ضربه مصرية فقط، فى مصر، والاسكندرية، كما يظهر فى الجدول التالى:

دار الضرب	سنوات الضرب
مصر	٥٢٨،٥٢٩،٥٣٣،٥٣٦،٥٤١
الإسكندرية	٥٢٦،٥٤٣،٥٤٤

أما نقود **الظافر**، وهى قطعة واحدة، فمن ضرب الإسكندرية سنة ٥٤٥هـ.

وأما **الفايز** فله دارا ضرب، هما مصر والإسكندرية، مثلتهما قطعتان، ضربتا سنة ٥٤٩، ٥٥٢ على الترتيب.

وأما **العاضد**، آخر خلفاء الدولة الفاطمية فكانت له دار ضـــرب وحيدة، كما اكتشف في نقده المدروس، وهى دار ضرب القاهرة، المسماة (المعزية القاهرة) ظهر منها قطع مضروبة سنة ٥٥٥، وسنة ٥٦٥هـ، وستكون هـذه الـدار، ومعهـا دار ضــرب الإسـكندرية، دارى الضــرب الرئيستين فى مصر، فى الدولة الأيوبية، بعد ذلك.

وهكذا وجدنا فقراً واضحاً فى عدد دور السكة الفاطمية، بعد الآمر، حيث كان للخليفة دار سكة واحدة، أو داران علـى الأكثر، كما كـان نتاج هذه الـدار– فيما يبدو– فقيراً لأن عدد القطع المكتشفة منها قليل جداً وأنماط هذه النقود– كما رأينا فى الفصل الأول– كان محدوداً.

وهذا جميعه، يعد مرآة واضحة لمدى تدهور النفوذ السياسـى للدولـة وانكماشها وتقلص سلطانها فى مصر فقط، بعد أن كـانت تمـد سلطانها ونفوذها إلى معظـم المغرب، وإلـى مصر، وإلـى الشـام، وتجـاوز نفوذهـا السياسى، مناطق أبعد من هذا (لم يظهر لمناطقها نقود، مما يجعلهـا خـارج نطاق هذا البحث)، ثم أصبحت الدولة مهددة فـى آخر ممتلكاتهـا. (مصـر) بعدة قوى، كالصليبيين، ورجال نور الدين محمود، طوالع الدولـة الأيوبيـة، بعد ذلك.

وذلك، أيضاً، مرآة على ما أصاب الخلفاء من تقلص زائـد لنفوذهـم، حتى صار سلطانهم لا يتعدى قصورهم أحياناً، وحتـى أسـقط اسم العـاضد من الخطبة، وهو مريض مرض موتـه، دون أن يحـرك الفـاطميون سـلاح المقاومة، بطريقة مؤثرة.

وذلك، أيضاً، مرآة لمدى التدهور الفنـى، والعقم الابتكـارى للنـاقش، فى دار السـكة المصريـة، أواخـر عهـد الدولـة الفاطميـة، وإلىعدم اتسـاع

النفوذ الاقتصادى لها، بقلة عدد دور ضرب الدولة، وقلـة الدنـانير المتـاح تداولها، مقارنة بإنتاج دور السكة الفاطمية المتعددة قبل ذلك.

وفيما يلى جدول يبين دور سكة خلفاء الدولة الفاطمية، التى انتشرت فى المغرب ، وصقلية، ومصر، والشام:

دار الضرب / الضارب																				
(الداعى)	•	•																	X	٢
المهدى	•	•	•																	٣
القائم		•																		١
المنصور		•		•																٢
المعز		•		•		•	•	•			•				•				X	٧
العزيز		•		•		•	•	•			•				•				X	٧
الحاكم		•		•		•		•			•	•			•					٧
الظاهر		•		•		•		•					•							٥
المستنصر		•		•	•	•		•	•		•	•	•	•	•	•	•			١٣
المستعلى								•												١
الآمر								•	•	•			•					•		٥
المنتظر									•											١
الحافظ								•	•											٢
الظافر									•											١
الفايز								•	•											٢
العاضد										•										١
	٢	٩	١	٦	١	٥	٢	٩	٦	٢	٤	٢	٣	١	٤	١	١	١	٣	

ويلحظ من هذا الجدول ما يأتى:

١- عدد الدور التى أنتجت نقداً فاطمياً فى فترة أو أخرى، ست عشرة داراً (غير دار سكة قوص، التى لم يرد لها نقد، فى حين أشار إليها المقريزى فى خططه، كما مر).

٢- ثلاثة من الضاربين فقط، ضربوا نقداً بدون موضع ضرب، وهم أبو عبد الله الداعية الشيعى، والمعز، والعزيز.

٣- ترتيب استخدام دور السكة المغربية من الأقل إلى الأكثر هو: المحمدية، القيروان، طرابلس، المنصورية، صقلية، المهدية، وقد ظلت المهدية دار ضرب للدولة، منذ نشأتها إلى عهد المستنصر، كما امتدت دار ضرب صقلية، والمنصورية إلى هذا العهد أيضاً كذلك.

٤- بدأ استخدام دار ضرب مصر، منذ فتحها سنة ٣٥٨هـ، إلى عهد الفايز، الخليفة الفاطمى قبل الأخير، مع عدم استخدامها أحياناً فى بعض العهود، مثل عهد الظافر، وعهد العاضد، وقد استخدمت داراً وحيدة للخليفة المستعلى.

٥- ظهرت الإسكندرية داراً للسك، فى عهد المستنصر، ولم يظهر نقد فيها للمستعلى، (إذ كانت مصر هى دار ضربه الوحيدة) وواصلت دار سكة الإسكندرية بعد ذلك، إلى عهد الفايز، وكانت داراً وحيدة لنقد المنتظر.

٦- أما القاهرة (المعزية القاهرة)، فقد ظهرت دارها أيام الآمر سنة ٥١٦هـ، وستكون هى، ودار ضرب الإسكندرية، بعد ذلك أيام الأيوبيين، دارى السك الرئيستين.

٧- أقل الخلفاء فى عدد الدور المستخدمة هو القائم، (المهدية) ، والمستعلى، (مصر) والمنتظر(الاسكندرية) ، والظافر (الاسكندرية)

والعاضد،(المعزية القاهرة) وهى دار واحدة فقط ، وكان لكل من المهدى ثلاث دور، وللحافظ ، والفايز داران، وكان للظاهر، والآمر خمس دور وللمعز وللعزيز وللحاكم سبع دور، وكان المستنصر أكثر الخلفاء الفاطميين، من حيث عدد دور سكته، فقد بلغ عددها ثلاث عشرة داراً.

العمل فى دار السكة ودار العيار

أشارت النصوص التاريخية، إلى دار ضرب الفاطميين، فى مصر، والقاهرة، والإسكندرية، كما أشارت إلى أن المتولى لشئونها (أو المشارف) هو القاضى، أو من ينيبه القاضى عنه(٨٥).

وهناك دار أخرى، يرتبط جزء من نشاطها بالنقود، والصرف، وأعمال الصيارفة، وهى **دار العيار**. وفى دار العيار كانت تصنع الصنج، والموازين، وكان المحتسب يلزم الباعة بالحضور إلى دار العيار، لضبط أوزان صنجهم، التى تتعرض للمصادرة إذا كانت غير مضبوطة، ويتكلف البائعون تبعة شراء غيرها، ثم تطور الأمر، واكتفى بإصلاح الصنج على نفقة البائعين(٨٦).

وهناك كتاب، يعتبر من الدراسات القليلة جداً المتخصصة فى موضوعه، عنوانه: "كتاب كشف الأسرار العلمية، بدار الضرب المصرية" ومؤلفه هو منصور بن بعرة، الذهبى، الكاملى، أحد مشارفى دار السكة المصرية الأيوبية، زمن السلطان الكامل(٨٧)، ومع أنه يتعرض للناحية

٨٥- انظر المقريزى: الخطط جـ١ ص٤٥٠، واتعاظ الحنفا جـ٣ ص ٣٣٧، والقلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣ ص٤٨٦.

٨٦- انظر المقريزى: الخطط، جـ١ ص٤٦٤.

٨٧- نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، هذا الكتاب، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمى، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦.

الفنية، وبعض النواحى الإدارية لدار الضرب المصرية الأيوبية، إلا أنه يمكن اعتباره شاهداً على ماكان يحدث، قبل ذلك، أيام دار السكة الفاطمية فى مصر، لتقارب العهدين، من جهة، وللبطء فى تطور تقنيات صناعة النقود فى تلك الأوقات، من جهة أخرى.

وقد أشار ابن بعرة، إلى أهم وظائف دار السكة المصرية:

١- **المشارف**، وهو رئيس الدار، وكانت هذه الوظيفة، أيام الفاطميين، تنسب إلى القاضى أو من ينيبه عنه، كما تقدم، ومن أهم واجبات المشارف: "حفظ جميع الحواصل، من فضة، وذهب، وسكك، وعدد، وغيرها، وآلات، وصنج العيار، وختم الأقداح، وختم الأتون، وتحرير وزن عيارى الذهب والفضة، والمقابلة بالحساب، وخطه بذلك"، فهى إذن واجبات إدارية، وحسابية، وفنية، فأما الإدارية، فهى حفظه لأدوات الدار وخاماتها، وأما الحسابية، فهى إعداد قائمة حسابية، والتوقيع على هذه القائمة الحسابية بخطه[٨٨]، وأما الفنية، فتتركز، أكثر ما تتركز، على مسألة ضبط العيار، ومن أولى عملياتها وضع الخام (تبر،أو فضة) فى أقداح خاصة، وإغلاقها، والختم عليها قبل أن تدخل أفران الصهر وختم الفرن نفسه، عقب وضع الأقداح فيه، ويضيف المقريزى إلى هذا أن القاضى كان يحضر تغليق الفرن وختمه، كما كان يحضر فتح هذا الفرن[٨٩]، وذلك كله منعاً للغش، وطلباً لسلامة العيار.

٨٨- يشير الحسن الوزان إلى أن مشارف دار سكة (فاس الجديد) كان يقيم فى ساحة دار الضرب، فى حجرة تطل على أقسام الدار كلها، مع محاسبيه، وكتبته. (انظر وصف إفريقيا جـ١ ص٢١٩).

٨٩- انظر الخطط جـ١ ص٤٥٠، واتعاظ الحنفا جـ٣، ص٣٣٧

وكان القاضى، فى حالة الإنابة، لايعفى نفسه من المسئولية، بل نراه يحرص على إظهار وجوده بالدار، بإقامة زيارات تفتيشية مفاجئة، أحياناً، وبالجلوس فى الدار، أو حتى باستقبال ضيوفه هنالك، أحياناً أخرى[٩٠].

٢- وهنالك وظائف أخرى إدارية مثل الشاهد، والمقدم، والأول يقوم بالإشراف على عمل العمال، والثانى يقوم بمراجعة العمليات المهمة، مثل الأوزان، وسلامة الأختام.

٣- أما العمال، فأشار ابن بعرة إلى عدد منهم هم: النقاش، والضراب، والسباك[٩١].

٩٠- انظر ابن حجر العسقلانى: رفع الإصر، جـ١ ص١٢٢.

٩١- انظر الفصل السابع عشر من كتاب ابن بعرة، ص ٩١-٩٢، وقد قمت بدراسة مقارنة عن دار السكة المرينية، ودار السكة المصرية الأيوبية، فى (النقود الاسلامية الأولى)، الكتاب الثانى، وفيها تفاصيل أكثر، انظر مبحث (العاملون بدار السكة) ص٣٦-٤٥.

الفصل الثالث

النفوذ المالى والاجتماعى
للدولة الفاطمية
من خلال نقودها

الفصل الثالث

النفوذ المالى والاجتماعى
للدولة الفاطمية من خلال نقودها

يتناول هذا الفصل الحديث عن النفوذ الفاطمى المالى، والاجتماعى، كما يظهر من خلال النقود الفاطمية فى قسمين، أولهما: النفوذ المالى، وثانيهما: النفوذ الاجتماعى.

أولاً: النفوذ المالى

أتناول فى هذا المبحث النقاط التالية:

١- عيار الذهب الفاطمى (فى المغرب، ومصر والشام).

٢- النقود الصليبية المزيفة، المقلدة للنقد الفاطمى، ودلالة هذا اقتصادياً.

٣- فئات النقود الفاطمية.

٤- النقود الفاطمية بين العد والوزن.

٥- سعر صرف الدنانير والدراهم الفاطمية.

٦- النفوذ الاجتماعى.

٧- النقود الفاطمية والدعوة الشيعية.

١- عيار الذهب الفاطمى

أتناول فى هذه النقطة، عيار العملات الذهبية الفاطمية، فى المغرب، ومصر، والشام .

أ- عيار الذهب الفاطمى فى المغرب:

ضرب الفاطميون أول ذهب لهم، عندما نجح أبو عبد الله الشيعى الداعى فى تحقيق انتصارات واضحة بالمغرب، فضرب العملات الذهبية الفاطمية الأولى، قبل ظهور خليفة الفاطميين الأول، إيذاناً بميلاد نظام سياسى جديد، وضرب المهدى، والخلفاء من بعده، ذهبهم بالمغرب، إلى أن انتقل المعز إلى مصر، ليواصل ولاة الفاطميين، من بنى زيرى، ضرب العملات الذهبية الفاطمية بأسماء الخلفاء الفاطميين فى مصر، إلى أن انقطع سنة ٤٤١هـ فى عهد المعز بن باديس مؤقتاً، ليعود إلى الظهور مرة أخرى- كما تقدم - فى سنوات أخرى، إلى سنة ٤٥٩هـ، فلم تظهر قطعة فاطمية، ذكر أنها من ضرب المغرب، فى القطع المكتشفة التى رجعت إليها.

وقد حرص الفاطميون، بعد إذ وجدوا دنانير الأغالبة عالية العيار، سوية الشكل، مقبولة الوزن، على ان تكون دنانيرهم دنانير فاطمية مغربية فائقة العيار.

والجدول التالى، يوضح مدى ارتفاع عيار الذهب، الذى ضربته دور الضرب المغربية فى عينة من النقود، فئة الدنانير، عددها خمسون قطعة

من ضرب القيروان والمهدية، والمنصورية، وبدون موضع ضرب، مؤرخة بين ٢٩٧-٤٥٩هـ[١].

دار الضرب/العيار	٩٢	٩٤	٩٦	٩٨	٩٩	١٠٠	المتوسط
القيروان				١	٦		٩٨,٨٥
المهدية	١		١	٤	٤	٥	٩٨,٤٠
المنصورية			١	٣	١١	٨	٩٩,٠٨
بدون موضع		١			١	٣	٩٩,٧٥
المجموع	١	١	٢	٨	٢٢	١٦	٩٨,٧٣

من هنا يتضح أن أعلى متوسط لدور الضرب المذكورة أسماؤها في النقود، هو متوسط عيار المنصورية (٩٩,٠٨٪)، كما أعتقد أن القطع المضروبة دون ذكر موضع الضرب، أقرب ما تكون من ضرب المنصورية، لتقارب العيارين.

وقد أدمجت في الجدول السابق قطعاً ضربت قبل انتقال الفاطميين إلى مصر، وقطعاً ضربت بعد هذا الانتقال، ولكن يحسن أن تعقد مقارنة

1- See A.S. Ehrenkruetz: Studies in the Monetary History of the Near East in the Middle Ages, part II, JESHO, VI, PP. 257-277

وقد أخذت بيانات الجدول عاليه، من جدول ٣، وبعض جدول ٤ من الدراسة السابقة، وأدمجتهما في جدول واحد، ثم زدت حساب متوسط عيارات القطع جميعاً.

للعيار بين القطع المضروبة قبل الانتقال وبعده، في دور الضرب المغربية، للعينة السابقة نفسها، تتضح من الجدول التالي[٢].

الفترة/العيار	٩٢	٩٤	٩٦	٩٨	٩٩	١٠٠	المجموع	متوسط العيار
قبل الانتقال	١	١		٦	١٣	٩	٣٠	٩٨,٧٠
بعده			٢	٤	٩	٥	٢٠	٩٨,٧٥

ويستنتج من هذا الجدول، أن نسبة عيار الذهب الفاطمي، المضروب قبل الانتقال، وبعده، شبه متطابقة، مما يدل على عناية الضاربين من بني زيري، على نقاء عيار عملات خلفائهم الفاطميين في مصر.

ب- عيار النقود الفاطمية في مصر:

كما كان على الفاطميين منافسة الدينار الأغلبي، عند بدء إنتاجهم الدينار الفاطمي في المغرب، كان عليهم، كذلك، منافسة النقد المصري، ومحاولة إقصائه عن التداول.

وقد اتبع الفاطميون سياسة نقدية، أدت إلى إضعاف مركز العملة المصرية، ويشير المقريزي[٣] إلى أن الدينار الراضي (العباسي)، كان شائعاً في مصر، قبيل الدولة الفاطمية، وأوائل عهدها.

2- Ibid, P. 260

وقد أخذت هذه العيارات من بعض الجدول رقم ٥، في هذه الدراسة، وزدت فيها مجموع عدد القطع مع استخراج متوسط العيار.

٣- انظر رسالته في النقود الإسلامية الأولى، ص٥٨

ولمحاربة هذا الدينار الراضى، أعلنت الدولة الفاطمية، أول أمرها فى مصر، عدم قبول الدينار الراضى فى الخراج (وإن كان هذا لا يتضمن نصاً صريحاً فى الإلغاء، وفى منع التداول). ومع هذا، فإن هذه الخطوة ضربت قيمة الدينار الراضى ضربةً موجعة، أفقدته ٢٥٪ من قيمته عند الصرف.

وأكمل يعقوب بن كلس[٤]، أول وزراء المعز لدين الله الفاطمى فى مصر، هذه الخطوة، بمنعه تداول الدينار الراضى هذا، مع ملاحظة أن الخطوتين السابقتين، دعمهما كم غزير من القطع النقدية الفاطمية، كان جوهر القائد قد حملها معه، عند قدومه إلى مصر[٥]، فى ألف حمل مال حسب رواية النويرى[٦]، أو ألف وخمسمائة، حسب رواية المقريزى[٧]، ثم كم الذهب الفائق الضخامة، الذى حمله المعز لدين الله الفاطمى معه عند انتقاله إلى القاهرة[٨]، مما أغرق السوق المصرى، ولم يعط فرصة ما للدينار الراضى للمنافسة الكمية.

٤- كان يهودياً من أهل بغداد، هاجر إلى الشام، حيث عمل وكيلاً للتجار، وأثرى، وسافر إلى مصر، وعمل فى خدمة كافور، فأسلم سنة ٣٥٠هـ، واتصل بخدمة الفاطميين، بعد فراره من متعلقات كانت عليه، أثناء عمله فى ديوان الإخشيديين، فتصرف فى أعمال الدواوين أيام المعز لدين الله الفاطمى، انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨، ص١٥٣، ١٦٥.

٥- وفى هذا دليل على أن هذه الأموال كان قد سبق ضربها فى دور الضرب المغربية، باسم مصر، ودليل آخر على أن دينار المعز المذكور فيه اسم مصر سنة ٣٤١، كان مضروباً لمثل هذا الغرض.

٦- المرجع السابق ص١٣٠

٧- اتعاظ الحنفا جـ١ ص١١٠

٨- انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤ ص٧١، وكذا النويرى، المرجع السابق ص١٤٣.

وهكذا تمكن الدينار الفاطمى من كسب السوق المصرية، فالشامية بعدها، مضيفاً إلى قوته السابقة فى المغرب بعداً سوقياً عميقاً، جعلته أحد أهم العملات الذهبية فى العالم وقتها، بحيث صح أن يطلق عليها مصطلح (دولارات العصور الوسطى).

ومن جانب آخر حرص الفاطميون على إغراق الأسواق بكم ضخم من النقود، وفى ترجمة تميم بن المعز لدين الله الفاطمى، التى أوردها ابن الأبار[٩]، أنه لما استضاف العزيز، أراد العزيز أن يكرمه فأرسل إلى صاحب بيت المال يسأله عن الأموال الجديدة من ضرب السنة الجديدة "وكان ذلك فى أولها"، فإذا هى "مائة ألف وستون ألفاً"، فوجهها العزيز إلى أخيه تميم.

وهذا الكم الواصل إلى بيت المال، أوائل السنة، كم هائل، يعطى مؤشراً واضحاً إلى ضخامة إنتاج النقود الفاطمية فى عهد العزيز، ويمكن سحب هذه النتيجة، لتكون صالحة للتطبيق على معظم فترات النقد الفاطمى[١٠].

٩- الحلة السيراء، جـ١ ص٢٩٦-٢٩٧.

١٠- إن نظرة عابرة إلى بعض عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى، فى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى، توضح مدى ضخامة الكم المنتج من النقود الفاطمية، فقبل فقد الحاكم كان بخزانته الخاصة به فى قصره وحدها ٣٠٠٠٠٠ دينار وأن السيدة رشيدة بنت المعز، التى ماتت فى عهد الحاكم، تركت من المال السائل فقط ١٧٠٠٠٠٠ دينار، غير ألوف الأثواب، وأن عبدة أختها لما ماتت بعدها تركت ما لا يحصى من الأموال، وتركت كيل إردب من الزمرد، و ١٣٠٠٠٠٠ درهم من الفضة، (انظر جـ٣ ص١٨٧،١٩٣).

أما عيار الدنانير الفاطمية المضروبة فى مصر، فيوضحها الجدول التالى[11]:

٩٠	٩٢	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	المتوسط
٣			١	٦	١١	٥٣	٥٢	١٦	٩٨،٢٤

وهى مقاربة لنسبة الذهب الفاطمى السابق ذكرها.

جـ- عيار النقود الفاطمية فى الشام:

بدأ الضرب الفاطمى فى فلسطين، والشام، فى فترة مبكرة، عقب وصول الفاطميين إلى مصر، بعد أن نجحوا سنة ٣٥٩هـ فى أخذ عدة مناطق شامية، كما ظهر عند الحديث عن دور ضرب المعز، فى الفصل السابق.

والجدول التالى يبين عيار العملات الفاطمية الذهبية، المضروبة فى الشام، قبل دخول الفاطميين هذه المناطق، وحتى سنة ٤٨٧هـ[12].

11- Ibid, P. 261.

وهذا الجدول جزء مستقطع من جدول رقم ٦، زدت فيه فقط متوسط عيار القطع البالغ عددها ١٤٢ قطعة ذهبية.

١٢- أخذت هذا الجدول، من الجدول رقم ٨ من البحث السابق، ولم أزد فيه إلا النهر الأخير فقط الخاص بمتوسط العيار، حسبما قمت بحسابه.

العيار / الفترة	أقل من ٩٠	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	متوسط العيار
قبل الفاطميين	٢	١	١	٢	٤	١	٢	٢	١			٩٢,٨٧
بعدهم		١				٣	٤	٧	٨	١٥	٥	٩٦,٨٦

ويلحظ فى هذا الجدول، أن متوسط عيار النقد الفاطمى الشامى أعلى من متوسط عيار نقود الشام قبل الفاطميين، لكنه-مع هذا - أقل من نظيريه المغربى والمصرى، كما ظهر فى الجداول السابقة.

ويبدو أن النقد العباسى الذى كان يضرب فى الشام، كان أقل من نظيره المضروب فى مقر الخلافة العباسية، وقد ساير النقد الفاطمى فى الشام هذه السياسة، والحرص على التفوق فى نسبة عياره عن سابقه غيرالفاطمى المضروب فى الشام، قبل ذلك، فى الوقت نفسه.

د- مقارنة بين عيارعملات الخلفاء الفاطميين

وبعد أن عرضت متوسطات عيارات النقد الفاطمى المغربى، فالمصرى، ثم الشامى، أورد الجدول، الذى أعددته لمتوسطات عيارات نقود بعض الخلفاء الفاطميين فى شتى دور ضربهم.

العيار / الخليفة	أقل من ٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	مجموع القطع	متوسط العيار
المهدى	١			٤	٧	١	١٣	٩٨,٦٣
المنصور					١	١	٢	٩٩,٢٠
المعز	١			٢	٢١	١١	٣٥	٩٩,١١
العزيز				٧	١٥	١٢	٣٤	٩٩,١٤
الحاكم	١	١	١	١٧	٤		٢٤	٩٧,٨٧
الظاهر			٢	٢	١٠		١٤	٩٨,٥٧
المستنصر	١٩	٦	١٧	٤١	١٤	٣	٩٠	٩٧,٢٥
مجموع القطع ومتوسط العيار	٢٢	٧	٢٠	٧٣	٧٢	٢٨	٢١٢	٩٨,٥٨

وقد قمت بإعداد هذا الجدول، آخذاً بياناته من Ehrenkreutz، فى دراسته المشار إليها من قبل، من ثبت عيارات القطع فى الملحق الذى جعله آخر بحثه(١٣)، وقسمتها على الخلفاء، ووزعت عيارات كل خليفة على الأقسام من أقل من ٩٥ إلى ١٠٠٪، وجمعتها، وحسبت متوسطاتها، ثم المتوسط العام.

وأهم ما يلحظ فى هذا الجدول، هو نسبة المتوسط العام، حيث لم يقل متوسط عيار القطع الذهبية الفاطمية عامة (أى جملة المضروب فى المغرب، ومصر والشام معاً) عن ٩٨٪، وهى نسبة نقاء عالية جداً، تعطى دلالة إحصائية عالية، وتمثل دليلاً على مدى قوة الاقتصاد الفاطمى، وسعة

١٣- انظر بحث اهرنكويتس السابق ٢٦٩-٢٧٤

نقود النقد الذهبى الفاطمى، مما جعل الصليبيين يحاولون تقليده، وفيما يلى كلمة، أجعلها ختاماً للحديث عن تفوق عيار العملات الذهبية الفاطمية، واتساع نفوذها، أخصصها عن النقود الصليبية، التى قلدت نقود بعض الخلفاء الفاطميين، موضحاً العلة الحقيقية لهذا التقليد، وآثار هذا التقليد على نفوذ العملات الفاطمية خاصة، والإسلامية عامة.

٢- النقود الصليبية المزيفة
المقلدة للنقد الفاطمى

النقود الصليبية التى ضربها الصليبيون فى الشرق الإسلامى، تنقسم- كما يشير الدكتور عبد الرحمن فهمى[١٤]- إلى ثلاثة أنواع:

١- نقود قلدت النقود الفاطمية.

٢- نقود قلدت النقود الأيوبية.

٣- نقود صليبية محضة، ضربت فى دمياط، لمدة خمسة أشهر فقط.

ولا يدخل فى دائرة بحثى الزمنية، إلا النقود الصليبية، التى قلدت النقود الفاطمية، وقد عرفت هذه الدنانير الصليبية المقلدة (الزائفة) بالدنانير الصورية، لضربها فى صور، كما أطلق عليها، ولكنها ضربت أيضاً فى عكا، وفى طرابلس.

وقد ضربت هذه النقود فى عهد المستنصر، وقلدت نقوده، وقلدت أيضاً نقود الآمر بعده.

وتختلف هذه النقود المقلدة عن النقود الأصلية بعدة أمور:

١- وزن العملات الصليبية ثلثا وزن القطعة الفاطمية.

٢- عدم دقة النقوش الكتابية لعدم إجادة الناقش للغة.

٣- عدم اكتمال النقش الكتابى.

١٤- انظر مقالة "النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامية فى الشرق العربى"، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد السادس، سنة ١٤٠٢هـ،

أما لماذا ضرب الصليبيون هذه النقود المقلدة للنقود الفاطمية، فيشير الدكتور عبد الرحمن فهمى إلى أنهم لجئوا إلى ضربها "لتكون أساساً للتعامل بين الصليبيين والمسلمين، فى شتى مجالات الحياة اليومية"، ولأن الحصار الذى ضرب حول ممالكهم فى الشرق الإسلامى، منع عنهم وصول الذهب الفاطمى[١٥].

ومع هذا، فلو أن الصليبيين أرادوا وحدة تعامل نقدية، لأمكنهم أن يضربوا نقوداً صليبية محضة، كما سيفعلون بعد ذلك فى دمياط، أو كما فعل روجر الثانى فى صقلية (٤٩٤-٥٤٨/ ١١٠١-١١٥٤م).

إن هناك رأياً آخر تبناه إهرنكروتس[١٦]، فى بحث له عن هذه النقود الصليبية، يشير فيه إلى أثر مهم من آثار الحروب الصليبية وهو المؤثر الاقتصادى، فى مجال النقود، وتقوم فكرته على أن الصليبيين اختاروا تقليد النقد الفاطمى، الذى كان يمثل "دولارات العصور الوسطى"، ليضربوا الاقتصاد الإسلامى فى عنصر من أهم عناصره، وهو النقود، فإنهم بضربهم هذه العملات رديئة العيار، رديئة الشكل، متدنية الوزن قدموا عملة (رديئة)، ضربت العملة الفاطمية (الجيدة)، فساعدت العملة الرديئة على إقصاء العملة الجيدة من السوق، لتحل محلها عملات الجمهوريات الإيطالية.

إن موضوع الآثار الاقتصادية للحروب الصليبية، بما فيها موضوع النقود، جانب كبير الأهمية، يمكن أن يكون مجالاً لعدة بحوث تاريخية حضارية.

١٥- انظر المقال السابق

١٦- انظر بحثه عن نقود عربية من ضرب الصليبيين، وقد ترجمتها فى النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الثانى) ص ١٣٣-١٥٠.

وقد كان عيار النقود الصليبية المقلدة متدنياً جداً، ويورد اهرنكوتس توزيع عيار ٥٥ قطعة ذهبية صليبية كالتالى[١٧]:

أقل من ٦٠	٦٠-٦٤	٦٥-٦٩	٧٠-٧٤	٧٥-٧٩	٨٠-٨٤	٨٥-٨٩	٩١	٩٩
٦	٤	٧	١	١٨	١٦	١	١	١

وهى نسب لا يصل متوسط عيارها إلى ٧٦٪، (أمام متوسط عيار العملة الفاطمية، ٩٨٪).

وقد أورد لينبول، فى كتالوجه عن نقود مجموعة القاهرة، ست عشرة قطعة[١٨]، وهى قطع ذهبية من فئة الدينار، ذات وزن خاص، فالقطعتان الأوليان فى هذه المجموعة (١٢٨٥، ١٢٨٦) تزن كل واحدة منهما ٣,٥جم، والقطعتان الثالثة والرابعة (١٢٧٨،١٢٨٨) تزن كل واحدة منهما ٣,٦جم.

وقد قلدت القطعتان الأوليان ضرب المستنصر مع نقش اسمه، فى حين قلدت القطعتان الأخريان ضرب الآمر، ونقشت اسمه، وموضع ضربهما (مصر)، وتاريخها المدون عليها (٥٠٦هـ)، وأما القطعتان الخامسة والسادسة، فتقليد لضرب الآمر، نقش فيهما أنهما من ضرب المعزية القاهرة سنة ٥٠٨هـ، والقطع الباقية تقليد لنقود الآمر أيضاً، لكنها مطموسة لم يتضح فيها لا التاريخ، ولا موضع الضرب.

١٧- انظر الجدول رقم ٧ من البحث السابق.

١٨- انظر القطع من ١٢٨٥-١٣٠٠ من كتالوجه.

فأما النمط المستنصرى فثلاثى الدوائر كالدنانير المعزية، وأما النمط الآمرى، فأحادى الدائر، خماسى أسطر وسط الوجه، رباعى أسطر الظهر، وقد اختارت نقود هذه المجموعة، دار ضرب مصر، أو طرابلس، أو المعزية القاهرة، لتنقشه موضع ضرب لها[١٩]، فى حين غفل ناقش القطعة المذكور فيها أنها من ضرب المعزية القاهرة، فنقش تاريخ ضربها سنة ٥٠٨هـ، وهو تاريخ يسبق تاريخ إنشاء هذه الدار بثمانى سنوات أو لعله أخطأ قراءة تاريخ القطعة التى يقلدها، فقرأها ٥٠٨ بدلاً من ٥١٨.

٣- فئات النقود الفاطمية

ضرب الفاطميون نقودهم على أساس قاعدة الذهب، إلا أنهم- مع هذا ضربوا فى المقابل فضة بفئات متعددة للتيسير على الناس فى شراء الأشياء قليلة الثمن. وفئات الذهب هى الدينار والربع (ويطلق عليه أيضاً الرباعى، والمربع).

وأما الفضة، فقد ضربت بفئة نصف الدرهم وربعه، وثمنه، وأقل من ذلك.

وقد أشار المقدسى[٢٠] إلى وجود فئة القيراط (=نصف الدرهم والربع، والثمن، والخروبة (=١/١٦ من الدرهم).

١٩- انظر د. عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق

٢٠- أحسن التقاسيم ص ٥٢.

وفى رياض النفوس إشارة إلى هذا القيراط حيث ورد فى ترجمة أبى بكر بن الفتح المؤدب، الذى توفى سنة ٣٤٤هـ، أنه اشترى لفقير يوم العيد، فى سنة المجاعة، خبزتين بقيراط[٢١].

أما الربع، فقد ورد له ذكر عندما أمر المعز لدين الله، بإعطاء يحيى ابن خلفون الهوارى، المؤدب، المتوفى سنة ٣٤٧هـ، عشرة دنانير، فقال: "إنما أخذتها لأستعين بها على هدم قصرهم، نعطى لكل رجل ربع درهم....."[٢٢].

وأما قلة القطع الفضية المكتشفة، فترجع إلى عدم اعتبار القاعدة الفضية، وأنها إنما كان "يضرب منها الشىء للمعاملات التى يُحتاج إليها فى اليوم لنفقات البيوت"، كما يقول المقريزى[٢٣].

ولكن القاعدة الذهبية الفاطمية للنقد، ستتأثر قليلاً، فى مصر، منذ أيام الحاكم بأمر الله منذ سنة ٣٩٧هـ، فتكثر الفضة، نسبياً، مع بقاء الذهب أصلاً إلى آخر الدولة، (وستروج الدراهم بعد الفاطميين أيام الدولة الأيوبية)[٢٤].

إن كثرة العملات الذهبية، وكثرة فئتها الكبيرة (الدينار)، وقلة الفضة، والاعتماد على مقطعاتها فقط، دليل على الرواج الاقتصادى، أيام الدولة الفاطمية فى عمومها.

٢١- "فأخذت قيراطاً كان بقى معى، فاشتريت به خبزتين وأعطيتهما له"، المالكى، جـ٢ ص ٤١٩.

٢٢- المرجع السابق ص٤٢٩

٢٣- إغاثة الأمة ص ٦٤.

٢٤- المرجع السابق ص ٦٤،٦٥.

٤- النقود الفاطمية بين العد والوزن

توجد طريقتان لتداول العملات الذهبية فى الأسواق إما العد، وإما الوزن، فأما العد، فتكون فى النقود ذات النمط الوزنى الثابت أو المتقارب، مثل بعض فترات النقد العباسى، وأما الوزن فتكون فى النقود ذات الضرب غير نمطى الوزن، حيث تظهر قطعة وزن ٣,٩جم، وأخرى ٤,٤جم مثلاً، هنا يلجأ المتداولون إلى وسيلة الوزن فى تداولهم مثل هذه العملات، على أساس وزن قياسى هو الوزن الشرعى للدينار (=٤,٢٥جم)، فيكون هذا الرقم أساساً للحساب هو ومتواليته العددية (١،٢،٣...إلخ) أو هو ومضاعفاته (١،١٠،٢٠....إلخ).

وقد عرفت مصر التعامل بالوزن، إذ ينقل المقريزى عن ابن يونس أنه عقب سقوط الطولونيين، حلم غلام ابن عقيل التاجر حلماً، فلما أراد تفسيره وتأويله، طلب المفسر عشرين ديناراً، فتطوع التاجر بدفع أتعاب للمفسر إن قلل أجره، وقال له: "إن قربت علينا، وزنت أنا لك ذلك من عندى"، ففسر الحلم بأن الغلام يكسب مالاً كثيراً، وقد تحقق هذا الأمر، عندما اشترى الغلام، من صاحب الخراج، أخشاباً بأجل، ثم باعها لتجار نقداً وفوراً، وكان فارق السعرين ألف دينار، هى مكسب الغلام، الذى اشترط ألا يأخذ المال "إلا بنقد الصيرفى وميزانه"، فمضوا إلى "صيرفى الناحية، حتى وزنوا عنده الألف دينار" يقول الغلام:" ونقدتها ، وأخذتها"[٢٥].

٢٥- اتعاظ الحنفا جـ١ ص٣٣٢-٣٣٣

ويستفاد من هذا:

١- أن النقود كانت تتداول وزنا، يظهر هذا من "وزنت أنا لـك ذلك من عندى"، ومن "حتى وزنوا عنده الألف دينار".

٢- وجود صيارفة، كل مختص بناحيته.

٣- الصيارفة مسئولون عن الوزن، وعن (النقد) أى اختبـار سـلامة العملة، وعدم غشها.

٤- يتفرع عن هذا، أن الصيرفى كان يحصل على نسبة مئوية، عن عمله الذى يقوم به، فى مقابل عملية الوزن، وعملية النقد، مميزاً بين الجيد من النقود والردىء.

ويشير لينبول إلـى طريقـة التعـامل بـالوزن، (ومـع أنـه ذكـر مثـالا، طريقة التعامل بالفلوس وزنـا، إلا أنـه يمكن تعميـم هـذه الطريقـة، لتشـمل النقدين الذهب والفضة، وهما النقدان، المهمان)، يقول:

"فإذا كان التاجر يبيع، مثلا، قطعـة مـن القمـاش بدرهمين ونصـف، وليس لدى المشترى نصف درهم، وإنما معه فلوس نحاس بدلاً منها، وهـى فلوس مختلفة الحجم والـوزن، ولكـن نسبة هـذه الفلـوس للنحـاس المقررة بالخراريب معروفة آنذاك بالنسبة إلى الدرهم، فإن التـاجر فـى هـذه الحالـة يزن العدد المطلـوب مـن الفلـوس بهـذه الصنـج الزجاجيـة ذات الخراريـب المتعددة"[٢٦].

26- Arabic Glass Weights...... P. XV
(نقلاً عن د. عبد الرحمن فهمى: صنج السكة، ص٤١)

وعلى هذا نقيس، إذ كان للمشترى نصف دينار أو أكثر، أو أقل، ولم يكن عند التاجر ما يقابلها ذهبا، مال التاجر إلى الصنجة المناسبة، بحسب السعر المتداول وقتها، فوزن الباقى من الذهب، فضة للمشترى.

٥- سعر صرف الدنانير والدراهم الفاطمية

من النقول الطريفة التى تظهر منها عملية الصرف، ما نقله المـالكى عن عشرة الدنانير التى منحها المعز لدين الله لأبى بكر يحيـى بـن خلفـون الهـوارى، المـؤدب، المتوفـى سنة ٣٤٧هـ، والتـى نقلت بعضـاً منـه عنـد الحديث عن فئة الربع، فىالمبحث الثالث من هذا الفصل، فإن الهوارى قال عن هذه المنحة: "إنما أخذتها لأستعين بها على هـدم قصرهـم، نعطـى لكـل رجل ربع درهم[٢٧]... فكان يسأل عن الصرف، فإن أخبروه أنه زاد ربـع درهم، فرح وقال: زادنى فى الهدامين رجلا"، وقد وجدت هذه الدنانير عند موت الهوارى المؤدب، لم يمسها، مكتوباً عليهـا: "هـذه دنـانير أخذتهـا مـن ابـن باديـة، تصـرف أرباعـا، ويعطـى لكـل رجـل ربـع درهـم لهـدم قصرهم"[٢٨].

إن من بين المسائل المهمة فى دراسة التـاريخ الاقتصـادى ، معرفـة أسعار النقود فـى الفترة المراد دراستها،فى المجتمعات التـى يشـيع فيهـا النقدان الذهبى والفضى، وتؤثر معرفـة أسـعار الصـرف كذلـك، فـى بيـان بعض الأحوال السياسية المترتبة على أسباب اقتصادية.

٢٧- وهذا يعنى أن أجرة العامل من عمال الهدم أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجرى، كان فى حدود ربع درهم مقابل يوم عمل.
٢٨- انظر رياض النفوس جـ٢ ص٤٢٩

وهناك عدة مصادر يمكن الاستعانة بها لمعرفة أسعار الذهب إلى الفضة إبان الدولة الفاطمية، وهى المصادر التاريخية بأنواعها المختلفة، وبعض الوثائق المهمة، مثل وثائق الجنيزة، وبعض الدراسات الحديثة المهتمة بتاريخ النقود، والتاريخ الاقتصادى.

ومن بين هذه الدراسات الحديثة، الدراسة التى قدمها جوتين[٢٩]، والتى انتهى فيها إلى أن سعر صرف الدينار الفاطمى فى مصر كان يدور حول ١٣,٣ درهما، فى حين نرى أن سعر الصرف فى المغرب يتذبذب تذبذبات حادة جدا، وخطيرة للغاية، فيهبط، مثلا، من ٤٠:١ إلى ٢٠٠:١ وإلى ٢٣٠:١، فى فترة قصيرة جدا. وفيما يلى بعض أسعار الصرف فى المغرب، يتضح فيها هذا التذبذب:

١- حوالى سنة ٤١٤،٤١٥هـ (١٠٢٤م)، وصل سعر الصرف إلى ١٨ درهما، وكان سعر الربع=٤,٥ درهم[٣٠].

٢- منتصف سنة ٤٢٠هـ (صيف سنة ١٠٢٩م، وكانت سنة ٤٢٠هـ قد بدأت فى ٢٠ يناير)، كان سعر الصرف ١٢:١، (أشارت رسالة إلى أن القطعة الفضية ساوت قيراطين)[٣١].

٣- فى تاريخ غير محدد، يقع بين سنة ٣٩٥، ٤٢٧هـ (بين سنتى ١٠٠٥-١٠٣٥، كان سعر صرف الدينار ١٧ درهماً إلا دانقا، ويُبرر هذا بكثرة وجود دراهم الأندلس، التى تقدر أسعار النقود على أساسها[٣٢].

29- S.D. Gotein: The Exchange Rate of Gold and Silver Money In Fatimid And Ayyubid Times, JESHO Part I 1957.

٣٠- انظر ص ٥ من البحث السابق.

٣١- نفسه ص٦

٣٢- "وسعر الفضة ههنا ياسيدى ١٧ غير دانق، لأن دراهم الأندلس كثيرة، وكل الأسعار تقف عليها" (نفسه ص٧).

٤- حوالى هذه الفترة السابقة نفسها أيضا، تعرضت أسعار الصرف إلى تغير مفاجىء، رفع سعر الدينار أمام الدرهم إلى ٢٧ درهما[٣٣].

٥- حوالى منتصف شعبان ٤٣٨ (بالتحديد ٢٧ يناير ١٠٤٨م) وصل سعر الصرف إلى ٣٣,٣:١[٣٤].

٦- ربيع الآخر سنة ٤٤٠هـ (أغسطس ١٠٤٨م) كان سعر الصرف ٤٥:١[٣٥].

٧- فى تاريخ بين ٤٤٩-٤٥١هـ (١٠٥٨-١٠٥٩م)، تشير رسالة وكيل فى المغرب، إلى صاحب رأس المال فى مصر، إلى أن الوكيل أرسل للتاجر خريطة بها ١٤٢٤ درهماً (من الدراهم القديمة)، وهو يقومها، حسب أسعارها بالمغرب، بدينار واحد ونصف فقط، وهذا يعنى أن الدينار يكاد سعره يصل إلى ألف درهم، وهو يرجو من التاجر أن يحتال (يجد وسيلة) ليغيرها بأى سعر[٣٦].

وواضح أن الوكيل، مال إلى هذا الكم الكبير من الدراهم (١٤٢٤ درهماً) فاشتراه بثمن بخس دينار ونصف)، على أمل أن يتصرف فيها التاجر اليهودى فى مصر، بما يحقق مكسباً، ومن هنا يمكن الحكم برداءة هذه الدراهم، وبأنها دراهم مغشوشة، نحاسها طاغ على سبيكتها، وكأن فضتها طلاء، فلا تدخل هذه النسبة الصرفية فى متوسطات سعر صرف الدينار إذاً.

٣٣- نفسه.

٣٤- نفسه ص١٠

٣٥- نفسه ص١١

٣٦- المرجع السابق ص١٦.

٨- حوالى سنة ٤٥٢هـ (١٠٦٠م)، فى حين كان سعر الصرف المصرى ١:٤٠، كان سعر صرف المغربى ١:٧٠، وقد تعرضت الدراهم فى هذا الوقت لتذبذب واضح، فهى فى فترة تقع بين ٤٣١-٤٥٢هـ (١٠٤٠-١٠٦٠م) كانت بهذا السعر المذكور فى مصر، والمذكور فى المغرب، نرى السعر يصل إلى ١:٥٠ فى مصر، و ١:٢٠٠ فى المغرب، وذلك فى فترة داخلية، قدرت بين سنتى ٤٤٤-٤٤٩هـ[٣٧].

ويمكن أن أفسر هذا التذبذب الواضح بالرجوع إلى تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة، حيث تعرضت منطقة إفريقية والمغرب منذ سنة ٤٤١هـ إلى زحف قبائل عربية، تكونت أساساً من بنى هلال، وبنى سليم، تقدمت إلى المغرب خلال هذه الفترة بأعداد كبيرة، إثر توجيه الفاطميين فى مصر لها، لإزعاج المعز بن باديس المستقل بإفريقية عن دولتهم، مما كان له آثار سياسية، واقتصادية، واجتماعية ذات بال.

ويخرج جوتين[٣٨] فى ملخص بحثه بعدة نتائج، منها أن الدراهم المغربية التى ضربها بنو زيرى فى القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) تمثل مشكلة خاصة، إذ كان سعرها فى المغرب أقل من مثيلاتها فى مصر، ولم تكن تقبل أحياناً للتداول فى مصر، بالإضافة إلى تذبذب أسعارها بصورة حادة وخطيرة، بين سعر ١:٢٠٠ (الذى لا يلفت الأنظار كثيراً) إلى ١:١٦٠٠، وذلك فى حالات الدراهم الرديئة شبه الخالية من الفضة.

٣٧- انظر المرجع السابق ص ١٥. وفى إحدى الرسائل المشار إليها فى هذا البحث نفسه، (وهى منقولة عن وثائق الجنيزة)، يشكو مرسلها من سعر صرف الدينار، "والصرف دون الخمسين للدينار، وصعب أن ندفعها، وهى لا تسوى الثمن".

٣٨- انظر النتيجة رقم D من ص٤١، المرجع السابق.

وطبعى فى مثل هذه الحالات، أن يكون تعامل الناس على أساس القاعدة النقدية، وهى القاعدة الذهبية، وذلك فى التعاقدات، والمبيعات ذات الشأن، أو فى الإيجارات التى تأخذ صفة الاستمرارية والدوام، ويشير جوتين إلى عقد إيجار نصف منزل، بقيمة سبعة قراريط ذهبية شهرياً حسب سعر الصرف، وبهذا يضمن المؤجر ثباتاً فى قيمة مايؤجره، أمام تذبذب الأسعار بصورة حادة جداً[٣٩].

ويمكن من هذا أن أخرج بنتيجة جانبية إضافية، سبق أن أشرت إليها، وهى قلة القطع الفضية المكتشفة، مما قد يشير إلى قلة عدد القطع المضروبة. ويمكن تفسير قلة الفضة بما يلى:

١- كثرة القطع الرديئة منها، وإخراجها من التداول، بصورة أو بأخرى، كاستخدامها فى مصالح أخرى فى الصناعة.

٢- عدم اعتماد الناس عليها فى التعاملات ذات القيمة، والاعتماد على قاعدة الذهب فقط، لما لها من صفة الثبات.

وإذا عدنا إلى أقوال المؤرخين عن سعر صرف العملات الفاطمية، وجدنا أن سعر صرف الدينار الراضى العباسى الذى كان متداولاً بمصر نهايات الدولة الإخشيدية، وأول دخول الفاطميين إليها سنة ٣٥٨هـ، إلى انتقال المعز لدين الله الفاطمى إليها سنة ٣٦٢هـ، قد كان سعر صرفه قلّ بنسبة ٢٥٪ عندما رفض الفاطميون قبوله فى أموال الخراج كما أشار المقريزى[٤٠].

٣٩- نفسه

٤٠- انظر إغاثة الأمة ص ٦٤.

أما الدينار الفاطمى، فقد كان سعره أول ظهوره خمسة عشر درهماً ونصفاً، لكن هذا السعر لم يثبت عند هذا الحد، بل ارتفع إلى ٣٤ درهماً أيام الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٧هـ، إذ ينقل المقريزى عن المسبحى أنه "فى شهر ربيع الأول، يعنى من سنة سبع وتسعين وثلثمائة، تزايد أمر الدراهم القطع والمزايدة، فبيعت أربعة وثلاثون درهماً بدينار"[٤١].

وقد أثر ذلك فى الأسواق تأثيراً كبيراً، لأن ما كان يشترى بدرهم على حساب الدينار خمسة عشر درهماً ونصفاً، صار لا يشترى إلا بدرهمين، على الأقل، بسعر الدينار أربعة وثلاثين درهماً).

وهنا تتدخل الدولة، فأمرت بجمع الدراهم الرديئة من السوق، ومنع تداولها، وأنزل بيت المال إلى الأسواق عشرين صندوقاً من الدراهم الجديدة، فوزعت على الصيارفة، وأعطت الدولة للناس مهلة ثلاثة أيام، لتبديل الدراهم القديمة على أن يرسل الصيارفة الدراهم القديمة لدار الضرب، لتصهر، ويعاد سكها دراهم جديدة، وكانت المهلة ضيقة، فاضطرب الناس، وصاروا يبدلون كل أربعة دراهم قديمة بدرهم جديد، وهذا يعنى خسارتهم ٥٠٪ من قيمة ما معهم من عملات فضية.

وتتمة لهذا الإصلاح النقدى، تقرر أن يكون سعر صرف الدينار ثمانية عشر درهماً[٤٢]، فيكون السعر قد تحرك من سنة ٣٦٢هـ إلى سنة

٤١- نفسه ص٦٥

٤٢- المرجع السابق ص٦٥

٣٩٧هـ من ١:١٥,٥ ، إلى ١:٣٤، إلى ١:١٨، وطبعى أن يكون هناك اختلاف فى سعر الصرف من وقت لآخر ومن بلد لآخر، حسب الظروف الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية[٤٣].

٤٣- فقد تحرك السعر -كما رأينا- كما حددته وثائق الجنيزة فى مصر إلى ١:١٨ (فى مصر سنة ٤١٤-٤١٥)، وإلى ١:٢٧ فى المغرب أوائل القرن الخامس الهجرى، وإلى ١:٣٣,٣ فى شعبان ٤٣٨هـ وإلى ١:٤٥ فى ربيع الأول سنة ٤٤٠ قبل الغزوة الهلالية، ثم ١:٢٠٠ إبانها.

ثانياً: النفوذ الاجتماعى

ظهر من القسم الأول مدى النفوذ المالى للنقـود الفاطميـة، وفـى هـذا القسم الثانى حديث عـن النفـوذ الاجتمـاعى للدولـة الفاطميـة، كمـا تظهرهـا نقودهـم، أتعـرض فيـه لبعض العـادات الاجتماعيـة التـى تظهرهــا النقـود التذكارية، ولقضية النقود والدعوة الشيعية.

وكان الفاطميون قد حرصوا على إضفاء جو من الفخامـة والأبهـة حولهم[٤٤]، فى ملابسهم وفى قصورهم، وفـى احتفـالاتهم، وفـى إنفاقـاتهم، كما حرصوا على أن يكون لهم وجـود فـى الحيـاة الاجتماعيـة، مـن خـلال المشاركة فى الاحتفالات العامة، مثـل غـرة العـام (رأس السـنة)، وخميـس العهـد، وغيرهـا[٤٥]، وقـد خصصـتُ هـاتين المناسـبتين بـالذكر لارتباطهـا بالحديث عن النفوذ الاجتماعى للدولة الفاطمية كما يظهر من نقودها.

أ- النقود التذكارية:

لقد حرص الفاطميون- مظهراً من مظاهر النفوذ الاجتماعى -علـى ضرب نقود تذكارية، جزءاً من احتفالهم الفخم، بغـرة العـام الجديـد، وقـد أشار المقريـزى[٤٦] إلـى هـذا الاحتفـال، وإلـى النقـود التـى كـانت تضـرب

٤٤- ظهر هذا منذ أوائل دولتهم فى المغرب، حيث أمر عبيد الله المهدى رجاله وعماله، بالتجمل فى ملابسهم وركائبهم، "فلبسوا الثياب الفاخرة، وركبوا السروج المحلاة" انظر النويرى: نهاية الأرب جـ٢٨ ص١٠٦.

٤٥- خصص الدكتور عبد المنعم ماجد دراسة مهمة فى جزءين عن "نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر"جـ١ (سنة ١٩٥٣) وجـ٢ (سنة ١٩٥٥)، وخص الحفلات بفصل كامل فى الجزء الثانى، وضح فيه ألوان هذه الاحتفالات مثل "المواكب العظام" (جـ٢ ص٩٣ -١٠٩)، ومثل "جلوس الخليفة" (ص ١١١-١٢٥)، ومثل الأعياد الخاصة" (ص ١٢٥-١٣٦).

٤٦- انظر الخطط جـ١ ص ٤٥٠

لتوزع فى هذا اليوم، ويطلق عليها نقود الغرة، والتى تبلـغ مـا قيمتـه ثلاثـة آلاف دينار، من النقود المختلفة من ذهب، وفضة.

وكانت دار الضرب تبدأ أواخر شهر ذى الحجـة فـى تركيز جهدها لضرب نقود الاحتفـال بـالغرة، فتضـرب الدنـانير، والأربـاع الذهبيـة، كمـا تضرب أنصاف الدراهم الفضية، بتـاريخ السنة الجديدة، المقبلة بعد عدة أيام.

ولـم تـورد النصـوص وصفـاً لنقوش هـذه النقـود، وإن كـانت حـوت إشارة إلى هذا الاحتفال، وأشـارت إلـى حـرص دار السكة الفاطميـة، فـى مصـر، علـى تحسين صناعـة هـذه النقـود التذكاريـة، وتمام تدويرهــا، و" قسقلتها"، لتظهر بمظهر جيد جميل.

وكـانت الأمـوال تفرق علـى النـاس بعد انفضـاضهم مـن مواكـب الاحتفال بغرة العام، فتصل إليهم الأموال كل حسب طبقته، فيكـون نصيب الوزير ثلاثمائة وستين قطعة من كل فئة من الفئات الثلاثة (الدينار، وربع الدينار، ونصف الدرهم)، ويأخذ أولاده، وإخوته، خمسـين قطعـة مـن كـل، ويأخذ أرباب الرتب من أصحاب السيوف، وأصحاب الأقلام، نصيبهـم مـن عشر قطع من كـل فئـة، تتنـاقص، حسب الرتبـة، حتـى تصل إلـى قطعـة واحدة من كل، وكان الناس يقبلون على هذه النقود، على سبيل البركة.

وقد أشار المقريزى[٤٧] أيضاً إلى نوع آخر من النقود التذكارية يوضح مشاركة الدولة الفاطمية فى بعض الاحتفالات المصرية المسيحية، وهى خراريب[٤٨] خميس العدس[٤٩].

وكانت عادة الفاطميين إلى أوائل عهد الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ) أن يضربوا نقوداً تذكارية صغيرة جداً احتفالاً بخميس العدس (خميس العهد)، بدأت بتحويل خمسمائة دينار إلى عشرة آلاف خروبة، وذلك حتى أيام الوزير الأفضل (ذو الحجة ٥٢٤-المحرم ٥٢٦ هـ)، ثم زاد المبلغ أيام المأمون البطائحى إلى عشرين ألف خروبة (=ألف دينار). كان الوزير يأخذ ثلاثة أخماسها، بعد أن يأخذ الخليفة الخمسين، وتوزع هذه الخراريب احتفالاً بهذه المناسبة، وقد ضرب الحافظ هذه الخراريب، مرة واحدة، أول عهده، ثم أبطل الاحتفال بهذه المناسبة بعدها[٥٠].

٤٧- انظر المرجع السابق

٤٨- الخراريب، جمع خروبة، والمقصود بها عملة، صغيرة، يزن كل عشرين منها مثقالاً، فتكون الخروبة بذلك موافقة تقريباً لوزن الحبة، أو هى بالضبط ١/٢٠ من المثقال =٠,٢ من الجرام تقريباً.

٤٩- هو خميس العهد، أحد أعياد الأقباط بمصر، يأتى قبل عيد الفصح بثلاثة أيام، سمى فى مصر بخميس العدس، لأن العادة كانت طبخ العدس يومه، وسمى فى الشام خميس الأرز أو البيض. (انظر د. عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر،جـ٢ ص١٣٥).

٥٠- المقريزى: المرجع السابق.

ب- النقود والدعوة الشيعية:

حرص الفاطميون على نشر المذهب الشيعى فى البلاد التى دخلوها، وفى غيرها، وقد سلكوا فى هذا عدة سبل منها الإقناع، والإغراء، والوعيد، ولم يخل تاريخ دعوتهم من استخدام بعض العنف فى سبيل تثبيت أشعرتهم.

وقد خلت نقودهم الأولى، التى ضربها أبو عبد الله الداعى، من النقوش ذات الطابع المذهبى، فأما النقد الذى ضرب أوائل سنة ٢٩٦هـ، فلم يحو أية عبارات تشير إلى المذهب الشيعى، ولم تحمل عبارات غير مألوفة، وكانت مثلها مثل النقود الأخرى، تحمل الشهادتين، وعبارة الحمد، (محمد رسول الله، أرسله بالهدى، ودين الحق، ليظهره على الدين كله).

لكن النقد الذى ضرب فى رجب من هذه السنة، شهد إشارة عامة إلى انتصار أبى عبد الله الداعى الشيعى، بعد فرار زيادة الله الثالث، وانتهاء دولة الأغالبة، إذ نقش على هذا النقد عبارة (تفرق أعداء الله)، احتفالاً بانتهاء المقاومة، كما نقش على الوجه الآخر عبارة (بلغت حجة الله)، وكأنها إيذان ببدء الدولة الفاطمية[٥١].

أما نقود الخليفة الفاطمى الأول (المهدى) فلم يكن فيها من أشعرة المذهب إلا اللقب السياسى للمذهب (إمام)، وكلمة (المهدى)، وهما يشيران

٥١- انظر القطعة رقم ١٤٥ (كتالوج حسن حسنى عبد الوهاب)

إلى أساسين مهمين من أسس الفكر الشيعي الإسماعيلي، أعني فكرة الإمامة[٥٢]، وفكرة المهدى[٥٣].

ويتوازى هذا الهدوء النسبي في الدعاية المذهبية في النقوش النقدية، مع سياسة الهدوء النسبي التي سارت عليها الخلافة أول أمرها، فعندما أراد العباس أخو أبي عبد الله الشيعي أن يطرد من القيروان كل من لا يأخذ بالمذهب الشيعي، رفض أبو عبد الله قائلاً: "إن دولتنا دولة حجة وبيان، وليست دولة قهر واستطالة"[٥٤].

وقد سارت نقود القائم والمنصور على هذه الوتيرة، وقد احتفلت نقود القائم بتمام قيام الدولة وقوتها، بنقش الآية: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم).[٥٥]

فإذا وصلنا لنقود المعز لدين الله، وجدنا نقشها يمثل قمة الدعاية المذهبية في النقود الفاطمية على الإطلاق، فقد كثف المعز لدين الله، في بعض نماذج نقده الدعاية المذهبية، فجاءت نقوشه كالتالي:

٥٢- الإمامة أصل أصيل للفكر الشيعي بمختلف فرقه، وهي في نظرهم ليست من المصالح العامة، لذا كانت عندهم بالتعيين، وهي عندهم حق على وبنيه مطلقا (كما تقول فرقة الكيسانية) أو من فاطمة (كما تقول معظم الفرق).

والإمام عند فرق الشيعة (إلا الزيدية) معصوم، (انظر الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص ١٣٢، تحقيق محمد فتح الله بدران، مطبعة مخيمر، القاهرة، وكذا ابن خلدون: العبر جـ١ (المقدمة) ص ١٦٤).

٥٣- المهدية، أصل آخر من أصول معظم الفرق الشيعية (إلا الزيدية) وتعتمد فكرتها على عودة إمام يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً (الشهرستاني: المرجع السابق ص١٥٥، وابن خلدون المرجع السابق ص١٦٥).

٥٤- النويري: نهاية الأرب، جـ٢٨، ص٩٩

٥٥- آية ١١٥ سورة الأنعام.

١- نقش اسم على بن أبي طالب[٥٦].

٢- وصفت النقود علياً (رضى الله عنه) بأنه: (وصي الرسول)[٥٧]،و (وخير الوصيين)، (ونائب الفضول) و (وزوج الزهراء[٥٨] البتول). في عبارة وردت في دائر نقوده، هكذا: (وعلى بن أبي طالب وصي الرسول نائب الفضول وزوج الزهراء البتول).

٣- وصف المعز نفسه في نقوده أنه (وارث مجد الائمة المهديين).

وهذا التكثيف الدعائي لم يسبق له نظير في نقود الفاطميين قبل المعز، ولم ير له نظير في نقد تال بعد ذلك، فتكون نقود المعز هي أكثر نقود الفاطميين عنايةً بإبراز الأشعرة المذهبية الشيعية.

وقد رأينا مدى حرص المعز على الجانب الدعائي، عندما عرضت دينار المعز، المضروب في سنة ٣٤١هـ، ومذكور فيه أنه من ضرب مصر، فكأنه ضرب نقوداً تحمل اسم دار ضرب مصر قبل دخولها، استعداداً لهذا الدخول، وتهيئة لنفوس أتباعه، ودعاية له، ولمذهبه في داخل المغرب، وخارجه.

٥٦- هو عند الشيعة الوصي، والإمام الأول.

٥٧- الوصاية: أصل آخر من أصول المذهب الشيعي، وأصلها عندهم كون علىَ وصيا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن علياً عندهم خاتم الأوصياء، كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء. (انظر الشهرستاني، الملل والنحل جـ١ ص١٥٥).

٥٨- هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي انتسب أصحاب الدولة الشيعية إلى اسمها، فسموا بالفواطم، والفاطميين، (في حين حرص منافسوهم على أن يسموهم العبيديين، نسبة إلى عبيد الله أول خلفائهم بالمغرب).

ولكن هذه الأشعرة تقل فى النقود التالية للمعز، فى عهد العزيز، حيث وصفت هذه النقود علياً بأنه (خير صفوة الله).

واستمر هذا التقلص الدعائى فى نقود الحاكم، ونقود ولده الظاهر، ونقود المستنصر إلى سنة ٤٤١هـ، حيث اقتصر الجانب الدعائى على وصف علىّ بوصف جديد، ظهر فى عبارة (على ولى الله).

وبعد سنة ٤٤١هـ،وهى فترة مواكبة للزحف الهلالى الموجه ضد بنى باديس، ولاة الفاطميين الذين استقلوا بالمغرب الأدنى، عاد النقش الدعائى إلى بعض الزيادة، من هذه الفترة حتى سنة ٤٧٣هـ، فقد زاد النقش فى وصف علىّ رضى الله عنه، فصار: (وعلى أفضل الوصيين ووزير المرسلين)، وهى زيادة واكبت تقلص نفوذ الدولة السياسى والمذهبى معاً فى المغرب، حيث اطرح المعز بن باديس فى إفريقية المذهب الشيعى، وعاد الإقليم إلى المذهب المالكى منذ هذا التاريخ، بعد عدة صراعات مذهبية سبقته، فكأن هذا التقلص استلزم زيادة الجرعة الدعائية فى نقود المستنصر.

ثم عاد الجانب الدعائى المذهبى فى نقود الفاطميين إلى الهدوء مرة أخرى بعد سنة ٤٧٣هـ، إلى آخر عهد المستنصر، فإلى آخر الدولة الفاطمية، ورجع النقش السابق (على ولى الله) منذ سنة ٤٧٤ إلى سنة ٥٦٦هـ حيث تمكن صلاح الدين من إسقاط دولة الفاطميين، مفسحاً المجال

لنقود دولة جديدة هى النقود الأيوبية، خالية من أى شعار مذهبى شيعى سنة ٥٦٧هـ[٥٩].

وهكذا وجدنا النقود الفاطمية مرآة صادقة لمدى اتساع النفوذ الاجتماعى للدولة الفاطمية، فزادت النقود التذكارية والأشعرة المذهبية عند قوة الدولة، وانكمشت معلنة انكماش النفوذ الاجتماعى والمذهبى للدولة، وانتهت هذه النقوش معلنة نهاية نفوذ، ونهاية دولة استمرت من سنة ٢٩٦ إلى أول سنة ٥٦٧هـ.

٥٩- لأن العاضد، آخر خلفاء الدولة الفاطمية، توفى يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ، وكان اسمه أسقط فى آخر جمعة من سنة ٥٦٦هـ، دون الدعاء لخليفة معين، ثم دعى للمستضىء العباسى، الجمعة الأولى من سنة ٥٦٧هـ، ويموت العاضد بعدها بثلاثة أيام، فلا يشهد عام ٥٦٧هـ إذن نقوداً فاطمية، ويختفى نفوذ الفاطميين.

ثبت أهم المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية:

١- ابن الأبار: الحلةالسيراء جـ١، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف ط٢ سنة ١٩٨٥م

٢- د. إبراهيم العدوى: البيزنطيون والدولة الإسلامية.

٣- ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٧.

٤- ابن أبى الضياف: اتحاف أهل الزمان جـ١

٥- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، راجعة وصححه د. محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٩٨٧م.

٦- د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (مطبعة النهضة المصرية القاهرة) جـ٤ الطبعة الخامسة. جـ٥ الطبعة الثالثة، ط ١ سنة ١٩٨٧م

٧- د. أحمد مختار العبادى: دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، بدون تاريخ.

٨- د. أمينة أحمد إمام الشوربجى: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى. (سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤م).

٩- ابن أبيك الداوادارى: الدرة المضية، فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، القاهرة سنة ١٩٦١م. (وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر، وجامع الغرر).

١٠- التجانى: رحلة التجانى، الدار الغربية للكتاب، تونس، سنة ١٩٨١م.

١١- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الرابع، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة.

١٢- د. حسن إبراهيم:

-الفاطميون فى مصر، القاهرة ١٩٣٢.

- المعز لدين الله ، القاهرة ١٩٤٧

-عبيد الله المهدى ، القاهرة ١٩٤٧.

١٣- حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، تونس ١٩٦٤.

١٤- ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة د. التهامى نقرة، و د. عبد الحليم عويس القاهرة.

١٥- ابن حيان: المقتبس، تحقيق د. محمود مكى.

١٦- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، طبعة بولاق، الأجزاء ١،٤،٦.

١٧- ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار.

١٨- د. راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين. القاهرة ١٩٤٨.

١٩- رنسمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العرينى، بيروت ١٩٦٧-١٩٦٩.

٢٠-زكى حسن: كنوز الفاطميين، القاهرة ١٩٤٠.

٢١- د. سعد زغلول عبد الحميد:- تاريخ المغرب العربى جـ٣ (الفاطميون وبنو زيرى الصنهاجيون إلى قيام المرابطين). منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٩٠م.

٢٢- د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية جزاءان، القاهرة ١٩٦٢.

٢٣- د. السيد عبد العزيز سالم: المغرب الإسلامى، الاسكندرية.

٢٤- د.سيدة كاشف: مصر فى عهد الاخشيديين القاهرة ١٩٧٠.

٢٥- الشهرستانى: الملل والنحل، جـ١، تحقيق محمد فتح الله بدران، مطبعة مخيمر، القاهرة.

٢٦- طاهر راغب حسين: النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الثانى)، القاهرة ١٩٨٤.

٢٧- الطرابلسى: المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب.

٢٨- د. عبد الرحمن فهمى: - صنج السكة فى فجر الإسلام، القاهرة ص ١٩٥٧.

- النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٦٧.

- الصبح الإسلامية.

٢٩- د. عبد الله جمال الدين: الدولة الفاطمية، قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجرى، مع عناية خاصة بالجيش دار الثقافة.

٣٠- د. عبد المنعم ماجد: دراسة نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر جـ١ سنة ١٩٥٣. جـ٢ دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمى ورسومه، سنة ١٩٥٥ (مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة).

٣١- ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، جـ١، تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت ١٩٨٣م.

٣٢- د. على إبراهيم حسين: جوهر الصقلى، القاهرة ١٩٣٣.

٣٣- على بن يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة، تحقيق د. حسين مؤنس منشور بصحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد العدد ١-٢ سنة ١٩٥٨.

٣٤- ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، بيروت .

٣٥- الكندى: كتاب الولاة، وكتاب القضاة، بيروت .

٣٦- لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ود. على إبراهيم حسن، وإدوار حليم، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٥٠م.

٣٧- المالكى: رياض النفوس جـ٢، تحقيق د. حسين مؤنس.

٣٨- المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، وآخرين، القاهرة ١٩٤٩.

٣٩- المسبحى: الجزء الأربعون من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، وتيازى بيانكى، نشرة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة، سنة ١٩٧٨م.

٤٠- المقدسى: أحسن التقاسيم

٤١- المقريزى:- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا ٣ أجزاء (نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

جـ١ تحقيق د. جمال الدين الشيال سنة ١٩٥٧.

جـ٢ تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد سنة ١٩٧١

جـ٣ تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد سنة ١٩٧٣

- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق د. مصطفى زيادة، و د. جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٤٠م.

- كتاب النقود الإسلامية القديمة (= رسالة النقود والإسلامية) ، (طبعها انستاس الكرملى فى كتابة النقود العربية وعلم النميات سنة ١٩٣٩)

- المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار (=الخطط)، بولاق ١٢٧٠هـ-١٨٥٤م.

٤٢- منصور بن بعرة: كتاب كشف الأسرار العلمية، بدار الضرب المصرية، تحقيق د. عبد الرحمن فهمى، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٤٣- ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة، ١٩٨١م.

٤٤- ابن ناجى: معالم الإيمان جـ٢، تونس، سنة ١٣٢٠هـ.

٤٥- النعمان (القاضى) كتاب افتتاح الدعوة تحقيق فرحات الدشراوى تونس ١٩٧٥.

٤٦- النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب

جـ٢٤ تحقيق د. حسين نصار ١٩٠

جـ ٢٨ تحقيق د. محمد محمد أمين، و د. محمد حلمى محمد أحمد ١٩٩٢.

٤٧- الوزير: الحلل السندسية فى الأخبار التونسية جزء ١، أربعة أقسام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس سنة ١٩٧٠.

ب- المقالات العربية

٤٨- د. عبد الرحمن فهمى: النقود الصليبية تحت تأثير النقود الإسلامية فى الشرق العربى، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد السادس، سنة ١٤٠٢هـ.

٤٩- د. مايسة داود: دراسة أثرية وفنية، للسكة الفاطمية، بمجموعة متحف الفن الإسلامى، بالقاهرة، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السادس والثلاثون، ١٩٨٩م.

جـ المراجع الأجنبية

50-Bell,: Jews and Cristians in Egypt-London, 1924.

51- Hazard,: The Numismatic History of Late Medieval North Africa, NewYork 197

52- Lane-Poole:

-Catalouge of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo. London 1897

-History of Egypt in the Middle Ages. London 1925.

53- Lavoix: Catalouge des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, (3 Tomes) paris 1887-1891.

54- Lewis: The Origin of Isma'ilism, a Study of the Historical Background of the Fatimid Caliphate, Cambridge, 1940.

55- O' Leary (De Lacy): A short Histary of the Fatimid kalifate. London 1933.

د- مقالات بالإنجليزية:

56- Ehrencruetz, :- Arabic Dinars Struck By the Crusader: A Case of Ignorance or of Economic Subversion", JESHO

-The standard of Finness of Gold Coins Circulating in Egypt at the Time of the Crusades, J.A.O.S, 1954.

- Studies In the Monetary History of the Near East In The Middle Ages. Two parts. JESHO, VI.

57- Gotein: The Exchange Rate of Gold and Silver Money in Fatimid and Ayyubid Times part I, JESHO, 1957.

تواريخ مقارنة

مقارنة التواريخ*

هـ	م
٢٩٦	٩٠٩-٩٠٨
٢٩٧	٩١٠-٩٠٩
٢٩٨	٩١١-٩١٠
٢٩٩	٩١٢-٩١١
٣٠٠	٩١٣-٩١٢
٣٠١	٩١٤-٩١٣
٣٠٢	٩١٥-٩١٤
٣٠٣	٩١٦-٩١٥
٣٠٤	٩١٧-٩١٦
٣٠٥	٩١٨-٩١٧
٣٠٦	٩١٩-٩١٨
٣٠٧	٩٢٠-٩١٩
٣٠٨	٩٢١-٩٢٠
٣٠٩	٩٢٢-٩٢١
٣١٠	٩٢٣-٩٢٢
٣١١	٩٢٤-٩٢٣
٣١٢	٩٢٥-٩٢٤
٣١٣	٩٢٦-٩٢٥
٣١٤	٩٢٧-٩٢٦
٣١٥	٩٢٨-٩٢٧
٣١٦	٩٢٩-٩٢٨
٣١٧	٩٣٠-٩٢٩
٣١٨	٩٣٠
٣١٩	٩٣١
٣٢٠	٩٣٢

هـ	م
٣٢١	٩٣٣
٣٢٢	٩٣٤-٩٣٣
٣٢٣	٩٣٥-٩٣٤
٣٢٤	٩٣٦-٩٣٥
٣٢٥	٩٣٧-٩٣٦
٣٢٦	٩٣٨-٩٣٧
٣٢٧	٩٣٩-٩٣٨
٣٢٨	٩٤٠-٩٣٩
٣٢٩	٩٤١-٩٤٠
٣٣٠	٩٤٢-٩٤١
٣٣١	٩٤٣-٩٤٢
٣٣٢	٩٤٤-٩٤٣
٣٣٣	٩٤٥-٩٤٤
٣٣٤	٩٤٦-٩٤٥
٣٣٥	٩٤٧-٩٤٦
٣٣٦	٩٤٨-٩٤٧
٣٣٧	٩٤٩-٩٤٨
٣٣٨	٩٥٠-٩٤٩
٣٣٩	٩٥١-٩٥٠
٣٤٠	٩٥٢-٩٥١
٣٤١	٩٥٣-٩٥٢
٣٤٢	٩٥٤-٩٥٣
٣٤٣	٩٥٥-٩٥٤
٣٤٤	٩٥٦-٩٥٥
٣٤٥	٩٥٧-٩٥٦

هـ	م
٣٤٦	٩٥٨-٩٥٧
٣٤٧	٩٥٩-٩٥٨
٣٤٨	٩٦٠-٩٥٩
٣٤٩	٩٦١-٩٦٠
٣٥٠	٩٦٢-٩٦١
٣٥١	٩٦٢
٣٥٢	٩٦٣
٣٥٣	٩٦٤
٣٥٤	٩٦٥
٣٥٥	٩٦٦-٩٦٥
٣٥٦	٩٦٧-٩٦٦
٣٥٧	٩٦٨-٩٦٧
٣٥٨	٩٦٩-٩٦٨
٣٥٩	٩٧٠-٩٦٩
٣٦٠	٩٧١-٩٧٠
٣٦١	٩٧٢-٩٧١
٣٦٢	٩٧٣-٩٧٢
٣٦٣	٩٧٤-٩٧٣
٣٦٤	٩٧٥-٩٧٤
٣٦٥	٩٧٦-٩٧٥
٣٦٦	٩٧٧-٩٧٦
٣٦٧	٩٧٩-٩٧٨
٣٦٨	٩٨٠-٩٧٩
٣٦٩	٩٨١-٩٨٠
٣٧٠	٩٨٢-٩٨١

هـ	م
٣٧١	٩٨٣-٩٨٢
٣٧٢	٩٨٤-٩٨٣
٣٧٣	٩٨٥-٩٨٤
٣٧٤	٩٨٦-٩٨٥
٣٧٥	٩٨٧-٩٨٦
٣٧٦	٩٨٨-٩٨٧
٣٧٧	٩٨٩-٩٨٨
٣٧٨	٩٩٠-٩٨٩
٣٧٩	٩٩١-٩٩٠
٣٨٠	٩٩٢-٩٩١
٣٨١	٩٩٣-٩٩٢
٣٨٢	٩٩٤-٩٩٣
٣٨٣	٩٩٥-٩٩٤
٣٨٤	٩٩٦-٩٩٥
٣٨٥	٩٩٧-٩٩٦
٣٨٦	٩٩٧
٣٨٧	٩٩٨
٣٨٨	٩٩٩
٣٨٩	٩٩٩-٩٩٨
٣٩٠	١٠٠٠-٩٩٩
٣٩١	١٠٠١-١٠٠٠
٣٩٢	١٠٠٢-١٠٠١
٣٩٣	١٠٠٣-١٠٠٢
٣٩٤	١٠٠٤-١٠٠٣
٣٩٥	١٠٠٥-١٠٠٤

*(انظر جداول أدوارد مالر،ليبزج، سنة ١٩٢٦)

هـ	م
٣٩٦	١٠٠٦-١٠٠٥
٣٩٧	١٠٠٧-١٠٠٦
٣٩٨	١٠٠٨-١٠٠٧
٣٩٩	١٠٠٩-١٠٠٨
٤٠٠	١٠١٠-١٠٠٩
٤٠١	١٠١١-١٠١٠
٤٠٢	١٠١٢-١٠١١
٤٠٣	١٠١٣-١٠١٢
٤٠٤	١٠١٤-١٠١٣
٤٠٥	١٠١٥-١٠١٤
٤٠٦	١٠١٦-١٠١٥
٤٠٧	١٠١٧-١٠١٦
٤٠٨	١٠١٨-١٠١٧
٤٠٩	١٠١٩-١٠١٨
٤١٠	١٠٢٠-١٠١٩
٤١١	١٠٢١-١٠٢٠
٤١٢	١٠٢٢-١٠٢١
٤١٣	١٠٢٣-١٠٢٢
٤١٤	١٠٢٤-١٠٢٣
٤١٥	١٠٢٥-١٠٢٤
٤١٦	١٠٢٦-١٠٢٥
٤١٧	١٠٢٧-١٠٢٦
٤١٨	١٠٢٨-١٠٢٧

هـ	م
٤١٩	١٠٢٨
٤٢٠	١٠٢٩
٤٢١	١٠٣٠
٤٢٢	١٠٣١-١٠٣٠
٤٢٣	١٠٣٢-١٠٣١
٤٢٤	١٠٣٣-١٠٣٢
٤٢٥	١٠٣٤-١٠٣٣
٤٢٦	١٠٣٥-١٠٣٤
٤٢٧	١٠٣٦-١٠٣٥
٤٢٨	١٠٣٧-١٠٣٦
٤٢٩	١٠٣٨-١٠٣٧
٤٣٠	١٠٣٩-١٠٣٨
٤٣١	١٠٤٠-١٠٣٩
٤٣٢	١٠٤١-١٠٤٠
٤٣٣	١٠٤٢-١٠٤١
٤٣٤	١٠٤٣-١٠٤٢
٤٣٥	١٠٤٤-١٠٤٣
٤٣٦	١٠٤٥-١٠٤٤
٤٣٧	١٠٤٦-١٠٤٥
٤٣٨	١٠٤٧-١٠٤٦
٤٣٩	١٠٤٨-١٠٤٧
٤٤٠	١٠٤٩-١٠٤٨

هـ	م
٤٤١	١٠٥٠-١٠٤٩
٤٤٢	١٠٥١-١٠٥٠
٤٤٣	١٠٥٢-١٠٥١
٤٤٤	١٠٥٣-١٠٥٢
٤٤٥	١٠٥٤-١٠٥٣
٤٤٦	١٠٥٥-١٠٥٤
٤٤٧	١٠٥٦-١٠٥٥
٤٤٨	١٠٥٧-١٠٥٦
٤٤٩	١٠٥٨-١٠٥٧
٤٥٠	١٠٥٩-١٠٥٨
٤٥١	١٠٦٠-١٠٥٩
٤٥٢	١٠٦٠
٤٥٣	١٠٦١
٤٥٤	١٠٦٢
٤٥٥	١٠٦٣
٤٥٦	١٠٦٤-١٠٦٣
٤٥٧	١٠٦٥-١٠٦٤
٤٥٨	١٠٦٦-١٠٦٥
٤٥٩	١٠٦٧-١٠٦٦
٤٦٠	١٠٦٨-١٠٦٧
٤٦١	١٠٦٩-١٠٦٨
٤٦٢	١٠٧٠-١٠٦٩
٤٦٣	١٠٧١-١٠٧٠
٤٦٤	١٠٧٢-١٠٧١
٤٦٥	١٠٧٣-١٠٧٢
٤٦٦	١٠٧٤-١٠٧٣
٤٦٧	١٠٧٥-١٠٧٤
٤٦٨	١٠٧٦-١٠٧٥
٤٦٩	١٠٧٧-١٠٧٦
٤٧٠	١٠٧٨-١٠٧٧

هـ	م
٤٧١	١٠٧٩-١٠٧٨
٤٧٢	١٠٨٠-١٠٧٩
٤٧٣	١٠٨١-١٠٨٠
٤٧٤	١٠٨٢-١٠٨١
٤٧٥	١٠٨٣-١٠٨٢
٤٧٦	١٠٨٤-١٠٨٣
٤٧٧	١٠٨٥-١٠٨٤
٤٧٨	١٠٨٦-١٠٨٥
٤٧٩	١٠٨٧-١٠٨٦
٤٨٠	١٠٨٨-١٠٨٧
٤٨١	١٠٨٩-١٠٨٨
٤٨٢	١٠٩٠-١٠٨٩
٤٨٣	١٠٩١-١٠٩٠
٤٨٤	١٠٩٢-١٠٩١
٤٨٥	١٠٩٣-١٠٩٢
٤٨٦	١٠٩٣
٤٨٧	١٠٩٤
٤٨٨	١٠٩٥
٤٨٩	١٠٩٦-١٠٩٥
٤٩٠	١٠٩٧-١٠٩٦
٤٩١	١٠٩٨-١٠٩٧
٤٩٢	١٠٩٩-١٠٩٨
٤٩٣	١١٠٠-١٠٩٩
٤٩٤	١١٠١-١١٠٠
٤٩٥	١١٠٢-١١٠١
٤٩٦	١١٠٣-١١٠٢
٤٩٧	١١٠٤-١١٠٣
٤٩٨	١١٠٥-١١٠٤
٤٩٩	١١٠٦-١١٠٥
٥٠٠	١١٠٧-١١٠٦

هـ	م
٥٠	١١٠٧-١١٠٨
٥٠	١١٠٨-١١٠٩
٥٠	١١٠٩-١١١٠
٥٠	١١١٠-١١١١
٥٠	١١١١-١١١٢
٥٠	١١١٢-١١١٣
٥٠	١١١٣-١١١٤
٥٠٨	١١١٤-١١١٥
٥٠٩	١١١٥-١١١٦
٥١٠	١١١٦-١١١٧
٥١١	١١١٧-١١١٨
٥١٢	١١١٨-١١١٩
٥١٣	١١١٩-١١٢٠
٥١٤	١١٢٠-١١٢١
٥١٥	١١٢١-١١٢٢
٥١٦	١١٢٢-١١٢٣
٥١٧	١١٢٣-١١٢٤
٥١٨	١١٢٤-١١٢٥
٥١٩	١١٢٥
٥٢٠	١١٢٦
٥٢١	١١٢٧
٥٢٢	١١٢٨
٥٢٣	١١٢٨-١١٢٩
٥٢٤	١١٢٩-١١٣٠
٥٢٥	١١٣٠-١١٣١
٥٢٦	١١٣١-١١٣٢
٥٢٧	١١٣٢-١١٣٣
٥٢٨	١١٣٣-١١٣٤
٥٢٩	١١٣٤-١١٣٥
٥٣٠	١١٣٥-١١٣٦

هـ	م
٥٣١	١١٣٦-١١٣٧
٥٣٢	١١٣٧-١١٣٨
٥٣٣	١١٣٨-١١٣٩
٥٣٤	١١٣٩-١١٤٠
٥٣٥	١١٤٠-١١٤١
٥٣٦	١١٤١-١١٤٢
٥٣٧	١١٤٢-١١٤٣
٥٣٨	١١٤٣-١١٤٤
٥٣٩	١١٤٤-١١٤٥
٥٤٠	١١٤٥-١١٤٦
٥٤١	١١٤٦-١١٤٧
٥٤٢	١١٤٧-١١٤٨
٥٤٣	١١٤٨-١١٤٩
٥٤٤	١١٤٩-١١٥٠
٥٤٥	١١٥٠-١١٥١
٥٤٦	١١٥١-١١٥٢
٥٤٧	١١٥٢-١١٥٣
٥٤٨	١١٥٣-١١٥٤
٥٤٩	١١٥٤-١١٥٥
٥٥٠	١١٥٥-١١٥٦
٥٥١	١١٥٦-١١٥٧
٥٥٢	١١٥٧-١١٥٨
٥٥٣	١١٥٨
٥٥٤	١١٥٩
٥٥٥	١١٦٠
٥٥٦	١١٦٠-١١٦١
٥٥٧	١١٦١-١١٦٢
٥٥٨	١١٦٢-١١٦٣
٥٥٩	١١٦٣-١١٦٤
٥٦٠	١١٦٤-١١٦٥

هـ	م
٥٦١	١١٦٥-١١٦٦
٥٦٢	١١٦٦-١١٦٧
٥٦٣	١١٦٧-١١٦٨
٥٦٤	١١٦٨-١١٦٩
٥٦٥	١١٦٩-١١٧٠
٥٦٦	١١٧٠-١١٧١
٥٦٧	١١٧١-١١٧٢

لوحة النقود

أربعة دنانير فاطمية، للمهدى، و القائم، و المنصور، و المعز
منقولة عن اللوحات ١، ٢، ٣، ٦ أ، على الترتيب
من بحث د. مايسة داود: دراسة أثرية وفنية للسكة الفاطـمـيـة،
بمجموعة متحف الفن الإسلامى، بالقاهرة.

